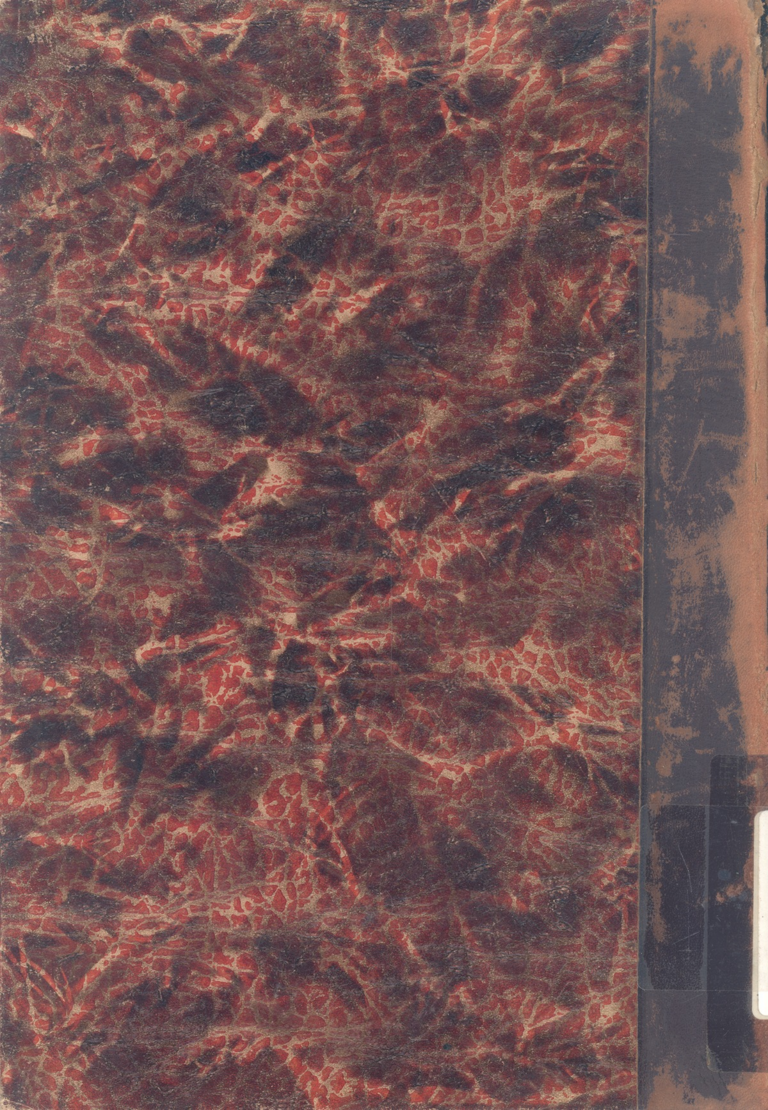


دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان نابغة بني شيبان

[الطبعة الأولى]
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م

فهرس

قوافى ديوان نابغــة بنى شيبان

ملاحظــة : الحروف الهجائية التى لم تذكرها لم يرد منها شىء للشاعر فى هذا الديوان .

ديوان
نابغـــة بنى شيبان

أخرجتْ دارُ الكتب المصريّة هـــذا الديوانَ النفيسَ للعـربىِّ الصميمِ

"نابِغــة بنى شَيْبَـان"

فى عصر حضرة صاحبِ الجلالة مليك مصر المعظَّم

"فــؤاد الأوّل"

حفظـــه اللهُ وأقرَّ عينَىْ جلالتِـــه بولىِّ عهـــدِه المحبـــوب

"الأمـــير فاروق"

وقد تمَّ طبعُه بعونهِ تعالى على أحسن حالٍ ، ولا يسعُنا فى هذه الكلمةِ الموجَزةِ إلّا أن نُهدىَ آىَ الشكرِ الى حضرتَىْ صاحبِ العزّة المربّى الكبير محمّد أسعد برّاده بك مدير الدار، وصاحب الفضيلة السيّد محمد الببلاوى نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغةِ العربيّة ، لمـا قاما به نحوَنا من إرشاد، وما شملانا به من رأيٍ تحيطُ بهِ الأصالة والسداد، ونشير كذلك الى المعاونة التى لقيناها من حضرة الأستاذ أحمد زكى العِدْوى أفندى رئيس القسم الأدبىّ بدار الكتب، فلهم منا جميعا ماهم جديرون به من الثناء والإطراء .

وكان اعتمادُنا فى هذا العمل الأدبىّ على نسخةٍ خطّيّةٍ محفوظةٍ بدار الكتب تحت رقم ٨٦ أدب "ش" وهى بقلم المغفور له العالم اللغوىّ محمّد محمود بن التلاميد الشهير بالشّنقيطىّ . وقد شرحنا ما بهذا الديوان من الألفاظِ العويصةِ والكلماتِ الغامضةِ شرحًا وافيًا يقرّبُ معانِىَ الأبياتِ الى الأذهان ؟

أحمـد نسـيم
بدار الكتب المصرية

نسبُ نابغةِ بنى شَيْبان [1]

النابغة آسمه عبدُ الله بن المُخارق بن سُلَيْم بن خَصِيرةَ بن قَيس بن سِنان بن حمَّاد ابن حارِثة بن عَمْرو بن أبى ربيعة بن ذُهْل بن شَيبان بن ثعلبة بن عُكَابةَ بن صَعْب ابن علىّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِىّ بن جَدِيلَة بن أَسَد ابن ربيعةَ بن نِزار .

شاعرٌ بدوىٌّ من شُعراء الدولة الأمويّة ، وكان يفِد إلى الشام إلى خلفاء بنى أميَّة فيمدحُهم ويُجزِلون عطاءَه، وكان فيما أرى نَصرانِيًّا، لأنى وجدتُه فى شِعره يحلِفُ بالإنجيلِ وبالرُّهبان وبالأَيمان التى يحلِفُ بها النّصارَى ، ومدحَ عبدَ المَلك ابن مَرْوان ومَنْ بعدَه مِنْ ولدِه وله فى الوليدِ مدائحُ كثيرة .

أخبرنى عمّى قال حدّثنى محمّد بن سعد الكرانىّ قال حدّثنى العمرىّ عن العتبىّ قال : لمّا همّ عبدُ المَلِكِ بخلع عبدِ العزيزِ أخيه وتوليةِ الوليدِ آبنِه العهدَ وكان نابغةُ بنى شيبان منقطعا إلى عبدالمَلك مَدّاحا له ، فدخل إليه فى يوم حفلٍ والناسُ حواليه ووَلَدُه قُدّامه ، فمَثَلَ بين يديه وأنشدَه قولَه :

أشتقتَ وآنهلَّ دمعُ عينِك أنْ أضحى قِفارا من أهله "طَلَحُ" ؟

حتى آنتهى الى قوله :

أزحتَ عنّا "آلَ الزُّبير" ولو كانوا هم المالكين ما صَلَحوا [2]

---

(١) نقلا عن الجزء السادس من الأغانى صفحة (١٥١) طبع بولاق بعد تصويب الأسماء الخاصة بنسبه .

(٢) بهذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ، وهذه القصيدة تبتدئ من صفحة (١٠١) الى (١٠٨) من هذه الطبعة .

إنْ تَلْقَ بَلْوَى فأنت مصطبرٌ ... وإنْ تلاقِ النُّعمَى فلا فَرِحُ

ترمِي بعينَىْ أرْوَى على شَرَفٍ ... لم يودِهِ عائرٌ ولا لَحِوا

آلُ "أبى العاصِ" آلُ مأثرةٍ ... غرٌّ عِتاقٌ بالخير قد نفحوا

خيرُ «قُرَيشٍ» وهم أفاضلُها ... فى الجدّ جِدٌّ وإن هُمُ مزحوا

أرحبُها أذرعًا وأصبرُها ... أنتم اذا القومُ فى الوغى كَلَحوا

أمّا "قُريشٌ" فأنت وارثُها ... تكُفُّ من صَعبِهم اذا طَمَحوا

حفظتَ ماضيَّعوا وزَنْدُهُمُ ... أَوْرَيتَ إن أصلدوا وإن قَدَحوا

آليتُ جهدا — وصادقٌ قَسَمى — ... لربّ عبد الله ينتصحوا (١)

يظَلُّ يتلو الإنجيلَ يدرُسُه ... من خشيةِ الله قلبُه طَفِحُ

لَابْنُك أولَى بمُلكِ والدِهِ ... ونجمُ من قد عصاك مُطَّرَحُ

"داوُد" عدلٌ فاحكم بسيرته ... ثمّ "ابنُ حَرْبٍ" فإنهم نَصَحوا

وهُمْ خِيارٌ فاعمل بسُنّتهم ... واحْىَ بِخيرٍ واكدحْ كما كَدَحوا

قال فتبسّم عبدُ الملك ولم يتكلّم فى ذلك بإقدارٍ ولا دفعٍ، فعلِم الناسُ أنّ رأيَه خلعُ "عبدِ العزيزِ" وبلَغ ذلك من قولِ النابغة "عبدَ العزيزِ" وقال : لقد أدخلَ ابنُ النصرانيّة نفسَه مُدْخَلا ضيّقا فأوردها مورِدا خطِراً ، وبالله علىَّ لئن ظفِرتُ بهِ لأخضِبَنّ قدمَه بدَمِه .

(١) كذا فى الأغانى وفى الأصل : * برب عبد تجنه الكرح *

وقال أبو عَمرو الشَّيْبانى : لمَّا قَتَلَ "يَزِيدُ" ابنَ المُهَلَّبِ دخَلَ "النَّابغةُ الشَّيْبانىُّ" على "يَزيد بن عبد الملك بن مَرْوان" فأنشده قولَه فى تهنئته بالفتح :

أَلَا طال التَّنَظُّــرُ والثَّــواءُ ... وجاءَ الصَّيفُ وآنكشفَ الغِطاءُ [(1)]

وليس يُقيمُ ذو شَجَنٍ مُقيمٍ ... ولا يَمضى اذا آبتُغِىَ المَضَاءُ

طَــوَالَ الدَّهرِ إلَّا فى كِتابٍ ... ومِقْــدارٍ يوافقه القضَاءُ

فما يُعطَى الحريصُ غِنًى لِحرصٍ ... وقد يَنمِى لذى الجُــود الثَّراءُ

وكلُّ شديدةٍ نزلتْ بحىٍّ ... سَــيَتبعُها اذا آنتهتِ الرَّخاءُ

ويقول فيها :

أؤمُّ فتًى من "الأعياصِ" مَلْكًا ... أغرَّ كأنَّ غُرَّتَه ضِياءُ

لأُسمِعَــهُ غريبَ الشِّعرِ مَدحًا ... وأُثنى حيث يتَّصِــلُ الثناءُ

"يزيدُ" الخيرِ فهْوَ يَزيدُ خيرا ... ويَنمِى كلَّمــا آبتُغِىَ النَّمــاءُ

فضضتَ كتائبَ "الأزدىِّ" فضًّا ... بكبشك حين لفَّهمــا اللِّقــاءُ

سمكتَ المُلْكَ مقتبِلا جديدا ... كما سُمِكتْ على الأرضِ السماءُ

نُرجِّى أن تكونَ لنــا إماما ... وفى مُلكِ "الوليــدِ" لنــا رجاءُ

"هشامٌ" "والوليدُ" وكلُّ نفس ... تُريد لك الفَنــاءَ لك الفِــداءُ

(١) بهــذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ؛ وهذه القصيدة تبتــدئ من صفحة (٤٠) الى (٥١) من هذه الطبعة .

وهى قصيدةٌ طويلةٌ، فأمر له بمائة ناقةٍ من نَعَمِ "كَلْبٍ" وأن تُوقَر له بُرًّا وزَبِيبا، وكساه وأجزَل صِلَتَهُ .

قال : ووفدَ الى "هِشامٍ" لمّا وَلِيَ الخلافةَ فلمّا رآه قال له : يا ماصَّ ما أبقتِ المواسِى من بَظْرِ أمِّه، ألستَ القائلَ :

"هِشامٌ" "والوليدُ" وكُلُّ نفسٍ تريدُ لك الفَناءَ لك الفِداءُ

أخرِجوهُ عنى ، والله لا يرزأُ(1) شيئا أبدا ؛ وحَرَمَهُ ولم يزل طولَ ايّامه طريدًا حتّى وَلِيَ "الوليدُ بن يزيد" فوفد اليه ومدَحه مدائحَ كثيرةً فأجزلَ صِلَتَهُ .

(حدّثنى) "الحسَن بن علىٍّ" قال حدّثنا "محمّد بنِ القاسِم بن مَهْرُويَهْ" ، قال حدّثنى "عُبيدُ الله بن محمّد الكوفىّ" عن "العُمَرِىّ الخصّاف" عن "الهَيْثَم بن عَدِىّ" عن "حمّاد" الراوية : أنه أنشده لنابغة بنى شيبان :

أيُّها الساقِى سقَتكَ مُزْنةٌ من ربيعٍ ذى أهاضيبَ وطَشّ(2)

امدحِ الكأسَ ومَن أعمَلَها واهْجُ قوما قتلونا بالعَطَشْ

إنما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ فاذا ما غابَ عنا لم نَعِشْ

وكأنّ الشَّرْبَ قومٌ مؤتوا مَن يَقُمْ منهم لامرٍ يرتعِشْ

خُرُسُ الألسنِ ممّا نالهم بين مصروعٍ وصاحٍ منتعِشْ

---

(1) يقال : رزأه ماله أى أصاب منه خيرا مهما كان . (2) بهذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ، وهذه القصيدة تبتدئ من صفحة (٨٣) الى (٨٩) من هذه الطبعة .

مِن حُمَيّا قَرقَفٍ خُصِّيَّةٍ ... قهوةٍ حَوليّةٍ لم تُمتحَشْ

ينفعُ المزكومَ منها رِيحُها ... ثمّ تنفى هامَه إن لم تُقَشّ

كلُّ من يشربُها يألفُها ... يُنفقُ الأموالَ فيها كلَّ هَشّ

(أخبرنى) "محمّد بن يزيد بن أبى الأزهر" قال حدّثنا "حمّاد بن إسحاق" عن أبيه عن "الجُمَحِى" قال "ابن أبى الأزهر" وهو "محمّد بن سلّام": غنّى أبو كامل مولى "الوليد بن يزيد" يوما بحضرة الوليد بن يزيد :

اِمدح الكأسَ ومَن أعملَها ... واهجُ قوما قتلونا بالعَطشْ

فسأل عن قائلِ هذا الشّعر، فقيل : نابغةُ بنى شَيبان، فأمرَ بإحضاره فأحضرَه فاستنشده القصيدةَ فأنشدَه إيّاها ، وظنّ أن فيها مدحا له، فإذا هو يفتخرُ بقومِه ويمدحُهم ، فقال له "الوليد" : لو سَعَدَ جَدّك لكانت مديحا فينا لا فى بنى "شَيبان" ولسنا نُخليكَ عن ذلك من حَظّ ، ووصلَه وآنصرف . وأوّل هذه القصيدة قولُه :

حلّ قلبى من "سُلَيْمَى" نبلُها ... إذ رمتنى بسهامٍ لم تَطِشْ

طَفْلَةُ الأعطافِ رؤدٌ دُميَةٌ ... وشَواها بَخْتَرِىٌّ لم يُحَش

وكأنّ الدر فى أخراصِها ... بَيْضُ كَحْلاءَ أقرته بعش

ولها عينَا مَهاةٍ فى مَهًا ... ترتعِى نَبتَ خُزامى وتَهُشّ

حرّة الوجهِ رخيمٌ صوتُها ... رُطَبٌ تجنيهِ كفُّ المنتقِش

وهْىَ فى الليل إذا ما عُونقتْ ... مُنيةُ البَعلِ وهمُّ المفترِش

وفيها يقول مفتخرا :

وبنو "شَيبانَ" حولى عُصَبٌ	منهمُ غُلْبٌ وليست بالقَمَشْ
وَرَدُوا المجدَ وكانوا أهلَهُ	فَرَوُوا والجودُ عافٍ لم يَنَشْ
وتَرى الجُرْدَ لدى أبياتِهم	كرَبابٍ بين صَلصالٍ وجَشّْ
ليس فى الألوانِ منها هُجنةٌ	وَضَحُ البُلْقِ ولا عيبُ البرَشْ
فيها يحوون أموالَ العِدا	ويصيدونَ عليها كلَّ وحشْ
دميَتْ أكفانُهم (1) من طَعنِهم	بالرُّدينيّاتِ والخيلِ النُّجُشْ
نُنْهِلُ الخطىَّ من أعدائنا	ثم نفرى الهامَ إن لم نفترشْ
فإذا العيسُ من المَحْلِ غدتْ	وهْى فى أعيننا مثلُ العَمَشْ
حُسَّر الأوبارِ ممَّا لقِيَتْ	من سحابٍ حادَ عنها لم يرِشّْ
خُسَّف الأعينِ ترعَى جَدبةً	همدَتْ أوبارُها لم تنتفشْ
نُنعشُ العافى ومَنْ لازَمَنا	بسجالِ الخيرِ من أيدٍ نُعُشْ
ذاك قولى وثنائى وهُمُ	أهلُ ودّى خالصا فى غيرِغشْ
فسلوا شَيْبانَ إن فارقتُهمْ	يومَ يمشون إلى قبرى بنَعْشْ
هل غَشِينا مَحرَما فى قومنا	أو جَزَيْنا جازِيًا فُحْشًا بفُحْشْ

ومما يُغَنَّى فيه من شعرِ "نابغةِ بنى شَيبان" :

(1) كذا فى الأغانى، وفى الأصل "أكفالها" وهو الصواب .

صـــوت

ذَرَفتْ عَيـــنِى دموعا من رســوِم بحَفير
مُوحشاتٍ طامساتٍ مثـلِ آياتِ الزَّبـــورِ
وزقـــاقٍ مـــترعاتٍ من سُلافات العصــيرِ
ملحـــداتٍ ومِـــلاء طِّينوهنَّ بقـــيرِ
فاذا صـارَ اليهـــم صيرت خـــيرَ مصيرِ
من شبابٍ وكهولٍ حكَّموا كأسَ المـــديرِ
كم تَرى فيهـم نديمًـا من رئيسٍ وأمـــيرِ

ذكر "يُونُس" "أنَّ فيه "لمـالكٍ" لحَنْا، "ولابن عائشةَ" آخرَ ولم يَذْكُرْ طريقتهما؛ وفيه خفيفُ رَمَلٍ معروف لا أدرِى لحنَ أَيِّهما هو .

(١) بهــذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ؛ وهذه القصيدة تبتــدئ من صفحة (٥٤) الى (٥٩) من هذه الطبعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيز

ديوان نابغة بني شيبان

قال نابغةُ بنى شَيْبانَ : وهو عبدُ الله بنُ المُخارق بنِ سُلَيْم بنِ خَصِيرةَ بنِ قَيس ابنِ سِنان بنِ حمَّاد بنِ حارثةَ بنِ عمرو بنِ أبى ربيعةَ بنِ ذُهلِ بنِ شَيبان :

أرِقتُ وشَرُّ الداءِ هَــمٌّ مؤرِّقُ ... كأنى أسيرٌ جانبَ النومِ (١) مُــوثَقُ

تَذَكُّرَ "سلْمَى" أو صريعٌ لصَحبِه ... يقولُ إذا ما عزَّت الخمرُ : أنفقُوا

يَشُبُّ حُمَيًّا (٢) الكأسِ فيه اذا آنتشَى ... قــديمُ الختــامِ "بابِلِيٌّ" معتَّقُ

يقولُ الشُّروبُ (٣) : أىُّ دا أصابهُ ... أتخبيلُ جنٍّ أم دهاه المروَّقُ ؟

المروَّقُ : الخمرُ ، والمروِّق : الخمَّارُ ، ويُروَى : * المؤرِّقُ * أى الهمُّ .

يمــوتُ ويحيا تارةً من دبيبهــا ... وليس له أن يُفصِــحَ القِيلَ مَنطِقُ

وأعجَبُ "سلْمَى" أنَّ "سلْمَى" كأنَّها ... من الحسنِ حَوراءُ (٤) المدامِــع مُرشِقُ (٥)

(١) هذا الشكل كما هو فى الأصل والمراد به آحتمال الوجهين . (٢) الحميا : سورة الخمر وشدتها . (٣) الشروب : جمع شرب — بفتح الشين — وشرب : جمع شارب كصاحب وصحب . (٤) الحوراء : التى اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها . (٥) المرشق : الظبية اذا مدت عنقها ونظرت .

دعاها إلى ظــلٍّ ، تُزجّى(١) غزالَهـا مع الحَرّ، عُمِرِىٌّ من السِّدرِ(٢) مُورِقُ

عُمرِىّ وعُبرِىّ وهو القديم .

تَعَطَّفُ أحيـانا عليــهِ وتارةً تكاد ــ ولم تَغْفُلْ ــ من الوجد تَخْرَقُ

تخرقُ : تدهشُ .

وللحَلْىِ(٣) وَسْــواسٌ(٤) عليهـا اذا مشتْ كما آهتزَّ فى ريح من الصَّيف عِشْرِقُ(٥)

اذا قتلتْ لم يُودَ شـيئا قتيــلُها بَرَهْرَهَـــةٌ(٦) رَيَّا(٧) تَودُّ وتَعشَـــقُ

وتبسِـــم عن غُرٍّ(٨) رِواءٍ(٩) كأنهـا أقاحٍ بريّانٍ من الروض مشرقُ

ويُروَى : * من الأرض * .

كأن رُضابَ(١٠) المِســك فوق لِثاتِهـا وكافــورَ دارىٍّ(١١) وراحا(١٢) تُصــفَّقُ(١٣)

حمتْــه من الصــادِى(١٤) فليس تُنيــله و إن مات ما غنَّى الحَمَامُ المطــوَّقُ

تكون و إن أعطتك عهــدا كأنها اذا رُمتَ منهـا الودَّ، نجمٌ محــلِّقُ

فـــبَرَّحَ(١٥) بى منهـا عُــداةَ فصرمُهـا(١٦) علىَّ غــرامٌ(١٧) وآدِّكـارٌ(١٨) مشــوِّقُ

---

(١) تزجى : تدفع برفق . (٢) السـدر : شجر النبـق ، واحدته : سـدرة .

(٣) الحلى : ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة . (٤) الوسـواس : صـوت الحلى . (٥) العشرق : شجر قدر الذراع لها حب صـغار اذا جف صوتت بمر الريح .

(٦) البرهرهة : الرقيقة الجلد كأن الماء يجرى فيها من النعمة . (٧) الريا : الناعمة الناضرة .

(٨) الغر : جمع غراء وهى البيضاء، والمراد بالغر هنا الأسنان وهى تشـبه بالأقحوان وهو نبات له زهر أبيض فى وسطه . (٩) الرواء : المرتوية . (١٠) الرضاب : الفتات .

(١١) الدارىّ : العطار ، منسوب الى « دارين » وهى فرضة بالبحرين يحمل اليها المسك من الهند .

(١٢) الراح : الخمر . (١٣) تصفق : تروق . (١٤) الصادى : الظمآن .

(١٥) برح بى : آذانى أذى شديدا . (١٦) الصرم : القطيعة والهجر . (١٧) الغرام : عذاب الحب للقلب ، ومن معانيه أيضا : الشر الدائم ، والهلاك . (١٨) الآدكار : التذكر .

وقال العدوُّ والصديقُ كلاهما : " لنابغةَ البكرىِّ " شِعرٌ مُصَدَّقُ

فأحكَمُ ألبابِ الرجال ذَوُو التُّقَ وكلُّ آمرئ لا يتَّقِى اللهَ أحمقُ

وللناسِ أهواءٌ وشتًّى همومُهم تَجمَّعُ أحيانا وحينا تَفَرَّقُ

وزرعٌ وكلُّ الزرعِ يُشبهُ أصلَه هُمُ ولَدوا شتًّى : مُكَيِّسٌ (١) ومُحمِّقُ (٢)

فذو الصمتِ لا يجنِي عليه لسانُهُ وذو الحلم مَهدىٌّ، وذو الجهلِ أخرقُ (٣)

ولستُ — وإن سرَّ الأعادى — بهالكٍ وليس يُنجِّينى من الموتِ مُشفِقُ

وأشوسَ (٤) ذِى ضِغْنٍ تَراه كأنَّه — اذا أنشدتْ يوما رُواتى — مُخَنَّقُ

ويُروَى : * مُحَنَّقُ * .

ولم يأتِهِ عنِّى من الشَّتمِ عاذرٌ خَلَا أنَّ أمثالى تُصيبُ وتَعْرُقُ (٥)

* * *

وبُدِّلتُ من " سَلْمَى " وحُسنِ صفاتِها رُسومًا كسَحْقِ (٦) البُرْدِ (٧) بل هى أخلقُ (٨)

عَفَتْها (٩) خَسًا الأرواحِ (١٠) تُذرِى (١١) خِلالَها وجالَ على القَضِّ الترابُ المُدقَّقُ (١٢)

---

(١) المكيس : من ولد الأ ياس وهم الظرفاء البينو الكياسة ، واحدها كيس . (٢) المحمق : من ولد أولادا حمق ، وهو ضدّ المكيس . (٣) الأخرق : الأحمق . (٤) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تغيظا أو تكبرا ، والمخنق : الذى غص بالبكاء حتى كأن الدموع تخنقه . (٥) تعرق : تأكل ما على اللحم من عظم وتأخذه كله ، من قولهم : عرقته الخطوب : أخذت منه . (٦) السحق : البالى يقال : اشترى برد سحق ، ويضاف للبيان فيقال : سحق برد ، وسحق عمامة ، وسحق درهم أى درهم زائف . (٧) البرد : الثوب . (٨) أخلق : أقدم . (٩) عفتها : محتها . (١٠) الأرواح جمع ريح وهى الهواء . (١١) تذرى : تسرع . (١٢) المدقق : التراب اللين الذى كسحته الريح من على وجه الأرض .

خسا[١]، الخسا : الفرد ، خلالها : بينها . القضّ : الحصى الصغار .

وغَيَّرها جَوْنٌ[٢] رُكامٌ[٣] مجلجلٌ[٤] أجشُّ[٥] خَصيفُ[٦] اللونِ يخبو[٧] ويَبرقُ

يُلالِى[٨] وَميضٌ[٩] مستطيرٌ[١٠] يَشُبُّهُ[١١] كما جالَ فى دُهْمٍ[١٢] من الخيل أبلقُ[١٣]

ويُروى : * مُسبطِرٌ * أى ممتدٌّ متفرِّقٌ .

تنوءُ[١٤] بأحمالٍ ثقالٍ وكلُّها — وقد غَرِقَتْ بالماء — ريّانُ مُتْأقُ[١٥]

كأنَّ مَصابيحًا غَذا الزيتُ فُتْلَها[١٦] ذُبالًا به باتت إذا التجَّ تَذْلَقُ

ويروى : * قناديلا * . تذلَقُ : تَقِدُ وتُحدُّ نارُها . التجَّ : اجتمع .

كأنَّ خلايا[١٧] فيه ضلَّتْ رِباعُها[١٨] وبَحَّةُ حُجّاجٍ وغابٌ يُحرَّقُ

تمرَّضَ تَمْرِيهِ[١٩] الجَنوبُ[٢٠] مع الصَّبا[٢١] "تهامٍ" "يمانٍ" "مُنجِدٌ" "وهو" "مُعرِقٌ"

تمرَّض : احتبس وسكن . منجِدٌ : أنجد . وهو معرِقٌ : فيه إزحافٌ .

---

(١) ضدّه : الزكا وهو الزوج ، يقال : أخسا هذا أم زكا ، أى أفرد هذا أم زوج .
(٢) الجون : الأسود ، والركام : السحاب المتراكم . (٣) المجلجل : الراعد ذو الصوت الشديد . (٤) الأجش : الغليظ الصوت من الرعد . (٥) الخصيف : المختلط اللون من بياض وسواد . (٦) يخبو : يطفأ ويخمد . (٧) يبرق : يضىء .
(٨) يلالى : يلمع . (٩) الوميض : لمعان البرق . (١٠) المستطير : المنتشر الضوء .
(١١) يشبه : يوقده . (١٢) دهم : جمع أدهم وهو الجواد الأسود . (١٣) الأبلق : الذى فيه بياض وسواد . (١٤) تنوء : تنهض بجهد ومشقة . (١٥) المتأق : الممتلىء .
(١٦) فتل جمع فتيل وهو خرقة المصباح كالذبالة . (١٧) خلايا : جمع خلية وهى الناقة المطلقة من العقال . (١٨) الرباع : جمع ربع — كصرد — وهو الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .
(١٩) تمريه : تستخرجه . (٢٠) الجنوب : الريح التى تقابل الشمال . (٢١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش .

يُسُحُّ رَوَايَا(١) فهْو دانٍ يَثُجُّها(٢) هَرِيتُ(٣) العَزالِي(٤) كلُّها متبعِّقُ(٥)

ويُرَوى : * فسحٌ * .

يُسيلُ رمالا لم تَسِلْ قبلَ صَوبهِ ، وشقَّ الصفا(٦) منه مع الصخر مُغْدِقُ(٧)

سقَى بعد "محلوبٍ"(٨) "سَناما" "ولَعلعا"(٩) وقد رَوِيتْ منه تَبوكُ(١٠) وأَرْوَقُ(١١)

ويُروى : * وأزْقُ * .

وأضحتْ " جبالَ البُحتُرِّيِّينَ " كلُّها — وما قَطَنٌ(١٢) منها بناجٍ — تُغرَّقُ

البُحتُرِّيين : من بنى بُحتُر . وأضحتْ : صوَّتتْ(١٣) .

اذا فُرَّقٌ(١٤) فى الدار خارتْ فُنُجِّتْ أتَى بعدَها من دُلَّحِ العَينِ فُرَّقُ

فأقلَعَ — إذ خفَّ الرَّبابُ(١٥) فلم يقم — رُكامٌ(١٦) تزجِّيهِ(١٧) الشَّمالُ(١٨) وتَسحَقُ

---

(١) روايا : جمع راوية وهى المزادة فيها الماء . (٢) يثجها : يسيلها . (٣) الهريت : الواسع . (٤) العزالى : جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية ونحوها ، يقال : أنزلت السماء عزاليها ، إشارة الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات . (٥) المتبعق : المندفع بشدة ، قال رؤبة : * جود بجود الغيث إذ تبعقا *

(٦) الصفا : جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (٧) المغدق : الكثير القطر . (٨) كذا فى الأصل ولم نجده فى أسماء البلدان ، ولعله « ملحوب » وهو اسم موضع لبنى أسد بن خزيمة ، قال عبيد بن الأبرص : أقفر من أهله ملحوب * فالقطبيات فالذنوب

(٩) سنام ولعلع : جبلان . (١٠) تبوك : موضع كانت به آخر غزوة للنبى صلى الله عليه وسلم . (١١) كذا فى الأصل ولم تذكرها معاجم البلدان التى بين أيدينا . (١٢) القطن : القاطن المقيم . (١٣) كذا بالأصل ولا معنى لها هنا . (١٤) نجت : استخرجت الريح قطرها ، ودلح : جمع دالح وهو السحاب الكثير الماء . وفرق : جمع فارق وهى السحابة المنفردة عن السحاب . (١٥) الرباب : السحاب الأبيض . (١٦) الركام : السحاب المتراكم . (١٧) تزجيه : تدفعه . (١٨) الشمال : ريح تهب بين مطلع الشمس وبنات نعش ، وقيل : من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر ، وتكون اسما وصفة ، يقال : هبت الشمال ، وريح شمال .

سحقتْ : قشرتْ وجهَ الأرضِ .

فمنــهُ كأمثـالِ العُهُــونِ (١) ديارُها لهـا صَـبحٌ (٢) نورٌ (٣) من الزَّهرِ مُونِقُ (٤)

ويُروَى * كأمثالِ العُيونِ * .

عفَتْ غيرَ أطلال ، تعطّفُ حولَهـا مَرَاشِـيقُ (٥) أُدْمٌ (٦) ، دَرُّها (٧) يُتَـفَوَّقُ

يُتَفَـوَّقُ : يُحلَبُ ساعةً بعـد ساعةٍ .

وشُــوهٌ كأمثـالِ السَّـبائجِ (٨) أُبَّدٌ (٩) لها من نِتاجِ البَيْضِ فى الرَّوضِ دَرْدَقُ (١٠)

الأشوه : الظليم (١١) .

يقــودُ الرِّئالَ (١٢) حين يشـتَدُّ ريشُها خَرِيقانِ (١٣) من رُبْدٍ (١٤) : جَفولٌ (١٥) ونِقْنِقُ (١٦)

يكاد إذا ما آحتَـكَّ يَعقِدُ عُنْقَـهُ من اللينِ مكسُـوُّ الجَنـاحَيْن أزرقُ

فَراسِنُهـا (١٧) شَـتَّانَ : وافٍ (١٨) وناقصٌ وأنصافُهـا فى الخَـلْقِ منهنَّ تُسـرَقُ (١٩)

---

(١) العهون : جمـع عهن وهو الصوف المصبوغ ألوانا . (٢) الصبح : لون مشرب بالحمرة ، ومنه سمى الصبح – بضم الصاد – لحمرته . (٣) النور : المضيء وهو الزهر الأبيض . (٤) مونق : معجب يروق العين. (٥) مراشيق : جمع مرشاق وهى الحسنة القد . (٦) الأدم : جمع أدماء وهى الظبية أو الناقة التى أشرب لونها بياضا ، أو هى السمراء ، ومنـه سمى آدم عليه السلام لسمرته . (٧) الدر : كثرة اللبن . (٨) السبائج : جمع سبيجة وهى الكساء الأسود . (٩) أبد : جمع آبدة وهى الشاردة . (١٠) الدردق : الصغار . (١١) الظليم : ذكر النعام ، والأشوه : الطويل الرائع . (١٢) الرئال : جمع رأل وهو ولد النعام . (١٣) الخريق – فى الأصل – الريح التى آشتد هبوبها ، وهى هنا وصف للنعام فى شدة عدوه على سبيل المجاز . (١٤) ربد : جمع ربداء وأربد وهو الأسود المنقط بحمرة . (١٥) الجفول : النعامة . (١٦) النقنق : ذكر النعام وجمعه نقانق . (١٧) فراسن : جمع فرسن – بكسر الفاء – وهو طرف خف البعير ونحوه . (١٨) واف : تام . (١٩) يريد : عند بدء خلقها .

شتانَ على المصدر، كأنه قال : شَتُتَ ما بينهما أى بَعُدَ، ومن قال : شَتَّانِ فهو تثنية شَتٍّ، لأنهم قالوا : شُتُوتٌ أى تفاريق . تُسَرَق، يقول : ليس مَناسمُها وافيةً، إحداهما زائدةٌ، والأخرى كأنها لا تُرَى .

نَقَانِقُ (١) عُجْمٌ (٢) أُبَّدٌ (٣) وكأنما ... مع الجِنِّ باتت بالمَوَاسِي (٤) تُحَلَّقُ

تَرَى حِزَقَ (٥) الثِّيرانِ يحمِينَ حائلا (٦) ... فكُلٌّ له لَدْنٌ (٧) سِلاحٌ مُذَلَّقُ (٨)

تُزَجِّى المها (٩) السُّفْعُ (١٠) الخدودِ جآذِرا (١١) ... وِرَادا (١٢) إذا رُدَّتْ من الرِّيِّ تَنْشَقُ (١٣)

رُدَّتْ، يقال : رُدَّ الظبيُ إذا كانت به بقيَّةٌ عند إرضاعه أمَّهُ ، وكذلك الإبلُ اذا وَرَدتْ وبها بقيَّةٌ من رِيٍّ .

وتَخْذُلُ (١٤) بالقِيعانِ (١٥) عِينٌ (١٦) هوامِلٌ (١٧) ... لها زَمَعٌ (١٨) من خَلْفِ رُحٍّ (١٩) مُعَلَّقُ

(١) النقنق : ذكر النعام وجمعه نقانق . (٢) عجم : جمع عجماء وأعجم وهو من لا يفصح فى كلامه . (٣) أبد جمع آبد وهو الشارد . (٤) المواسى : جمع موسى وهو آلة يحلق بها ، فالميم أصلية ووزنه فعلى كحبلى — من الموس — ، وعلى هذا لا ينصرف لألف التأنيث المقصورة ؛ وقيل : الميم زائدة ووزنه مفعل — من أوسى رأسه — أى حلقه ، وعلى هذا هو منصرف ينون عند التنكير ؛ وقيل : الموسى يذكر ويؤنث وينصرف ولا ينصرف ، ويجمع — على قول الصرف — المواسى ، — وعلى قول المنع — الموسيات كحبليات . (٥) حزق : جمع حزقة وهى القطعة من كل شىء . (٦) الحائل : الأنثى التى لا تحمل . (٧) اللدن : اللين من كل شىء . (٨) المذلق : المحدد . (٩) المها : جمع مهاة وهى نوع من البقر الوحشى . (١٠) السفع : جمع سفعاء وأسفع وهو المتغير اللون . (١١) الجآذر جمع جؤذر — بفتح الذال وضمها — وهو ولد البقرة الوحشية . (١٢) ورادا : حمرا . (١٣) تنشق : تبشم وتتخم . (١٤) تخذل : تتخلف . (١٥) القيعان : جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . (١٦) عين : جمع عيناء وهى الحسنة العين التى عظم سواد عينها فى سعة . (١٧) هوامل : جمع هامل وهو المتروك فى المرعى يرعى بلا راع . (١٨) الزمع : الشعر الذى خلف الثنة فى مؤخر رسغ الدابة . (١٩) رح : جمع أرح وهو الحافر العريض .

إذا أجفلَتْ جالتْ كأنَّ متُـونَهـا (١) سيوفٌ جرى فيهـا من العِتْق رَونَقُ

وكُلّ مِسَــحٍّ (٢) أخدَرىٍّ (٣) مُكدَّمٍ (٤) له عانةٌ (٥) فيهـا يظَـلُّ ويَشْــهَقُ

بأكفالهـا من خدِّهِ (٦) بشَــباتِهِ (٧) خُــدودٌ (٨)، وما يَلقَ أمرٌ وأعلَقُ

إذا آنصـدعتْ وآنصاعَ كان كأنّمـا به — وهو يحدوها — من الجِنِّ أولَقُ (٩)

هواملُ (١٠) فى دارٍ كأنَّ رسـومَها من الدَّرس (١١) عادىٌّ (١٢) من الكُتْبِ مُهرَقُ (١٣)

فمنهنَّ نُؤْىٌ (١٤) خاشعٌ (١٥) ومشَعَّثٌ (١٦) وسُــفْعٌ (١٧) ثلاثٌ قـد بلَـينَ (١٨) وأوْرقُ (١٩)

فجشّمتُ نفسى — يومَ عَىَّ جَـوابُها وعيــنىَ من ماء الشــئون (٢٠) تَرقْـرَقُ،

من الأرض — دوِّيًّا (٢١) يُخاف بها الردى (٢٢) مَهامِـهَ (٢٣) مِحالا (٢٤) بهـا الآلُ (٢٥) يخفِــقُ (٢٦)

تُغــربلُه ذَيــلُ الـرياح تُرابَهـا فليس لوحشــىٍّ بهـا متعــلَّقُ

---

(١) متون: جمع متن وهو الظهر. (٢) المسح: الشديد العدو. (٣) الأخدرى: الحمار الوحشى. (٤) المكدّم: المعضض. (٥) العانة: القطيع من حمير الوحش. (٦) الخد: الشق؛ وأصله من خد الأرض أى حفرها. (٧) الشباة: حد كل شىء، والمراد بها هنا حد قرنه. (٨) خدود: شقوق. (٩) الأولق: الجنون أو شبهه. (١٠) هوامل: جمع هامل وهو المتروك فى المرعى يرعى بلا راع. (١١) الدرس: البلى. (١٢) العادىّ: القديم — منسوب الى عاد —. (١٣) المهرق: الصحيفة يكتب فيها. (١٤) النؤى: الحفير حول الخيمة يمنع السيل. (١٥) الخاشع: اليابس الهامد الذى لم يمطر. (١٦) المشعث: المتفرق. (١٧) سفع: جمع أسفع وسفعاء وهو الأسود المتغير اللون. (١٨) يريد بقوله: «ثلاث قد بلين» الأثافى وهى ثلاثة أحجار توضع عليها القدر، واحدها أثفية، ويقال: أثفى الرجل: إذا تزوج بثلاث نسوة. (١٩) الأورق: الرماد. (٢٠) الشئون: الدموع. (٢١) الدوّ والدوّىّ والدوّية: المفازة. (٢٢) الردى: الموت والهلاك. (٢٣) مهامه: جمع مهمه ومهمهة وهى المفازة البعيدة. (٢٤) المحال: المجدبة التى لا مرعى بهـا ولا كلأ. (٢٥) الآل: السراب. (٢٦) يخفق: يضطرب ويتحرك.

بها جِيَفُ الحَسْرَى (١) ، أَرومٌ عِظامُها … إذا صفَّحَتْ فى الآلِ (٢) تبـدُو وتغرَق

أروم جمع أرومـة : علامات ؛ أروم : أعلام ، الواحد : إرَمِىٌّ وإرَم .

صفَّحت : أعرضتْ .

كأنّ مُـلاءَ (٣) المحض (٤) فوق متُـونها (٥) … ترى الأُكْمَ (٦) منـه ترتدى (٧) وتَنَـطَّقُ (٨)

ويومٍ من "الجوازء" مستوقِد الحصَى … تكادُ عِضاهُ (٩) البيـدِ (١٠) منـه تُحـرَّقُ

لـه نـيرةٌ (١١) حَرُّ سَمـومٍ (١٢) ، وشمسُـه … صِـلابُ الصفا (١٣) من حرِّها تَتَشـقَّقُ

إذا الريحُ لم تسكُنْ وهاجَ سـعيرُها … وخَبَّ (١٤) السَّـفا (١٥) فيها وجالَ المَخَـزَّقُ

المَخَزَّقُ : شجرٌ تطير به الريحُ إذا يبِس .

وظلَّتْ حَـزَابِىُّ (١٦) الفـلاةِ كأنهـا … من الخردلِ المطـروقِ بالخلِّ تُنشَقُ ،

طَرَقْته : خلَطْته .

---

(١) يريد «بالحسرى» : الإبل التى كلت من السير حتى نفقت . (٢) الآل : السراب .
(٣) ملاء : جمع ملاءة وهى ثوب يلبس على الفخذين . (٤) المحض : ما تحلب من العرق .
(٥) متون : جمع متن وهو الظهر . (٦) الأكم : جمع إكام ، والأكمة مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (٧) ترتدى : تلبس الرداء . (٨) تنطق : تلبس النطاق .
(٩) العضاه : شجر عظيم له شوك ، واحدته عضاهة . (١٠) البيد : جمع بيداء وهى المفازة .
(١١) النيرة : التوقد . (١٢) السموم : الشديد الحرارة . (١٣) الصفا : جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (١٤) خب : هاج واضطرب . (١٥) السفا : التراب ، والسفا أيضا : شوك البهمى ، أو هو كل شجر له شـوك . (١٦) الحزابى : الأمكنة التى فيها غلظ ومع احتمال صحة المعنى بها يحتمل أيضا أن تكون مصحفة عن «حرابى الفلاة» جمع حرباء .

بأدماءَ (١) من حُرِّ الهجانِ (٢) نجيبةٍ (٣) ... أجاد بها فحلٌ نجيبٌ وأينُقُ (٤)
بقيّة ذَوْدٍ (٥)، كالمها (٦) أمهاتُها، ... تخيّرها ثمّ اصطفاها «محرّقُ» (٧)
لها كاهلٌ (٨) مثلُ الغبيط (٩) مؤرَّب (١٠) ... وأتلعُ (١١) مصفوحُ (١٢) العلابِي (١٣) عشنّقُ (١٤)
وجُمجُمةٌ كالقبر بادٍ شئونُها ... وسامِعتا (١٥) نابٍ (١٦) ولَحْيٌ (١٧) مُعرَّقُ (١٨)
وعينان كالاوان، تنفى قذاهما (١٩) ... إذا طرفت أشفارُ (٢٠) عينٍ وحِملِقُ (٢١)
وخدّان زانا وجهَ عَنْسٍ (٢٢) كأنّها ... وقد ضمرت قرمٌ (٢٣) من الأُدْمِ (٢٤) أشدقُ (٢٥)

---

(١) بأدماء : متعلق بقوله : « تجشمت » فى الصفحة السابقة ؛ والأدماء : الناقة السمراء .
(٢) الهجان : الإبل الكرام، يستوى فيه الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث . (٣) النجيبة : الكريمة الحسب من الحيوان والإنسان . (٤) أجاد بها : أتى بها جيدة ؛ وأينق : جمع ناقة .
(٥) الذود ثلاثة أبعرة الى العشرة، وقيل غير ذلك، ولا يكون إلا من الإناث، وهو واحد وجمع كالفلك ؛ ومن أمثال العرب : « الذود الى الذود إبل » ومعناه : القليل الى القليل كثير .
(٦) المها : جمع مهاة وهى ضرب من البقر الوحشى . (٧) محرق : اسم علم وهو اسم يطلق على كثير من ملوك العرب و رؤسائهم ؛ كابن النعمان بن المنذر، وعمرو بن هند، وامرئ القيس بن عمرو، وهو المراد فى قول الأسود بن يعفر :

ماذا أؤمل بعد آل «محرق» * تركوا منازلهم وبعد إياد،

وغيرهم، فلعله يقصد واحدا منهم معينا عنده .
(٨) الكاهل : مقدّم أعلى الظهر مما يلى العنق . (٩) الغبيط : الرحل يشدّ عليه الهودج .
(١٠) مؤرب : موثق، وفى الأصل «مؤدب» وهو تحريف . (١١) الأتلع : العنق الطويل .
(١٢) المصفوح : العريض . (١٣) العلابى : جمع علباء وهى عصبة صفراء فى صفحة العنق .
(١٤) العشنق : الطويل ليس بضخم ولا مثقل . (١٥) السامعة : الأذن . (١٦) الناب : الناقة المسنة، سميت بذلك لطول نابها . (١٧) اللحى : العظم الذى تنبت عليه الأسنان .
(١٨) المعرق : ممتد العروق أو هو الذى ذهب لحمه . (١٩) القذى : ما سال من غمص العين .
(٢٠) الأشفار : جمع شفر وهو أصل منبت الشعر . (٢١) الحملق : باطن أجفان العين .
(٢٢) العنس : الناقة الصلبة القوية . (٢٣) القرم : الفحل من الإبل . (٢٤) الأدم : جمع أدماء وآدم وهو الأسمر، ومنه سمى سيدنا آدم عليه السلام . (٢٥) الأشدق : واسع الشدق .

وخَطْمٌ(١) كستْهُ واضحًا من لُغامِها(٢) نفاهُ من اللَّحيين(٣) دُرْدٌ(٤) وأَرْوَقُ(٥)

يُبَلُّ كنعل السِّبت(٦) طورًا، وتارةً يكُفُّ الشذا(٧) منها خَرِيعٌ(٨) وأفرَقُ(٩)

يعومُ ذراعاها وعَضْدانِ(١٠) مارتا(١١) فكلٌّ له جافٍ عن الدَّفِّ(١٢) مِرْفَقُ(١٣)

مُضَبَّرةٌ(١٤) أُجْدٌ(١٥) كأنَّ مَحالَها(١٦) وما بين مَتنَيْها بِناءٌ مُوثَّقُ

وتَلْوِى بِجَثْلٍ(١٧) كالإِهانِ(١٨) كأنّما به بَلَحٌ خُضْرٌ صِغارٌ وأَعْذُقُ(١٩)

مَناسِمُ(٢٠) رِجلَيها، إذا ما تقاذفتْ يداها وحُثَّتْ بالدوائر(٢١)، تَلْحَقُ

على لاحبٍ(٢٢) يزدادُ فى اللَّبسِ جِدَّةً ويَبلَى عن الإعفاء طورًا ويَخْلُقُ(٢٣)

تُقلِّبُ أخفافًا بعُوجٍ كأنّها مَرادِىُّ(٢٤) غسّانيّةٍ(٢٥) حين تُعتَقُ(٢٦)

---

(١) الخطم : مقدّم أنف الدابة وفمها . (٢) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٣) اللحى : العظم الذى تنبت عليه الأسنان . (٤) درد : جمع أدرد ودرداء، وهى التى سقطت أسنانها . (٥) الأروق : الذى طالت ثناياه العليا على السفلى، وهكذا ورد هذا البيت فى الأصل . (٦) السبت : جلد البقر أو هو كل جلد مدبوغ ، وفى الحديث « يا صاحب السبتين اخلع سبتيك » أى نعليك . (٧) الشذا : الجوع . (٨) الخريع : النبات الرخو . (٩) الأفرق : النبات الصغير الذى لا يغطى وجه الأرض . (١٠) العضد : الساعد وهو من المرفق إلى الكتف . (١١) مار : اضطرب . (١٢) الدف : الجنب . (١٣) المرفق : موصل الذراع من العضد . (١٤) المضبرة : الشديدة المكتنزة اللحم . (١٥) الأجد : القوية الموثقة الخلق . (١٦) المحال : جمع محالة وهى الفقرة من فقر البعير وغيره، يقال : «فرس قوى المحال» وهو الفقار، والفقار : ما تنضد من عظام من لدن الكاهل الى العجب وهو خرزات الظهر، الواحدة : فقارة . (١٧) الجثل : الشعر إذا كثر ولان، والمراد به هنا : الذيل . (١٨) الإهان : عرجون الثمرة . (١٩) أعذق : جمع عذق — بكسر العين — وهو من النخل كالعنقود من العنب . (٢٠) مناسم : جمع منسم وهو الخف . (٢١) الدوائر : الحبال . (٢٢) اللاحب : الطريق الواضح . (٢٣) يخلق : يقدم . (٢٤) المرادىّ : جمع مردى — بضم الميم — خشبة تدفع بها السفينة . (٢٥) الغسانية : سفينة منسوبة إلى غسان . (٢٦) تعتق : تدفع .

وكانتْ ضِناكًا(١) قد علا اللحمُ عَظمَها | فعادت مَنينًا(٢) لحمُها متعرِّقُ(٣)
إذا حُلَّ عنها كُورُها(٤) خَرَّ عنده | طَليحانِ(٥) مُجتَرٌّ(٦) وأشعثُ(٧) مُطرِقُ
وماءٍ كأنَّ الزيتَ فوق جِمامِه(٨) | متى ما يذُقْه فُرَّطُ(٩) القومِ يَسْنَقُ(١٠)
فوصَّلتُ أرماثا(١١) قِصارا وبعضُها | ضعيفُ القُوَى يَحمِل السيفَ مُوثَقُ،
إلى سُفرةٍ(١٢)، أمَّا عُراها فَرِثَّةٌ(١٣) | ضِعافٌ، وأمّا بطنُها فمخرَّقُ
أَلُدُّ(١٤) بما آلتْ من الماءِ جَسرةً(١٥) | تكادُ إذا لُدَّتْ من الجَهدِ تَشرَقُ

* * *

وقال :

ألا هاجَ قلبي العامَ ظُعْنٌ(١٦) بواكرُ(١٧) | كما هاج مسحورا الى الشوق ساحرُ
سُلَيمَى وهندٌ والرَّبابُ وزينبٌ | وأَرْوَى ولَيلَى صِدْنَنى وتُماضِر

---

(١) الضناك : الموثقة الخلق الشديدة المكتنزة اللحم . (٢) المنين : الواهية الضعيفة المنسحقة .
(٣) المتعرق : اللحم الذى أخذ من على العظم . (٤) الكور : الرحل . (٥) الطليح : المعيا المهزول . (٦) المجتر : الذى يخرج ما فى بطنه ليمضغه ثم يبلعه ثانية . (٧) الأشعث : المغبر المتلبد الشعر، والمراد بقوله «طليحان مجتر وأشعث مطرق» هو وناقته . (٨) الجمام : معظم الماء . (٩) الفرط : المتقدم من القوم الى الورد . (١٠) يسنق : يبشم و يتخم .
(١١) الأرماث : جمع رمث — بفتح الميم — وهو خشب يضم بعضه الى بعض و يركب فى البحر .
(١٢) السفرة : طعام المسافر وأكثر ما يحمل فى جلد مستدير فنقل اسم الطعام اليه وسمى به .
(١٣) الرثة : البالية . (١٤) ألد : أسقى - مأخوذ من اللدود وهو ما سقيه الإنسان فى أحد شقى الفم . (١٥) آلت : حلت، والجسرة : الماضية والمراد بها هنا السفينة . (١٦) ظعن : جمع ظعينة وهي الجمل يظعن عليه — أى يرحل عليه — ، أو هى الهودج فيه المرأة، أو هى المرأة فى الهودج — سميت به على حد تسمية الشىء باسم الشىء لقربه منه — . (١٧) بواكر : جمع باكرة وهى العجلى .

كواعبُ أترابٌ(١) كأن حُمولَها(٢) ... من النَّخل عُمْرِىٌّ(٣) النخيلِ المَوَاقرُ(٤)

تعلَّقَ ديباجٌ(٥) عليهنَّ باجلٌ(٦) ... وعَقْلٌ(٧) ورَقْمٌ(٨) يملأ العينَ فاخرُ

دخلْنَ خُدورا(٩) — فوقَ عيسٍ(١٠) — كنينةً(١١) ... كما كَنَستْ(١٢) نِصفَ النهارِ الجآذرُ(١٣)

من الهِيفِ(١٤)، قد رقَّتْ جُلودٌ تَصونُها ... وأوجُهُها قد رقَّ منها المناخرُ(١٥)

تَلُوثُ(١٦) فُروعا كالعَثاكيلِ(١٧) أينعتْ ... عناقيدُها وآبيضَّ منها المحاجرُ(١٨)

كُسِينَ من الألوانِ لونا كأنّه ... تهاويلُ(١٩) دُرٍّ يقبَلُ الطِّيبَ باهرُ

عِتاقٌ(٢٠) جَوازِى(٢١) الحسنِ تُضحِى كأنّها ... — ولو لم تُصبْ طِيبا — لآلٍ عواطِرُ

اذا ما جرى الجادىُّ(٢٢) فوق مُتونها(٢٣) ... ومسكٌ ذكىٌّ، جفَّفتها المجامرُ

---

(١) كواعب : جمع كاعب وهى التى نهد ثدياها . (٢) أتراب جمع ترب وهى التى فى مثل سن الأخرى . (٣) العمرىّ : القديم . (٤) المواقر : المثقلات . (٥) الديباج : الحرير . (٦) الباجل : الحسن الناعم . (٧) العقل : ثوب أحمر يجلل به الهودج أو هو ضرب من الوشى يكون نقشه طولا . (٨) الرقم : ضرب من الوشى يكون نقشه مستديرا . (٩) خدور : جمع خدر وهو كل ما وارى . (١٠) العيس : الإبل . (١١) كنينة : مستورة . (١٢) كنست : دخلت كناسها وهو بيت الظبى فى الشجر يستتر فيه . (١٣) الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية . (١٤) الهيف : جمع هيفاء وهى الضامرة البطن الرقيقة الخصر . (١٥) المناخر : جمع منخر — بتثليث الميم والخاء — الأنف أو هو ثقبه . (١٦) تلوث : تلف ، والفروع : الغدائر . (١٧) العثاكيل : جمع عثكول وهو العذق أو الشمراخ عليه البسر وهو فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم . (١٨) المحاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين . (١٩) التهاويل : الألوان المختلفة . (٢٠) العتاق : النجائب . (٢١) جوازى : جمع جازئة وهى الظبية الوحشية وقد سهلت همزتها . (٢٢) الجادىّ : الزعفران وهو من أنواع الطيب . (٢٣) متون : جمع متن وهو الظهر .

لهنَّ عيونُ العِينِ[1] فى صُوَرِ الدُّمَى[2]   وطرفٌ ضعيفٌ يستبى العقلَ فاترُ

أبانَتْ "حَصِيدا"[3] عن يمينٍ و ياسرتْ   وسارتْ وفيها عن "رِماحٍ"[4] تزاوُرُ[5]

فظِلْتُ وفى نفْسى همومٌ تَنُوبُنى   وفى النفسِ حُزنٌ مستسِرٌّ[6] وظاهرُ

ويروى : * وفى الصدر * .

عساكرُ من وجدٍ وشوقٍ تنوبنى   إذا رُفِّهتْ[7] عنِّى أتتنى عساكرُ

وإن قلتُ هذا حينَ يَسْلَى حبائبى   أَبَى القلبُ أن يَسلَى الذى هو ذاكرُ

فلو أنَّ حيًّا ماتَ شوقا صبابةً   لقامَ على أوصالِىَ[8] العامَ قابرُ

عفَتْ دِمنةٌ[9] منهنَّ "بالجوِّ" أقفرتْ   كأنْ لم يكن فيها من الحىِّ سامرُ

تبدَّتْ بها الأرواحُ[10] كلَّ عشيَّةٍ   وغيَّرَ آياتِ الرسومِ الأعاصرُ

وغيثٌ "سِماكىٌّ"[11]، رُكامٌ[12] سحابُهُ   دَلوحٌ[13] من الوسمىِّ[14] بالماءِ باكرُ

يَبيتُ إذا أبدَى بُروقًا كأنّها   سيوفُ زُحوفٍ[15] جرَّدتها الأَساوِرُ

(١) العين : الظباء الواسعة العين واحدتها : عيناء . (٢) الدمى : جمع دمية وهى الصورة تصنع من الرخام، يضرب بها المثل فى الحسن . (٣) الحصيد : موضع فى أطراف العراق من جهة الجزيرة، وحصيد ــ مصغر ــ واد بين الكوفة والشام . (٤) رماح : اسم موضع مختلف فى الكتب الخاصة به على تعيينه . (٥) التزاور : الميل والانحراف .
(٦) المستسر : الخافى . (٧) رفهت : خففت . (٨) أوصال : جمع وصل ــ بكسر الواو وضمها ــ المفصل، أو هو كل عضو على حدة لا يوصل به غيره . (٩) الدمنة : آثار الدار.
(١٠) الأرواح : جمع ريح، والأعاصر : جمع إعصار وهى الريح الشديدة . (١١) سماكىّ : منسوب الى السماكين، وهما كوكبان، يقال لأحدهما : السماك الرامح، وللآخر : السماك الأعزل .
(١٢) الركام : المتراكم . (١٣) الدلوح : السحاب الكثير الماء . (١٤) الوسمى : أول المطر فى الربيع . (١٥) زحوف : جمع زحف وهو الجيش، والأساور : جمع أسوار ــ بضم أوله وكسره ــ قائد الجيش من الفرس .

كأنَّ طُبُولا فوق أعجازِ مزْنِهِ ... يجاوبُها من آخر الليل زامرُ

كأنَّ حنينَ وُلَّهٍ فى سحابهِ ... يجاوبُها خُلْجٌ(١) وعُطْفٌ(٢) جَراجِرُ(٣)

له زِبرِجٌ : برقٌ ورعدٌ كأنه ... مزاهيرُ(٤) جُونٌ(٥) هيَّجتها مزاهِرُ

الزبرج : ما تقدّم من السحاب؛ ويُروَى * مزاميرُ جُوفٌ * .

فغيَّرَ رسمَ الدار من بعدِ عُرفِها ... أجشُّ(٦) هزيمٌ(٧) يحفِشُ الأُكْمَ(٨) ماطرُ

يحفِش : يُسيل .

يَبيتُ يَصُبُّ الماءَ صَبًّا وينتحى، ... له نُزُلٌ(٩) فيه تُجَرُّ حَضاجِرُ(١٠)

فأزلَقَ وِرْلَانًا فبالأُكْمِ(٨) أعصمتْ ... وقد زَلِقَتْ منه الضِّبابُ(١١) الجواحِرُ(١٢)

وِرلانٌ : جمع وِرلٍ(١٣) .

كساها رياضًا كالعُهونِ(١٤) عشيَّةً ... لها صَبَحٌ(١٥) مثلُ الدَّرانِيكِ(١٦) ناضِرُ

إذا اكتهلتْ(١٧) واعتمَّ(١٨) أزواجُ نَبتِها ... نمى بعدَهُ بقلٌ تُؤامٌ(١٩) وزاهِرُ

(١) خلج : جمع خلوج وهى الناقة فطم عنها ولدها . (٢) عطف : جمع عطوف وهى الناقة تعطف على البو فترأمه . (٣) الجراجر : العظام من الإبل . (٤) مزاهير : جمع مزهر وهو العود؛ أو الدف ينقر عليه . (٥) جون : سود . (٦) الأجش : الشديد الصوت من الرعد . (٧) الهزيم : صوت الرعد أو هو الرعد نفسه؛ أو الغيث الذى لا يستمسك . (٨) الأكم : جمع إكام، والأكمة مكان أرفع من الرابية . (٩) النزل : البركة . (١٠) حضاجر : جمع حضجر وهو السقاء الضخم . (١١) الضباب : جمع ضب وهو معروف . (١٢) الجواحر : التى لزمت جحرها . (١٣) الورل : دابة على خلقة الضب إلا أنها أعظم منه يكون فى الرمال والصحارى . (١٤) العهون : جمع عهن وهو الصوف المصبوغ بالألوان . (١٥) الصبح : بياض مشرب بالحمرة . (١٦) الدرانيك : جمع درنيك وهو كل ماله خمل من بساط أو ثوب؛ أو هو الطنفسة، يقال : فى داره الزرابىّ والدرانيك . (١٧) اكتهلت : عمها نورها . (١٨) اعتمّ : طال . (١٩) تؤام : مزدوج .

عفَتْ غـيرَ ظِلمانٍ(١) كأنَّ نَعامَها ... إذا راعَها رَوْعٌ(٢) إفالٌ(٣) نـوافـرُ

بها النُّـؤْىُ(٤) والمشجوجُ(٥) بالفِهْرِ(٦) رأسُهُ ... وآرِىٌّ(٧) أفـراسٍ بهـا وأياصِـرُ

أياصر : حشيش .

وسُفْعٌ(٨) ضَبَتْ أنصافَها النارُ رُكَّدٌ ... وأَوْرَقُ(٩) هـابٍ(١٠) كالحمامـة داثـرُ(١١)

ضَبَتْ : أحرقَتْ . رُكَّد : ثابتة .

فهيَّـج دمعى رسـمُ دارٍ كأنّه ... وَحِىُّ(١٢) السـلام فالدمـوعُ بـوادرُ

وحبُّـك ما لا تسـتطيعُ طِـلابَهُ ... ومن لا يُجِـدُّ الوصـلَ داءٌ مخامرُ

ويهماءَ(١٣) يجـرى آلُهـا(١٤) فـوق أُكْمِها(١٥) ... كما فاض ماءٌ ألبسَ الأُكْمَ غامـرُ،

إذا الشمس كانت قِـمَّ(١٦) رأسٍ سويَّةً ... وظلَّتْ تُساميها الحَـرابِى(١٧) الخـواطِرُ،

تجشَّمتُها حـتى أجـوبَ سَرابَهـا ... وإن حَمِيَتْ بعـدَ المقيـلِ الهواجرُ،

بناجيـةٍ(١٨) أُجُـدٍ(١٩) كِناز(٢٠) كأنَّهـا ... إذا رُدَّ فيها الطَّـرفُ فحـلٌ عُذافرُ(٢١)

---

(١) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٢) الروع : الخوف . (٣) إفال : جمع أفيل وهو الصغير من الإبل . (٤) النؤى : حفرة حول الدار تمنع السيل . (٥) المشجوج : المشـقوق ؛ والمراد به : الوتد . (٦) الفهر : الحجر يدق به . (٧) الآرىّ : حبل تشد به الدابة فى محبسها . (٨) سفع : جمع سفعاء وأسفع وهو الأسود ، والمراد بها القدور . (٩) الأورق : كل شىء فى لون الرماد . (١٠) الهابى : الرماد المختلط بالتراب . (١١) الداثر : البالى الوسخ . (١٢) الوحى : السريع . (١٣) اليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها كالبهماء . (١٤) الآل : السراب . (١٥) الأكم : جمع إكام والأكمة مكان أرفع من الرابية . (١٦) القم : أعلى الرأس . (١٧) الحرابى : جمع حرباء وهو دويبة تتلون ألوانا بنور الشمس . (١٨) الناجية : الناقة القوية تنجو بصاحبها . (١٩) الأجد : القوية . (٢٠) الكناز : التى كثر لحمها . (٢١) العذافر : العظيم الشديد من الإبل .

تَمُدُّ الزِّمامَ(١) والجَديلَ(٢) اذا مشتْ ... مُواشِكَةٌ(٣) ذَلباءُ(٤) كالبُرجِ عاقِرُ(٥)

بأتلعَ(٦) كالجِذعِ(٧) السَّوادِيِّ(٨) طُوله ، ... نفى اللِّيفَ(٩) عنه والكَرانيفَ ناجِرُ(١٠)

أراد النجّار .

وطال شَواها(١١) ثم تمَّ نَصيلُها(١٢) ... وقد طال منها خَطْمُها(١٣) والمَشافِرُ(١٤)

عليها من الفتيان جوّابُ قَفْرةٍ ... وأبيضُ(١٥) هنديٌّ من العِتقِ باتِرُ(١٦)

وحِلسٌ(١٧) عليه نِسْعتانِ(١٨) ونُمرُقٌ(١٩) ... وكُورٌ(٢٠) عِلافِيٌّ(٢١) من المَيْسِ(٢٢) فاتِرُ

أُقضِّي عليها حاجتى وأردُّها ... مَنينًا كما رَدَّ المَنيحَ(٢٣) المُخاطِرُ

منينا : هزيلة .

وتُعجِبُنى اللذّاتُ ثم يعوجُنى(٢٤) ... ويستُرنى عنها من الله ساتِرُ

ويزجُرنى الإسلامُ والشَّيْبُ والتُّقَى ... وفى الشَّيب والإسلام للمرء زاجِرُ

---

(١) الزمام للإبل كالجام للخيل . (٢) الجديل : حبل من أدم أو شعر فى عنق البعير .
(٣) المواشكة : السريعة . (٤) الغلباء : الوثيقة القوية ؛ أو هى التى غلظ عنقها .
(٥) العاقر : التى لا مثل لها ؛ والتى لا تحمل — على تشبيهها بالفحل — . (٦) الأتلع : العنق الطويل .
(٧) الجذع : ساق النخلة . (٨) السوادى : نسبة الى سواد العراق ، وهو أخصب من أرضها .
(٩) الكرانيف : جمع كرناف — بكسر الكاف وضمها — أصول الكرب التى تبقى فى جذع النخلة بعد قطع السعف منها . (١٠) يقال : نجر الخشب فهو ناجر ونجار . (١١) الشوى : الأطراف .
(١٢) النصيل : مفصل ما بين العنق والرأس تحت اللحيين . (١٣) الخطم : مقدم الأنف والفم .
(١٤) مشافر : جمع مشفر — بكسر الميم وفتحها — وهو من البعير بمنزلة الشفة من الإنسان والجحفلة من الفرس . (١٥) الأبيض : السيف . (١٦) الباتر : القاطع . (١٧) الحلس : كل شىء ولى ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج . (١٨) النسعة : حبل من أدم تشد به الرحال . (١٩) النمرق : الطنفسة فوق الرحل . (٢٠) الكور : الرحل . (٢١) العلافى : أعظم الرحال آخرا وواسطا . (٢٢) الميس : شجر عظيم تتخذ منه الرحال . (٢٣) المنيح : قدح يستعار تيمنا بفوزه ؛ أو هو سهم من سهام الميسر مما لا نصيب له ؛ والمخاطر : المراهن .
(٢٤) يعوجنى : يردنى ويرجعنى .

وقلتُ ـ وقد مرَّتْ حتُوفٌ بأهلها ـ : ألاَ ليس شيءٌ غـيرَ ربِّى غابرُ [١]

هو الباطِنُ الرَّبُّ اللطيفُ مكانُهُ وأوّلُ شيء ربُّنا ثمَّ آلآخِرُ

كَريمٌ حليمٌ لا يعقَّبُ حكمُـهُ كثيرُ أيادِى الخيرِ للذنبِ غافرُ

يُنَـيِّمُ حَصادَ الزرعِ بعد آرتفاعِهِ فتفنَى قرونٌ وهو للزرعِ آبرُ [٢]

ومن يَعىَ بالإخبارِ عمَّن يرومُهُ فإنى بما قد قلتُ فى الشِّعرِ خابرُ

ألا أيّها الإنسانُ هل أنت عاملٌ فإنك بعد الموت لا بدَّ ناشرُ [٣]

ألم ترَ أنّ الخيرَ والشرَّ فِتنةٌ ذخائرُ مجزِىٌّ بهنَّ ذخائرُ

ومن يعمل الخيراتِ أو يُخْطِ خاليا يُجازَ بها أيّامَ تُبلَى السرائرُ

وجدتُ الثراءَ والمصيباتِ كلَّها يجىء بها بعد الإلٰه المَقادرُ

فإنْ عُسرةٌ يوما أضرَّت بأهلها أتت بعدها ثمَّا وُعِدْنا المَياسرُ

ونازلِ دارٍ لا يُريد فِراقَها ستُظعِنُه عمَّا يريدُ الجرائرُ [٤]

ومن يُنصِفِ الأقوامَ ما فات قاضيا وكلُّ آمرئٍ لا يُنصفُ اللهَ جائرُ

يعذِّرُ [٥] ذو الدَّيْنِ الطلوبُ بدَينِهِ وليس لأمرٍ يظلمُ الناسَ عاذرُ

قال الشيخُ أبو السِّرِىّ الأديبُ :

* وما لِآمرئٍ لا يُنصفُ الناسَ عاذرُ [٦] *

---

(١) الغابر : الباقى ، والغابر أيضا الذاهب الماضى ، — فهو من الأضداد — والمراد به هنا المعنى الأول . (٢) الآبر : مصلح الزرع . (٣) ناشر بمعنى منشور فهو اسم فاعل بمعنى مفعول ويجوز أن يكون الوصف للنسبة ، كما يقال : ماء دافق أى مدفوق وسر كاتم وهم ناصب وليل نائم وساهر ويوم ناصف ونهار صائم ، وما الى ذلك وهو كثير . (٤) تظعنه : ترحله . (٥) يعذر : يعذر والتضعيف للمبالغة . (٦) يريد : أنها رواية أخرى .

* * *

وقال :

لقد واصلتُ "سلمى" فى ليالٍ وأيّامٍ وعَيشٍ غـيرِ عَـشِّ

أى دقيق .

لقـد هازلتُها فى يومِ دَجْنٍ (١) على عُتُقٍ من الديباج (٢) فُرْشِ

عُتُق : كِرام .

كأنّ مدامةً ورُضابَ (٣) مسكٍ وكافورًا ذَكيًّا لم يُغَشِّشِ (٤)

تُعَلُّ (٥) بـه ثنايَا بارداتٌ كلَونِ الأُقحوانِ (٦) غداةَ طَشِّ

تُحَيِّرُ بنقْشِ سُنَّتها (٧) إذا ما بدت يوما، محاسنَ كلِّ نقشِ

يَسُدُّ العينَ إن قعدتْ جمالا وتُنطِقُ مَن رآها حين تمشى

إذا ٱرتجّت روادفُها (٨) تهادت (٩) مبتَّلةً (١٠) شَواها (١١) غيرُ حُمْشِ (١٢)

عليها الدرُّ نيطَ (١٣) لها شُنوفًا (١٤) كبَيْضِ ضئيلةٍ (١٥) فى جوف عُشِّ

أجاد بها بحورٌ من بحورٍ وعِينٌ (١٦) من نساءٍ غيرِ عُمْشِ

---

(١) الدجن : الغيم . (٢) الديباج : الثوب الذى لحمته وسداه من الحرير .

(٣) الرضاب : الفتات . (٤) لم يغش : لم يقع فيه الغش . (٥) تعل : تسقى تباعا .

(٦) الأقحوان نبات له زهر أبيض فى وسطه تشبه به الأسنان ، والطش : المطر الضعيف . (٧) السنة : الوجه ، وقيل : دائرته ، وقيل : الجبهة والجبينان . (٨) روادف : جمع ردف وهو الكفل .

(٩) تهادت : مشت متمايلة . (١٠) المبتلة : الجميلة التامة الخلق . (١١) الشوى : الأطراف . (١٢) حمش : جمع حمشاء وهى الدقيقة . (١٣) نيط : علق .

(١٤) الشنوف : جمع شنف وهو ما يعلق فى أعلى الأذن ، وما كان فى أسفلها فهو القرط .

(١٥) الضئيلة : المختفية أو الهزيلة . والمراد بها واحدة من الطير . (١٦) العين : جمع عيناء وهى التى عظم سواد عينها فى سعة .

كشمس الصَّيف غُرَّتُها ضياءٌ يكاد شُعاعُها فى البيت يُعشى (١)

كأنِّى شاربٌ يومَ آستقلَّت دماءَ ذَرارِحٍ (٢) وسِمَامَ (٣) رُقْشِ (٤)

فأضحت دارُها منها قِفارا قَطوعُ الودِّ لا تُرشى لِمُرْشى (٥)

تُرشى : تدنو، ويُروَى * ترشو * .

وغيَّر آىَ دِمنتِها (٦) غيُوثٌ تُعِجُّ (٧) التَّلْعَ (٨) من وَبْلٍ (٩) بحَفْشِ (١٠)

سقَى ماءُ النَدَى منها رياضا وسارحةً مع اليومِ المُرِشِّ (١١)

بها نَوْرٌ (١٢) من الأزواج شتَّى تجولُ بها أوابدُ (١٣) كلِّ وحشِ

ومِن جَأْبِ (١٤) النُّسالةِ (١٥) أَخدَرِىٍّ (١٦) ومن شَخْصٍ ترودُ وأُمِّ جحشِ

الشحص : التى لا ولد لها ولا لبن، يقال للعنز : هذه شَخْصٌ : لا ولدَ لها .

ومِن عيناءَ (١٧) رائعةٍ وأُخرَى إذا رَبضَتْ (١٨) تُرَدُّ رجيعَ كِرْشِ

رجيع كرش أى تجترّ (١٩) .

---

(١) يعشى : يسيء البصر حتى لا يبصر . (٢) الذرارح : جمع ذرحرح وهى دويبة حمراء منقطة بسواد وصغيرة تطير وهى من السموم القاتلة . (٣) سمام : جمع سم وهو معروف . (٤) رقش : جمع رقشاء وهى حية منقطة بسواد — والذكر أرقم — . (٥) بالنسخة الخطية التى بقلم المرحوم الأستاذ الشنقيطى « بطارش » وهو تحريف . (٦) الدمنة : آثار الدار . (٧) تعج : تثير . (٨) التلع : جمع تلعة وهى ما طال وآرتفع من الأرض . (٩) الوبل : المطر الشديد . (١٠) الحفش : قشر وجه الأرض بالمطر . (١١) المرش : الذى يجيء بالرش وهو المطر الخفيف . (١٢) النور : الزهر . (١٣) الأوابد : جمع آبدة وهى الشاردة . (١٤) الجأب : الغليظ . (١٥) النسالة : ما تساقط من الصوف والوبر . (١٦) الأخدرى : حمار الوحش . (١٧) العيناء : التى عظم سوادعينها فى سعة . (١٨) ربضت : دخلت مربضها وهو مبركها . (١٩) تجتر : تخرج ما فى بطنها لتبلعه ثانية .

وظِلمانٍ[(١)] تقود لها رئالا[(٢)] ... كأنّ نعامهنّ سُبِيُّ[(٣)] "حُبْشِ"

ولستُ إذا عزّا ظُلمى صديق ... إذا ما دام من ودّى بنَشّ

وأنصحُ للنصيح إذا آستراني ... وأرفدُ ذا الضّغينةِ شرَّ غِشّ

استراني، يقول : ما تَرَى آستراني أى آستشارني .

وتأتيني قوارضُ عن رجال ... فأَبْلُغُ حاجتى من غير فُحْشِ

وأُدركُ صالحَ الأوتار[(٤)] عفوا ... بعون الله فى طَلبى ونَجْشى[(٥)]

أبَى لى ما غلبتُ به الأعادى ... عطاءُ الله من شِعرى وبَطشى

فلا يخشى ذوو الأحلام جَهلى ... ولا أُرعِى[(٦)] على البَذِخ[(٧)] الغِطَمْشِ

الغِطَمْش : الجاهل .

أَهَشُّ لحمد قومى كلَّ يوم ... ولستُ إلى ملامتهم بهَشّ

وجدتُ "أبا ربيعةَ" فوقَ "بَكرٍ" ... كما عَلَت البلادَ "بناتُ نَعْشِ"

يُغدِّى الضيفَ من قَمَعِ[(٨)] المَتالِى[(٩)] ... سَديفًا[(١٠)] مشبِعًا منه يُعشّى

ونَحمِلُ كلَّ مُضلعةٍ[(١١)] وعَقْلٍ[(١٢)] ... ونضربُ فى الكتيبةِ[(١٣)] كلَّ كَبشِ[(١٤)]

---

(١) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٢) رئال : جمع رأل وهو ولد النعام . (٣) سبي : جمع سبي — بفتح السين وسكون الباء — وهو ما يؤخذ من الغنائم . (٤) أوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٥) النجش : الحث والسير . (٦) أرعى : أبقى وأرحم . (٧) البذخ : المتكبر . (٨) قمع : جمع قمعة وهى رأس السنام . (٩) المتالى : الإبل التى تتلوها أولادها ، واحدها متل ومتلية . (١٠) السديف : شحم السنام . (١١) المضلعة : المثقلة التى تنوء بها الأضلاع . (١٢) العقل : تأدية الدية . (١٣) الكتيبة : الجيش أو القطعة منه مجتمعة . (١٤) الكبش : سيد القوم وقائدهم .

ونضربُ مَن تعرَّض مُوضِحاتٍ   علانيــةً جِهارا غيرَ غَطْشِ

غطْش : ظلام .

هم المســتقدِمون إلى المنـايا   وقد لبِسوا سلاحا غيرَ وَخْشِ (١)

سأَغنِي من عَنى قومى بســوءٍ   ولا يَبْـلَى إذا رَجَمتْ (٢) خَدْشى (٣)

وليلٍ قد قطعتُ وخَرقِ (٤) تِيــهٍ (٥)   على هول بذى خُصَــل (٦) بِجُشِّ

بذى خُصَل : فَرَس . بجُشٍّ من الخيل، الأجشّ : الذى به جَشٌّ (٧) .

أُقدِّمهُ يجــوبُ بِىَ الحَـدَابَى   على ثَبَجٍ (٨) من الظلماء جَرْشِ

الحَـدابَى : جمعُ حَدباءَ من الأرض . جرش : مظلم، جَرْشٌ ، وجَــوْشٌ ، ولحدك (٩)، وهَزيعٌ .

ولــولا اللهُ ليس له شَريكٌ   إلهُ النـاس ذُو مُلْك وعَرْشِ،

لبـا كَرَنى من الخُرطومِ (١٠) كأسٌ   تكادُ سُــؤورُ نَفْحَتِها تُنَشِّى (١١)

ويروى : * تكاد سؤور سَورتها * .

تدِبُّ لهـا حُمَيَّا (١٢) حينَــ تُمْشِى   وينفَعُ ريحُها عنــد التَّجشِّى

يُباعُ الكأسُ منها غيرِ صِرْفٍ (١٣)   بصافيــةٍ من الأوراق (١٤) حُرْشِ

---

(١) الوخش : الردىء .   (٢) رجمت : قذفت .   (٣) الخدش : الجرح .

(٤) الخرق : القفر .   (٥) التيه : المفازة يضل فيها .   (٦) خصل جمع خصلة : وهى الشعر المجتمع .   (٧) الجش : غلظ الصوت .   (٨) ثبج الليل : معظمه أو وسطه .

(٩) كذا بالأصل : ولم نتبينها .   (١٠) الخرطوم : الخمر .   (١١) تنشى : توجد النشوة وهى السكر .   (١٢) الحميا : سورة الخمر .   (١٣) الصرف : الخالصة غير الممزوجة بالماء .   (١٤) الأوراق : جمع ورق — بكسر الراء — وهو المال من إبل أو دراهم وغيرهما .

الأحرش : الخشن ، يقول : لم تبتذله الأيدى .

وإنّ خلائق حسنت وطابت (١) ... كرامٌ لا يُسَبّ بهن نعشى

* * *

وقال يمدحُ الوليدَ بنَ عبد الملك :

بانَ الخليطُ فقلبي اليومَ مختلسُ ... حين ازلأمّوا (٢) فما عاجوا ولا حبسوا

يُحدَى بهم كلُّ عجعاجٍ (٣) ويعملةٍ (٤) ... ما فى سوالفها (٥) عيبٌ ولا قعسُ (٦)

تعوم فى الآل (٧) مُرخاةً أزمّتُها (٨) ... إذا أقولُ : ونَوْا (٩) من سيرهم (١٠) ملسوا (١١)

وفى الخدور (١٢) مهًا (١٣) بيضٌ محاجرُها (١٤) ... تفترّ (١٥) عن بَرَدٍ (١٦) قد زانه اللّعسُ (١٧)

يشفِى القلوبَ عذابٌ لو يُجاد بها ... كالبرق لا رَوَقٌ (١٨) فيها ولا كَسَسُ (١٩)

مَرْضَى العيونِ ولم يَعْلَقْ بها مرضٌ ... شُمُّ الأنوف فلا غلْظٌ ولا فَطَسُ

تكسُو الجلودَ عبيرا (٢٠) لونُها شرِقٌ (٢١) ... فكلُّ أبشارِها (٢٢) مصفرّةٌ مُلُسُ

---

(١) النعش : سرير الميت . (٢) ازلأموا : ارتحلوا . (٣) العجعاج : المسن من الإبل والخيل . (٤) اليعملة : الناقة النجيبة المطبوعة على العمل . (٥) السوالف : جمع سالفة وهى ما تقدّم من العنق ، أو هى صفحة العنق . (٦) القعس : التواء فى العنق . (٧) الآل : السراب . (٨) أزمة : جمع زمام وهو حبل تقاد به الإبل . (٩) ونوا : أعيوا . (١٠) السير : المسير . (١١) ملسوا : ساقوا الإبل سوقا شديدا . (١٢) الخدور : جمع خدر وهو كل ما وارى من بيت ونحوه ، أو هو الستر يمد للجارية . (١٣) مها : جمع مهاة : وهى البقرة الوحشية . (١٤) محاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين . (١٥) تفتر : تبسم . (١٦) البرد : حب أبيض يتساقط مع المطر ، تشبه به الأسنان . (١٧) اللعس : سواد مستحسن فى الشفة . (١٨) الروق : طول الثنايا العليا على السفلى — وهو عيب فى الأسنان — . (١٩) الكسس : قصر الأسنان . (٢٠) العبير : أخلاط من الطيب تخلط بالزعفران . (٢١) شرق : فيه كدورة . (٢٢) أبشار : جمع بشرة وهو ظاهر الجلد .

فلم يبالوك إذ ساروا لطيّتهم ... وكان منهم سَفاه الرأى والشَّكَس (١)

فدمنةُ الدار (٢) بعد الحىِّ قد بَليتْ ... ترابُها بحَثّى (٣) الأرواح (٤) مكتنَس

وما يزالُ عليها مُسبِلٌ هَطِلٌ ... مستأسِدٌ (٥) هَزِجٌ (٦) بالماء مُرْتجِسُ (٧)

جَونٌ (٨) رُكامٌ (٩) سِماكىٌّ (١٠) له لَجَبٌ (١١) ... كأنّه ماكثٌ فى الدار محتبَسُ

يَفرِى (١٢) الإكامَ (١٣) مع القِيعان (١٤) وابلُه (١٥) ... يَنزِعُ جِلدَ الحصى أجشُّ (١٦) منبجسُ (١٧)

أبلَى معارفَ أطلالٍ وغيّرها ... فكلُّ آياتها مَمْحُوّةٌ طُمُسُ

نؤىٌ (١٨) وسُفعٌ (١٩) ومشجوجٌ (٢٠) وملتبِدٌ (٢١) ... كأنّها كُتُبٌ عاديّةٌ (٢٢) دُرُس (٢٣)

فالعِينُ (٢٤) فيها وخِيطانُ (٢٥) النَّعام بها ... والعُونُ (٢٦) : أطهارُها (٢٧) واللُّقَّحُ (٢٨) الشُّمُسُ (٢٩)

(١) الشكس : الشراسة . (٢) الدمنة : آثار الدار . (٣) الحثى : التراب . (٤) الأرواح : جمع ريح . (٥) المستأسد : الشديد كالأسد . (٦) الهزج : المصوت . (٧) المرتجس : الشديد الرعد . (٨) الجون : الأسود . (٩) الركام : المتراكم . (١٠) سماكى : منسوب الى السماكين ، وهما كوكبان ، يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل . (١١) اللجب : الضوضاء . (١٢) يفرى : يشق . (١٣) الإكام : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (١٤) قيعان : جمع قاع وهى الأرض السهلة المطمئنة . (١٥) الوابل : المطر الشديد . (١٦) الأجش : الغليظ الصوت . (١٧) المنبجس : المنفجر . (١٨) النؤى : الحفير حول الدار لمنع السيل . (١٩) سفع جمع سفعاء وهى السوداء ، والمراد بها : القدر . (٢٠) المشجوج : المشقوق ، والمراد به : الوتد . (٢١) الملتبد : الملتصق بعضه على بعض ، والمراد به : التراب . (٢٢) العادية : القديمة ، منسوبة الى عاد . (٢٣) درس : بالية . (٢٤) العين : جمع عيناء وهى البقرة الوحشية العظيمة سواد العين مع سعة فيها . (٢٥) خيطان : جمع خيط — بفتح الخاء وكسرها — وهو الجماعة من النعام . (٢٦) العون : جمع عوان وهى المسنة ، أو التى نتجت بعد ولدها البكر . (٢٧) الأطهار : اللواتى انقطع دمها . (٢٨) اللقح : جمع لاقح وهى الأنثى الحامل . (٢٩) الشمس : جمع شموس وهى الأبية التى تمنع ظهرها .

وليس يَحبِسُنى عن رِحلةٍ عَرَضَتْ ... صوتُ الغُدافِ[1] ولا العَطَّاسة[2] الفُطُسُ[3]

ومهمهٍ[4] قَفرةٍ أُجْنٍ[5] مَناهِلُها[6] ... دَيمُومةٍ[7] ما بها جِنٌّ ولا أَنَسُ،

يُقوِى[8] بها الرَّكْبُ حتى ما يكونَ لهم ... إلا الزِّنادُ[9] وإلا القَدْحُ[10] مقتبَسُ[11]،

كأنَّ أعلامَها[12] والآلُ[13] يرفعها ... سُبَّاحُ ذى زَبَدٍ[14] تبدو وتَنغمِسُ،

بها توائمُ[15] جُونٌ[16] فى أفاحِصِها[17] ... مثلُ الكُلَى[18] عزَّهُنَّ[19] الماءُ والغَلَسُ[20]،

حَكَّتْ جُلودا كأنَّ الريشَ إذ بَثِرَتْ[21] ... من قبلِ تَشويكِه فى بَثْرِه العَدَسُ،:

قد جُبتُها ورءوسُ القوم مائلةٌ ... من مَتِّهِمْ[22] ومن الإدلاجِ[23] قد نَعَسوا

كأنَّهم فى السُّرَى والليلُ غامِرُهُم ... إذ كلَّموك من الآساد قد خَرِسوا

لم يبقَ منهم ، وقد مالت عمائمُهم ... مُعانِقَ المَيْسِ[24]، إلا الرُّوحُ والنفَسُ

---

(١) الغداف : الغراب الكبير ، ويقال : هو غراب القيظ يكون ضخم الجناحين .

(٢) العطاسة : يريد بها : الظباء؛ وكانت العرب تتطير من العطاس . (٣) الفطس : جمع أفطس وفطساء، وهى العريضة قصبة الأنف ، وفى الأصل "العطس" وهو تحريف . (٤) المهمه : المفازة . (٥) الأجن : المياه المتغيرة الطعم واللون . (٦) المنهل : المورد . (٧) الديمومة : المفازة التى يدوم بعدها . (٨) يقوى : ينزل فى قواء أى قفر . (٩) الزناد : العود الأعلى الذى تقتدح به النار . (١٠) القدح : إيراء النار . (١١) المقتبس : ما اقتبس من النار . (١٢) الأعلام : جمع علم وهو الجبل . (١٣) الآل : السراب . (١٤) ذى زبد : البحر . (١٥) توائم : جمع توأم وهو المولود مع غيره . (١٦) جون : سود . (١٧) أفاحص : جمع أفحوص وهو مبيض القطاة والنعامة الذى تفحص التراب عنه أى تكشفه وتنحيه لتبيض فيه . (١٨) الكلى جمع كلية وهى فى الإنسان وكل حيوان لحمة منبترة حمراء لازقة بعظم الصلب عند الخاصرة ، وفائدتها إفراز البول من الدم . (١٩) عزهن : فاتهن . (٢٠) الغلس : ورود الماء . (٢١) بثرت : خرجت بها البثور وهى خراريج صغيرة تظهر بالجلد . (٢٢) المت : المد . (٢٣) الإدلاج : المسير أول الليل ، وربما استعمل للسير آخر الليل . (٢٤) الميس : الرحل .

تَخدِي بهم ضُمَّرٌ(٢) خُوصٌ(٣)، وسيرتُها(١) ... تكاد منها رقابُ القومِ تنفرسُ(٤)

كأنَّ أصواتَ أَلْحِيها(٥) إذا اصطدمَتْ ... أصواتُ عيدانِ رُهبان اذا نَقَسوا(٦)

تحملُني جَسْرةٌ(٧) أُجُدٌ(٨) مُضَبَّرةٌ(٩) ... وجناءُ(١٠) مُجفَرةٌ(١١) منسوبةٌ سَدَسُ(١٢)

رَهْبٌ(١٣) عَرَنْدَسَةٌ(١٤) حَرْفٌ(١٥) مُذَكَّرةٌ(١٦) ... فكلُّ أخفافها ملثومةٌ(١٧) لُطُسُ(١٨)

تُمِرُّ جَثْلاً(١٩) على الحاذَيْنِ(٢٠) ذا خُصَلٍ(٢١) ... مثلِ القوادمِ(٢٢)، لم يَعلَقْ به العَبَسُ(٢٣)

قد أثَّرَ النِّسْعُ(٢٤) فيها وهي مُسْنَفةٌ(٢٥) ... كما يؤثِّرُ في العاديَّةِ(٢٦) المَرَسُ(٢٧)

كأنَّها بعد جَهْدِ العَينِ إذ ضَمَرَتْ ... مُوَلَّعٌ(٢٨) لَهَقٌ(٢٩) في وجهه خَنَسُ(٣٠)

---

(١) تخدى : ترمى بقوائمها كمشى النعام . (٢) ضمر : جمع ضامر وهو الخفيف اللحم .
(٣) خوص : جمع أخوص وخوصاء، وهى التى تكسر عينها إعياء . (٤) تنفرس : تندق وتنكسر.
(٥) الألحى : جمع لحى وهو العظم الذى تنبت عليه الأسنان . (٦) نقسوا : صوتوا .
(٧) الجسرة : الناقة القوية . (٨) الأجد : الناقة الموثقة الخلق . (٩) المضبرة : الشديدة المكتنزة اللحم. (١٠) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين. (١١) المجفرة : التى عظمت واستكرشت . (١٢) السدس : التى ألقت السن التى قبل الرباعية . (١٣) الرهب : الناقة التى تستعمل فى السفر . (١٤) العرندسة : الناقة الطويلة القامة . (١٥) الحرف : الناقة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل لشدتها وصلابتها . (١٦) المذكرة : الناقة المتشبهة بالجمل فى الخلق . (١٧) الملثومة : التى أصابتها الحجارة فدميت . (١٨) لطس . من اللطس وهو شدة الوطء . (١٩) الجثل : الشعر الكثير اللين — والمراد به الذيل — . (٢٠) الحاذ : ما وقع عليه الذنب من الفخذين من هذا الجانب وهذا الجانب .
(٢١) الخصل : جمع خصلة وهى الشعر المجتمع . (٢٢) القوادم : جمع قادمة وهى ريشة من كبار العشر الريشات فى مقدمة جناح الطائر ، والصغار يقال لها : الخوافى جمع خافية .
(٢٣) العبس : ما تعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها يجف عليها . (٢٤) النسع : حبل من أدم تشد به الرحال . (٢٥) المسنفة : المشدودة بالسناف وهو حبل يشد به .
(٢٦) العادية : البئر القديمة — منسوبة الى عاد — . (٢٧) المرس : الحبل .
(٢٨) المولع : الذى استطال بلقه وهو نقط من سواد و بياض أشبه بالبرص . (٢٩) اللهق : الأبيض الذى ليس بذى بريق . (٣٠) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة .

ويروى : * الأين * .

بات الى حقفِ أَرْطاةٍ تُصــفّقُه(١)(٢)(٣) ريحٌ، فلمـَّا ٱنجلَى عن شخصِه الغَلَسُ(٤)

صادفَ خُوطا(٥) قليــلَ اللّحمِ مغتــديًا من أهلِ "دَوْمَةَ"(٦) صَيدَ الوحشِ يلتمسُ

أَشْــلَى(٧) كلابا(٨) فلم تنكُلْ(٩) وأَجْرِيَهـا(١٠) غُضْـــفا(١١) نواحلَ، فى ألوانها غَبَسُ(١٢)

فٱشــتَقَّ تحمِــله رُحٌّ(١٣) ويحملُهـا وهْوَ بذُعرٍ(١٤) من القُنَّاصِ(١٥) مُتَخَسُ(١٦)

حتى اذا كان من أفواهها كَثَبًا(١٧) وماطلتْــهُ ضِــرَاءٌ(١٨) كلُّها حَنِسُ(١٩)

كَرَّ وقــد لحقتْ منهـا سـوابقُها كأنَّهُ مَرْزُبانٌ(٢٠) مُغْضَبٌ مَرِسُ(٢١)

يهــزُّ لَدْنا(٢٢) يُذُبُّ(٢٣) الضـارياتِ(٢٤) به فهُنَّ شتانِ : مجروحٌ ومنحدِسُ(٢٥)

أَرْدَى(٢٦) أوائلَهـا طعنًا فأقصــدَها(٢٧) ففى التــوالِى(٢٨) إلى كَلَّابِهـا شَـوَسُ(٢٩)

---

(١) الحقف : ما ٱستطال وٱعوج من الرمل . (٢) الأرطاة : شجرة ثمرها كالعناب . (٣) تصفقه : تحركه . (٤) الغلس : الظلام . (٥) الخوط : الرجل الخفيف . (٦) دومة : اسم موضع . (٧) أشلى : يقال : أشلى الكلب اذا أغراه بالصيد . (٨) فى الأصل : «طلاب» وهو تحريف . (٩) تنكل : تجبن وتنكص . (١٠) أجريها : أولادها ، واحدها جرو . (١١) الغضف : جمع أغضف وهو المسترخى الأذن من الكلاب . (١٢) الغبس : لون الرماد وهو بياض فيه كدرة . (١٣) رح : جمع أرح وهو من لا أخمص لقدميه ، والأنثى : رحاء . (١٤) الذعر : الخوف والهلع . (١٥) القناص : جمع قانص وهو الصائد . (١٦) متخس : مهيج ومزعج . (١٧) كثبا : قريبا . (١٨) الضراء : جمع ضار وهو الكلب المعود الصيد . (١٩) الحنس : الذى يلزم وسط المعركة لشجاعته . (٢٠) المرزبان : الأسد . (٢١) المرس : الشديد المراس . (٢٢) اللدن : اللين ، والمراد به هنا : الذيل . (٢٣) يذب : يدفع . (٢٤) الضاريات : الكلاب التى تعودت الصيد ، ومن معانيها أيضا : السباع . كالأسد والذئب ونحوهما . (٢٥) المنحدس : المصروع . (٢٦) أردى : صرع . (٢٧) فأقصدها : قتلها . (٢٨) التوالى : التوابع التى تلى الأوائل . (٢٩) الشوس : الإباء .

وآنصاعَ (١)، كالكوكب الدّرّىّ ميعتُه (٢) ... كما تضرَّمَ (٣) وسط الظلمة القَبَسُ (٤)

فذاك شبَّهتُه عَنْسا (٥) مقتَّلةً (٦) ... إذ كلُّ حبلٍ عليها جائلٌ سَلِسُ

* * *

تنوى "الوليدَ" أميرَ المؤمنين و إن ... طال السِّفارُ وأضحت دونَه "الطَّبَسُ" (٧)

خليفةَ الله يُستسقَى الغمامُ به ... ما مسَّ أثوابَه من غَدْرةٍ دَنَسُ

مَلْكًا هماما يُحيلُ الأمرَ جائلَهُ ... إذا تحيَّر عند الخُطَّةِ الهَوِسُ

دانتْ له "عَرَبُ" الآفاقِ خَشيتَهُ ... "والرُّومُ" دانت له جمعاءُ "والفُرُسُ"

خافوا كتائبَ (٨) غُلْبًا أن تُطيفَ بهم ... للسابغاتِ (٩) على أبطالها جَرَسُ (١٠)

بهنَّ تحوِى سُبِيًّا (١١) ثم تَقسِمُها ... كما يُصيدك وَحشَ القفرةِ القَرَسُ

قَسرًا عدوَّك، إن الضِّغنَ (١٢) قاتلُهم ... و إنهم إن أرادوا غَدْرةً تَعِسوا

لا يُبصِرون وفى آذانهم صَمَمٌ (١٣) ... إذا نعشتَهُمُ من فتنةٍ رَكَسوا (١٤)

هم الذين سمعتُ الله أوعدَهم : المشركون ومن لم يهوكم نَجَسُ (١٥)

---

(١) انصاع : انفتل راجعا مسرعا . (٢) الميعة : أول الجرى وأنشطه . (٣) تضرم : توقد . (٤) القبس : النار أو ما يقبس منها . (٥) العنس : الناقة القوية . (٦) المقتلة : المذللة التى مرنت على العمل . (٧) الطبس : بلدة بين نيسابور وإصفهان ، وتسميها العرب "باب خراسان" . (٨) الكتيبة : الجيش ، وغلب : جمع غلباء وهى الكثيرة الكثيفة . (٩) السابغات : الدروع . (١٠) الجرس : الصوت . (١١) السبى : جمع سبى — بفتح السين وسكون الباء — وهو ما يؤخذ من الغنائم . (١٢) الضغن : الحقد والعداوة . (١٣) الصمم : الطرش . (١٤) ركسوا : عادوا اليها . (١٥) يشير الشاعر الى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس : الآية » .

هَجْنَ أقوالَهم ما قلت من حسَنٍ — عند المَقَامَة إن قاموا وإن جلَسوا

هَدَتْ «أُميَّةُ» سُبْلَ الحقّ تابعَها — إن الأمور على ذى الشكّ تلْتَبسُ

ذوُو جُدود إذا ما حُودسَتْ حَدَسَتْ — إن الجُدودَ تَلاقَى ثم تحتدِسُ (١)

ويروى : * إذا ما صورعت صرعت * .

وأسهلُ الناسِ أَعطانا (٢) لمختبِط (٣) — وأكثرُ الناس عِيدانا إذا حَمِسوا (٤)

لا يَجزَعون إذا ما القتلُ حلَّ بهم — ولا يُرَوْنَ فَرَاحَى (٥) إن هُمُ خَمَسوا (٦)

إذا «قُرَيْش» سَمَتْ كانوا ذوائبَها (٧) — وخَيرَهم منبِتا فى المجد إذ غُرِسوا

قومٌ هُمُ مولَونى، قد عَفوتُهُمُ (٨) — فلا وجدِّك ما ضَنُّوا ولا عَبَسوا

* * *

وقال :

ما الناسُ إلّا فى رِماقٍ (٩) وصالِح — وما الدهرُ إلا خِلفةٌ ودُهورُ

خِلفةٌ ودهور : دهرٌ بعد دهر :

مراتبُ، أمّا البؤسُ منها فزائلٌ — وكلُّ نعيمٍ فى الحياة غُرورُ

---

(١) كذا فى الأصل ولم نجدها فيما طالعناه من معاجم اللغة ولعلها بمعنى تتضارع . (٢) أعطان : جمع عطن وهو المراح والمأوى . (٣) المختبط : طالب المعروف . (٤) حمسوا : اشتدّوا وصلبوا فى الدين والقتال — من الحماسة — . (٥) فراحى : جمع فرحان وهو المسرور . (٦) خمسوا : أخذوا خمس الأموال والغنائم . (٧) الذوائب : جمع ذؤابة وهى أعلى كل شىء . (٨) عفوتهم أتيتهم أطلب معروفهم ، يقال : عفا فلان فلانا فأعفاه ؛ أى طلب عفوه فأعطاه ، كما يقال : طلب منه فأطلبه ، والعفو : أحل المال وأطيبه . (٩) الرماق : القليل يمسك الرمق ، يقال : مافى عيشه إلا رماق أى إلا بلغة تمسك عليه رمقه ؛ ودخل الخرم على هذا البيت وهو حذف أوّله .

الشرُّ لا يبقَى ولا الخيرُ دائمٌ — وكلُّ زمانٍ بالرجال عَثُورُ (١)

متى يختلفْ يومٌ عليك وليلةٌ — يَلُحْ منهما فى عارضيك قَتِيرُ (٢)

جديدان يَبلَى فيهما كلُّ صالحٍ — حثيثانِ هذا رائحٌ وبَكُورُ (٣)

وأعلمُ أن لا شيءَ يبقَى مؤمَّلا — خلا أن وجهَ الله ليس يبورُ

وما الناسُ فى الأعمالِ إلا كبالغٍ — يبنّى (٤)، ومُنبَتٌّ (٥) النِّياطِ (٦) حَسيرُ (٧)

فمستلَبٌ منه رياشٌ، ومكتسٍ، — وعارٍ، ومنهم مترِبٌ (٨)، وفقيرُ

وباكٍ شجًا (٩)، وضاحكٌ عند بهجة، — وآخرُ مُعطًى صحَّةً، وضريرُ

وكلُّ امرئٍ إنْ صحَّ أو طالَ عمرُهُ — إلى ميتةٍ لا بدّ سوف يصيرُ

يؤمِّل فى الأيّام ما ليس مُدرِكا — وليس له من أن يُنالَ خفيرُ

وإنَّ نماءَ الناس شتَّى وزرعُهم — كنبتٍ، فمنه طائلٌ وشَكيرُ

شكير : صغير .

فأحكَمَنى أن أقربَ الجهلَ عِبرةٌ — ليالٍ وأيَّامٌ مضت وشهورُ

أضاحكُ أعدائى وآدو (١٠) لسُخطهم — وقد وَغِرت (١١) منهم علىَّ صدورُ

(١) دخل الخرم على هذا البيت وهو حذف أوله . (٢) العارض : صفحة الخد ، والقتير : الشيب ، أو هو أول ما يظهر منه . (٣) الحثيث : السريع . (٤) يبنى : — بالتشديد — مثل يبنى . (٥) المنبت : المقطوع . (٦) النياط : عرق غليظ نيط به القلب الى الوتين فاذا قطع مات صاحبه . (٧) الحسير : الكليل الضعيف . (٨) المترب : القليل المال . (٩) الشجا : الحزن . (١٠) آدو : أقوى . (١١) وغرت : حقدت وتوقدت من الغيظ .

كما ربّما حاولتُ أمرا بغيرِه — فأدركتُه وذو الحِفاظِ وقورُ

وأكلُ لئامِ الناس لحمى وقرصُهم — ولحواهُمُ خطبٌ علىَّ يسيرُ

فَأَنِّ(1) امرأً أبدى الشَّناءةَ وجهُهُ — فإنى بعوراتِ العدوِّ بصيرُ

رميتُ فأقصدتُ(2) الذى يَستنيصُنى(3) — بغُرٍّ(4) أبرَّتْ ما تزال تَعيرُ(5)

وأعلمُ لحنَ القول من كلِّ كاشحٍ(6) — وإنّى بما فى نفسه لخبيرُ

ألا ربَّ ناهٍ عن أمورٍ وإنه — بأىِّ أمورٍ مثلها لجديرُ

وما الناسُ فى الأخلاق إلا غرائزٌ — كما الشِّعر منه مُصلِدٌ(7) وغزيرُ

وغرٍّ كرامٍ محصَناتٍ يقودها — لِمَنكَحِ لؤمٍ ضيعةٌ ومُهورُ

وضَرُّك من عاديتَ أمرُ قوايةٍ(8) — وحزمٍ ، وضرُّ الأقربين فُجورُ

وقيلُك : قد أبصرتُ شيئاجهلتَهُ — لذى حَنَقٍ عند الحميَّة بورُ(9)

وكيفَ تُسِرُّ الفخرَ فى غيرِ كُنهِهِ(10) — وفى أنفُسِ الأقوامِ أنتَ حقيرُ؟ !

وكائنْ(11) تَرَى من كاملِ العقلِ يُزدَرَى — ومن ناقصِ المعقول وهْو جَهِيرُ(12)

---

(١) فأنّ : فعل أمر بمعنى أمهل وأخر من أناه ــ بتشديد النون ــ أى أمهله وأبطأه ، وفى الأصل بكسر الهمزة وفتح النون ولا يستقيم بها المعنى على هذا النحو . (٢) أقصدت : قتلت . (٣) يستنيصنى : يحركنى ويستخفنى ؛ أو الذى يطلب ناصيتى . (٤) غر : جمع غراء وهى الرائعة ، والمراد بها هنا القصيدة . (٥) تعير : تسير بين الناس كل مسير . (٦) الكاشح : العدو . (٧) المصلد : ــ فى الأصل ــ التى لا لبن لها ، والمعنى أنه شعر لا فائدة فيه على التشبيه بالتى لا مدر . (٨) القواية : ضدّ الضعف . (٩) البور : الفاسد غير الصالح ، والمراد به هنا : أنه ضائع غير مجد ؛ وهو خبر المبتدأ الذى هو « قيلك » . (١٠) الكنه : الوقت . (١١) كائن : بمعنى كم وفيها لغات . (١٢) الجهير : ذو المنظر .

ومنهم قصـــيرٌ رامَ مجدا فناله ... وآخرُ هَيْقٌ فى الحِفاظ قصـيرُ

هَيْقٌ : طويلٌ .

ومن طالبٍ حقًّا بفُحشٍ يفوتُهُ ... ومُدرِكِه بالحقّ وهو سَـتِيرُ (١)

ومنتحلٍ شِعرا، سـواه يقولُهُ ... وقائلِ شـعرٍ لا يكاد يسـيرُ

وقد يصبِر المِهلاعُ لا بدَّ مرّةً ... ويجزَعُ صُلبُ العُودِ وهو صبورُ

المهلاع : الجَزوع .

وإنى لأَبرِى العِيسَ حتّى كأنّها ... من الجَهدِ من طىّ التنائفِ عُورُ (٢)

وأكتُمُ سِرَّ النفسِ حتى أُميتَه، ... وليس لمن يُحيِي السَّريرَ ضميرُ (٣)

ضميرٌ : لبٌّ .

وقال :

أتصرِمُ أم تُواصلُك النَّجودُ (٤) ؟ ... وليس لها وإن وَصَلتْكَ جُودُ !

إذا لايَنْتَهـا مطَلَتْ ولانتْ ... وفيهـا حين تَنْزُرُها صُـلودُ (٥)

تَنْزُرُها : تسألها الحديثَ النَّزْرَ (٦) .

تُشير الى الحديثِ بحُسْنِ دَلٍّ ... عن الفحشاءِ مُعرِضـةٌ حَيودُ

لها وجهٌ كصحنِ البـدرِ فَخْمٌ ... ومُنسَجِرٌ (٧) على المَتْنَينِ (٨) سـودُ

---

(١) الستير : العفيف . (٢) التنائف : جمع تنوفة وهى المفازة . (٣) السرير : لعله اسم جنس للسريرة ؛ أو ترخيم فى غير النداء لضرورة الشعر . (٤) النجود : المرأة النبيلة .

(٥) الصلود : الصلابة . (٦) النزر : القليل . (٧) المنسجر : الشعر المرسل .

(٨) متنا الظهر : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال .

وعيْنَـا بُرْغُزٍ(١) خَـرِقٍ(٢) غريرٍ(٣) ... وَزانَ النحرَ(٤) واللَّبَّاتِ(٥) جِيـدُ(٦)

تَرَى فوق الرِّهابِ لها سُموطا(٧) ... مع الياقوتِ فصَّـله(٨) الفريدُ(٩)

الرِّهابُ : عَظْمُ الصدر واللَّبَّات .

وأعظُمُـها مبتَّـلَةٌ(١٠) رِواءٌ(١١) ... وذو عُكَنٍ(١٢) وإن طَعِمَتْ خَضيدُ

الخضيد : ليست بعظيمة البطن .

من العِينِ(١٣) الجوازئُ(١٤) ليس يُخزِى ... محاسـنَها الرِّيَاطُ(١٥) ولا البُرودُ(١٦)

وقـد عَبِق العبيرُ(١٧) بهـا ومِسكٌ ... يخالطه من الهـندىّ عُودُ

وتبسِمُ عن نقىّ اللون غُرٍّ ... له أُشُرٌ(١٨) ومنهـلُه بَرودُ

برودٌ : باردٌ .

---

(١) البرغز — بجعفر وقنفذ — ولد البقرة الوحشية . (٢) الخرق : الدهش من خوف . (٣) الغرير . الغافل الذى لا تجربة له . (٤) النحر : أعلى الصدر ، أو هو موضع القلادة . (٥) اللبات : جمع لبة وهى المنحر أو موضع القلادة من الصدر . (٦) الجيد : العنق أو مقلده . (٧) سموط : جمع سمط — بكسر السين وسكون الميم — وهو خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ ، فاذا لم يكن فيه أحدهما فهو سلك ؛ ومن معانيه أيضا : القلادة أطول من المخنقة . (٨) فصله : جعل بين كل خرز تين من لون واحد فى العقد خرزة أو مرجانة أو شذرة أو جوهرة مخالفة لها . (٩) الفريد : الشذر يفصل اللؤلؤ والذهب . (١٠) المبتلة : الجميلة التامة الخلق . (١١) رواء : ريانة . (١٢) عكن : جمع عكنة وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا . (١٣) العين : جمع عيناء وهى البقرة الوحشية الواسعة العين . (١٤) الجوازئ : جمع جازئة وهى التى تكتفى بالكلإ عن الماء . (١٥) الرياط : جمع ريطة وهى الملاءة ليست ذات لفقين . (١٦) البرود : جمع برد وهو الثوب . (١٧) العبير : أخلاط من الطيب تجمع من الزعفران أو هو الزعفران وحده . (١٨) الأشر : الحدة والرقة فى أطراف الأسنان .

شِـــفاء للعميـــدِ فلم تُنِـــلْه (١) وكان بنَيْـــله يُشفَى العَمــيدُ

يَرَاحُ (٢) القلبُ ما دامتْ قريبـا وذِكراهاـ وإن شحَطتْ (٣) ـ يعيدُ

فأضحتْ بعـــدما وصَلتْ بدارٍ شَـــطونٍ (٤) لا تُعادُ ولا تعــودُ

وعَوْصُ الدهرِ بالإنسانِ جَمٌّ (٥) ولا يُنجِي من التَّلَفِ الجُـدودُ (٦)

عَوْصُ الدهر : عسْره .

اذا ما المرءُ غالته شَـــعوبٌ (٧) فما للشامتين به خُـــلودُ

وكلُّ منعَّـــم وأخى شـــقاءٍ ومُـثرٍ والمقـــلّ معًا يَبيـــدُ

اذا ما ليـــلةٌ مرّتْ ويَومٌ أتى يومٌ وليـــلتُه جـــديدُ

أبادَ الأولين وكلَّ قَرنٍ "وعادًا" مثلما بادت "ثمودُ"

ولا يُنجِي من الآجالِ أرضٌ يُحَلُّ بها ولا القَصر المَشيدُ

وما لا بدَّ منه ســـوف يأتى ولكنَّ الذى يمضى بعيـــدُ

وجدتُ النــاسَ شتَّى شيمتاهم (٨) غَوىٌّ والذى يُهدَى رشـــيدُ

مُريدُ الذمِّ مـــذمومٌ بخيــلٌ ومعطِى المــالِ منتجَبٌ حميدُ

يُراحُ إلى الثنـــاءِ له ثنـــاءٌ على مَهَـــلٍ اذا بخِل الزهيـــدُ

---

(١) العميد : الذى هده العشق . (٢) راح يراح : فرح ونشط ؛ — كنام ينام — .

(٣) شحطت : بعدت . (٤) الشطون : النازحة البعيدة . (٥) الجم : الكثير .

(٦) الجدود : الحظوظ . (٧) شعوب : اسم للمنية . (٨) الشيمة : السجية والعادة .

وخيرُ الناس فى الدنيا صنيعاً على العِلَّاتِ متلافٌ[١] مُفيدُ

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ ولكنَّ التقىَّ هو السعيدُ

وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخرا وعندَ الله للأتقَى مَزيدُ

فصاحِبْ كلَّ أروعَ[٢] دَهْثَمىٍّ[٣] ولا يَصْحبْك ذو الغَلَقِ الحديدُ

الحديد من الحِدّة . وغَلِقَ يغلَقُ غَلَقا : اذا لم يفئْ ولم يرجعْ .

يَرَى ما نال غُنْمًا كلَّ يومٍ صَفاهُ[٤] حين تَخبرُه صَلودُ[٥]

وشرُّ مُصاحبٍ خُلُقٌ قَسِىٌّ ونِعمَ الصاحبُ الخُلُقُ السديدُ

قَسِىٌّ : شديدٌ صفيقٌ لا خيرَ فيه . أنشدنا أبو بكر فى آسم ثقيف أن آسمه قِسِىٌّ؛

* نحن قَسِىٌّ وقسا أبونا *

ووَصْلُ الأقربين سبيلُ حقٍّ وقطعُ الرِّحْمِ[٦] مُطَّلَعٌ[٧] كؤودُ[٨]

اذا ما الكهلُ عوتب زاد شرًّا ويُعتبُ بعدَ صَبوته الوليدُ

يَغيضُ الأكثرون حصَى رجالٍ ويَثْرَى بعدَ قِلَّتِه الوحيدُ

ويُعطَى المرءُ بعد الضّعفِ أيْدًا[٩] ويضعُفُ بعدَ قوّتِه الشديدُ

(١) المتلاف : ذو السماحة الذى يتلف ماله . (٢) الأروع : الذى يعجبك بحسنه وبشجاعته والذكى الفؤاد . (٣) الدهثمى : الرجل السهل الخلق . (٤) الصفا : الحجارة الصلبة ، واحدها صفاة . (٥) الصلود : الصلبة . (٦) الرحم : لغة فى الرحم – بفتح الراء وكسر الحاء – . (٧) المطلع : العالى من مواضع الأطلاع . (٨) الكؤود : الصعبة المصعد . (٩) الأيد : القــوة .

وَيَصرَعُ خَصمَهُ ذوالجهلِ يوما ... ويَبْطَر(١) عنــدَ حُجَّتِه الجليــدُ(٢)

ويُروَى : * ذو الوَهْنِ * .

ولا يُنجِي الجبـانَ حِذارُ موتٍ ... ويبلُغُ عمرَه البطلُ النجيـــدُ(٣)

وطَلَّابُ التِّراتِ(٤) بهـا طَلوبٌ ... ذَكِـىٌّ لا يحالفه الهُجــودُ

وشرُّ مُطـالب الأوتارِ(٥) نِكْسٌ(٦) ... مِنَ الأقوامِ جَثَّامٌ لَبــودُ

فـا بالى وبالُ بنى لَكـاعٍ(٧) ... علىَّ لهــم إذا شـــبِعوا فَديدُ

كلام ، وفديد : غضب وإبعاد . والفدّادُ(٨) : الغليظ الكلمة .

اذا ما غبتُ عنهــم أوعدونى ، ... وأىُّ الناس يقتلُهُ الوعيدُ ؟ !

متى ما يســمعوا رِزِّى(٩) يَدينُوا ... كما دانت لسيِّدها "اليهودُ"

كأنَّهمُ وقــد خَشَعوا(١٠) وذَلُّوا ... مخافةَ أن أُجدِّعَهــم(١١) سُجُودُ

بَهرتُهمُ وأُفحِــمَ ناطِقوهــم ... كما بَهَرَ(١٢) المحمَّــلةَ الصّــعودُ

ويُروَى : * أُفحِمُ ناطقيهم * . المحمَّلة : الإبلُ المُوقَرةُ ؛ شبَّه الذين يُهاجيهم بإبلٍ محمَّلةٍ تُكلَّفُ صعودا .

---

(١) يبطر : يدهش . (٢) الجليد : الصابر ذو الجلد . (٣) النجيد : الشجاع الماضى . (٤) التراث : جمع ترة وهى الثأر . (٥) الأوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٦) النكس : الرجل الضعيف الدنىء . (٧) لكاع كقطام : المرأة اللئيمة . (٨) فى الأصل : «الفناد» وهو تحريف . (٩) الرز : الصوت تسمعه من بعيد . (١٠) فى الأصل «جشعوا» ، وهو تصحيف . (١١) أجدعهم : أقطع أنوفهم . (١٢) بهره : — من البهر بضم الباء — وهو تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء .

تفادَوا من خُبَعْثِنَةٍ(١) هَمُوسٍ(٢) ... تُبَوِّلُ من مخافته الأسودُ

هَرِيتِ(٣) الشِّدقِ يَقْعَصُ(٤) كلَّ قِرنٍ، ... على كَتِفيْه من لِبَدٍ لُبُودُ

رقيقِ الخصرِ رَحبِ الجوفِ شَثْنٍ(٥) ... كأنَّ أخا تَواليه(٦) عمودُ

وليس يَعيبنى إن غبتُ إلّا ... دعىٌّ أو دَحِيقٌ أو حسودُ

دحيقٌ : مطرودٌ .

نَفَى عنّى العدوَّ قُراسياتٌ(٧) ... قُرومٌ(٨) من "بنى شَيْبانَ" صِيدُ(٩)

فمنهم حين تنتطح النواصى ... اذا ذُكِر المآثِر والعديدُ

"مفروقٌ" و"حارثةُ بنُ عمرٍو"(١٠) ... هما الفرعانِ مجدُهما تَليدُ

وساد "ابنائنانِ" بنى نِزارٍ ... ومَن يَحْلُل بأرضهما مَسودُ

و"بِسطامٌ" تَخَمَّط(١١) و"المثنّى" ... به فُضَّت من "الفُرسِ" الجنودُ

و"عوفٌ" المأثُراتِ وكلِّ عهدٍ ... وَفِىٌّ حينَ تُنتَقَض العهودُ

و"ذُوالمانَا أبوحربٍ بنُ عَوفٍ" ... مَعاذَتُه تُفَكُّ بها القُيودُ

(١) الخبعثنة : الأسد . (٢) الهموس : الأسد الكسار لفريسته ، أو هو الأسد الخفيف الوطء . (٣) الهريت : الواسع الشدق . (٤) يقعص : يقتل ويجهز . (٥) الشثن : الغليظ . (٦) التوالى : الأعجاز ، والمراد بقوله « أخا تواليه » : ذنبه حين يمده عندما يثور ويثب . (٧) قراسيات : جمع قراسية وهو الضخم الشديد من الإبل ، جعلها هنا وصفا للرجال . (٨) قروم : جمع قرم : وهو الفحل الذى يترك للفحلة ، والسيد العظيم على التشبيه بالفحل المذكور . (٩) صيد : جمع أصيد وهو الذى لا يلتفت يمينا ولا شمالا لكبره . (١٠) ابتدأ الشاعر هنا بذكر أسماء آبائه وأجداده وهو يفخر بهم ، وكلهم من سادات بنى شيبان وقوادهم الذين ينتهون فى نسبهم الى ذهل بن شيبان ، وسيأتى تعريفهم فى آخر هذه القصيدة . (١١) تخمط : تكبر وقهر وغلب .

المـانا : الانتظار ، والمـانا من الأناة والحلم . معاذته : قال كان اذا أُسر الرجل قال : عُذتُ بفلانٍ .

وكان "الحَوْفَزانُ" شهابَ حربٍ رئيسَ النـاسِ متَّبَعا يقـودُ
وفكّاكُ العُنـاةِ " أبو ثُبَيْتٍ " "يزيدٌ" بعدَه منـا "يزيدُ"
وعُدَّ " أبَا الوجيهةِ" فى نجومٍ نجومِ جَمَّـةٍ ، تلك السـعودُ

ويُروَى : * وعُدَّ أبا الوُجَيّهِ * .

"قَبِيصَةُ" وابن ذى الجَدَّينِ منهم "وأشرس" "والمَجَبَّة" و"الشَّريد"

أشرس من بنى هند . والمجبَّة من بنى أبى ربيعة .

و"عمرو" و"الأغَنُّ" عميدُ حَىٍّ وكُلٌّ فى أرومتـه[١] عَميـدُ[٢]
وسادَ "ابنُ القَرِيم" وكان قَرْما[٣] أخا حربٍ يُشَبُّ لهـا الوَقودُ

ابن القَرِيم : من بنى تيم بن شيبانَ وهو سلَمةُ بنُ ثُمَامَةَ .

وَ " حَمَّالُ المِئِينَ أبو حُماسٍ " أنابَ بهـا اذا ضَلَعَ[٤] اللَّهِـيدُ[٥]

أناب : رجع .

وجادَ "ابنُ الحُصَيْنِ" وكان بحرا و" لِلهِزْهازِ" عند الجَهد جُودُ

عمرُو بنُ الحُصَينِ : أحد الأحلاف من بنى سعد بن هَمَّام . الهزهاز : من بنى سعدِ بنِ هَمَّامٍ .

(١) الأرومة : الأصل . (٢) العميد : الرئيس . (٣) القرم : الفحل يترك للفحلة ، والسيد العظيم على التشبيه به . (٤) ضلع : مال وأعوج . (٥) اللهيد : المثقل بالحمل .

و"مَصْقَلَةَ" الذى أجدى وأعطَى له من مَدِّ عافِيـه وُرودُ

مَصْقَلَةَ : من بنى ثعلبة بن شيبان ؛ عافٍ وعافية، عفوتُه واعتفيتُه : أتيتُه .

به عِتقٌ "لسامَةَ" بعد رِقٍّ إِذَ ٱبطتْ(١) عن فكاكِهم الوفودُ

ويروى : * عن فدائهم * .

جلودُهُمُ من العـثَراتِ مُلْسٌ نقيّـاتٌ اذا دنِس الجُـلودُ

أولئك أُسرَتى سأذودُ عنهـم اذا ما خامَ(٢) عنهـم من يذودُ،

بغُـرٍّ من قوافٍ نافـذاتٍ جوارحَ فى الصدور لها خُدودُ(٣)

فشِعرى كلُّه بيتانِ : بيتٌ أثقِّفُـه ، وقافيـةٌ شَرودُ(٤)

وإنى حاكمٌ فى الشِّـعْر حُكما اذا ذُكِـر القَوافى والنشيدُ

(لخيرُ الشِّـعرِ أكرمُه رجالا وشرُّ الشعر ما نطق العبيدُ)(٥)

شهودِى الناسُ أن قد قلتُ حقًّا وكان الحقُّ يوجِبـهُ الشهودُ

مَفروقٌ من بنى ربيعـةَ . وحارثةُ بنُ عمرِو بنِ أبى ربيعة . ذو التاج صاحب الذى لقِىَ المنذرَ يومَ أُوارَةَ، ظفِر بهم المنذرُ . هانىءُ بن قَبيصةَ بنِ هانىءِ بن مسعودِ ابن عمرِو بن أبى ربيعة ، هما الهانئان . بسطامُ ذو الجَدَّين . والمُثنّى من بنى عبـدِ — رحمه الله تعالى — . وعَوفٌ من بنى هنـدٍ . أبو حرب هو ٱبن عَوْقَص من

(١) إذ ٱبطت : يريد إذ أبطأت . (٢) خام : جبن ونكص . (٣) خدود جمع خد وهو الشق . (٤) الشرود : السائرة كل مكان . (٥) هذا البيت مضمن هنا وأصله من قول الفرزدق فى نصيب الشاعر وكان أسود .

بنى هنـد . الحَوفَزانُ من بنى مُرَّةَ . أبو ثُبَيْت بِشر بْن سعيد بن هَمَّامٍ . يزيدُ أبو حَوْشَب ٱبنه ٱبْنُ أبى ثُبَيْتٍ . أبو الوَجِيهَـةِ رَكْضةُ بن رَكَضةَ بن النعمان وهو من بنى سعد بن هَمَّام بن قَبِيصـة بن أبى ربيعـة . الشَّرِيدُ من بنى مُرّة بن هَمَّـامٍ ، وهو خالد بن السَّفَّاحِ من بنى مُرّة بن هَمَّـام . الأغَنُّ أحدُ بنى حارثة بن ذُهل . أبو حُمَاسٍ بن زيد بن خُلَيْدَةَ أحدُ بنى الوَرَثةِ .

⁂

وقال يمدحُ يزيدَ بن عبدِ المَلِك :

ألا طـالَ التنظُّــرُ والثَّــواءُ[1] ... وجاء الصَّـيفُ وٱنكشف الغِطاءُ

وليس يُقـيمُ ذو شَجَنٍ مُقـيمٌ ... ولا يَمضى اذا ٱبتُـغِىَ المَضـاءُ

طَوَالَ الدهرِ إلّا فى كتابٍ ... لِمقـدارٍ يوافقُـه القضـاءُ

ولا يُعطَى الحريصُ غِنًى لِحرصٍ ... وقــد يَنْمِى لذى الجودِ الـثراءُ[2]

غَنِىُّ النفس ما ٱســتغنتْ غنِىٌّ ... وفقــرُ النفس ما عَمِرتْ شَــقاءُ

ويُروَى : * ما علمت * .

اذا ٱســتحيا الفتَى ونشا بحِـلِمٍ ... وساد الحىَّ حالَفَــه السَّــناءُ[3]

وليس يســودُ ذو ولَدٍ ومالٍ ... خفيفُ الحــلِمِ ليس له حيـاءُ

ومن يكُ حيّـا لم يلقَ بؤسا ... يُنِــخْ يوما بعَقوتهِ[4] البــلاءُ

(١) الثواء : الإقامة . (٢) الثراء : كثرة المال . (٣) السناء : الرفعـة .

(٤) العقوة : الساحة والمحلة .

ويُروَى : * ومن يك ذا حَيًا * وحَيًا من الحياء فقَصره .

تَعاوَرُهُ بناتُ الدهرِ حتّى تثلّمه كما انثلَم الإناءُ

فكلُّ شديدةٍ نزلتْ بحىٍّ سيأتى بعدَ شِدَّتِها الرَّخاءُ

وقُلْ للمتّقِى حَدَثَ المنايا : توقَّ فليس ينفعُك اتقاءُ

ولا تَبكِ المُصابَ، وأىُّ حىٍّ اذا ما مات يُحييه البُكاءُ!

وقُلْ للنفسِ : مَن تُبْقِى المنايا؟ فكلُّ الناسِ ليس له بقاءُ ،

تَعزَّىْ بالأسَى فى كلِّ حىٍّ فذلك حينَ ينفعها العزاءُ

قال : تعزَّىْ، يريد : نفسَه، خاطبَ عن غائبٍ؛ وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ ، ولم يقُلْ : بِكُمْ .

ستفنَى الراسياتُ وكلُّ نفسٍ ومالٍ سوف يبلُغُه الفَناءُ

يُعمَّر ذو الزَّمانةِ (١) وهو كَلٌّ (٢) على الأدنَى (٣) وليس له غَناءُ (٤)

ويَردَى (٥) المرء وهو عميدُ (٦) حىٍّ ولو فادَوْهُ ما قُبِل الفِداءُ

اذا حانتْ منيَّتُه وأوصَى فليس لنفسِه منها وِقاءُ

وكلُّ أُخُوَّةٍ فى الله تبقَى وليس يدوم فى الدنيا إخاءُ

أصِبْ ذا الحلِم منك بسَجْلِ (٧) ودٍّ وصِلْه، لا يكن منك الجفاءُ

---

(١) الزمانة : الضعف وتعطيل القوى . (٢) الكل : الثقل ، ومن معانيه أيضا الثقيل لا خير فيه . (٣) الأدنى : الأقرب . (٤) الغناء : النفع . (٥) يردى : يهلك . (٦) العميد : الرئيس . (٧) السجل : الدلو الملأى .

ولا تِصـــلِ السفيهَ ولا تُجِبْـــهُ فإنَّ وِصالَ ذى الخَرَباتِ داءُ

الخَرَبةُ : العيبُ، وأصله — السَّرَقُ — ، والخراباتُ؛ وأصلُه خاربٌ : بيِّن الخَرَابة والخُروبَة .

وإنَّ فِـــراقَه فى كلِّ أمرٍ وصرمَ حبـالِ خُلَّتِـــه[1] شِـــفاءُ

وضَـــيفَك ما عمِـــرتَ فلا تُهِنهُ وآثِرْه وإن قـــلَّ العَشـاءُ

ولا تجعـــلْ طعـامَ الليـلِ ذُخرا حِـــذارَ غدٍ ، لـكلِّ غدٍ غَداءُ !

وكـلُّ جِراحـــةٍ تُوسَى فتبرَا ولا يَـــبْرا إذا جَرح الهِـــجاءُ

يؤثِّر فى القـــلوب له كُلومٌ[2] كداءِ المـــوت ليس له دواءُ

وحَوكُ[3] الشِّـــعر ما أنشـدتَ منه يزايِلُ بينَ مُـكفَئِه الغِنـاءُ

قال : ليس شاعرٌ إلّا اذا تغنَّى بشعره عَرفَ رديئه من جيِّدِه .

فينفِى سَـــيِّئَ الإكفاءِ[4] عنـــه كما يُنفَى عن الحَدَبِ[5] الغُثـاءُ

---

(١) الخلة : الصداقة . (٢) كلوم : جمع كلم وهو الجرح . (٣) الحوك : النسج .

(٤) الإكفاء — فى الشعر — فيه أقوال كثيرة ، فبعضهم يقول : هو المخالفة بين حركات الروى رفعا ونصبا وجرا مثل الإقواء ، و يقول بعضهم : هو المخالفة بين قوافى الشعر فلا يلتزم الشاعر حرفا واحدا كقول ابنة أبى مسافع ترثى أباها :

وما ليث غريف ذو * أظافير و إقـــدام

كحبى إذ تلاقوا و * وجوه القـــوم أقران

وقال بعضهم : هو المخالفة بين هجاء قوافيه اذا تقاربت مخارج الحروف أو كانت من مخرج واحد كقول الراجز : كأن فا قارورة لم تعفص * منها حجاجا مقلة لم تلخص

* كأن صيران المها المنقز *

وفى الإكفاء أقوال كثيرة يرجع اليها فى كتب العروض . (٥) الحدب : الموج .

الغُثاءُ والجُفاءُ : ما رمى به الزَّبَدُ، ويقال : خُذْ جُفاءَةَ قِدرك .

غُثاءُ السيلِ يَضرحُ (١) حَجْرَتَيْهِ (٢) ... تَجلَّلهُ من الزَّبدِ الجُفاءُ

من الشُّعراء أكفاءٌ فُحولٌ ... وفَرَّاثونَ إن نطَقوا أساءوا

فَرَّاثٌ : شَتَّامٌ، أراد : رفتَ وفرتَ، وفَرَثْتُ العَظمَ : كسرتُه، يقول : لا يقيمون أشعارهم .

فهل شِعرانِ : شِعرٌ غِنًا وحُكمٍ ... وشِعرٌ لا تَعيجُ (٣) به ، سَواءُ ؟

فإن يكُ شاعرٌ يَعوِى فإنى ... وجدتُ الكلبَ يقتُله العُواءُ

وإن جَرِبتْ بواطنُ حالبيْه ... فإن العُرَّ يشفيه الهِناءُ (٤)

العُرُّ : الجرَبُ .

وقلتُ لمن أبثُّ إليه سِرِّى ... وينفعُنى وإيَّاه الخَلاءُ : ،

أَبثُّ وأَبُثُّ وأُبِثُّ واحد .

ألا يا " هندُ " هل تُحيينَ مَيْتا ؟ ... وهل لفُروضِنا أبدا أَداءُ ؟

أحلأْتِ (٥) النفوسَ لتقتُليها ... وهُنَّ إلى مَناهلِكم (٦) ظِماءُ (٧)

أُديم صفاءَها ويدوم عهدى ... وإن طال التعاشُر والصفاءُ

فإن يك أهلُنا ناءوا وبانوا ... وبان بها أقاربُها وناءوا،

(١) يضرح : يشق . (٢) الحجرة : الناحية . (٣) تعيج به : تعبأ به .
(٤) الهناء : القطران يطلى به الأجرب . (٥) حلأْت : منعت عن الورود . (٦) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٧) ظماء : عطاش .

فقـد أعفوا منازلَها "بفَلجٍ"(١) وفى آيات دِمنتها(٢) آمحاءُ

تَراوحُها من الأرواح(٣) هُـوجٌ(٤) كأنَّ نخيـلَ تُربتها هَباءُ

الهباءُ : كلُّ غبارٍ دخل من كُوّةٍ أو خَوْخةٍ، حتى يُعَدّ شُعاعُ الشمسِ هَباءً .

وكلُّ مجـلجِلٍ(٥) دانٍ زَحـوفٍ تَشابَهَ غيمُـه فيهِ آسـتواءُ ،

كأنَّ على غَواربهِ(٦) زُحـوفا(٧) لهـا لَجَبٌ(٨) يَصَمُّ به الدعاءُ،

كأنَّ دِفافَ مأدُبةٍ وعُرسٍ ورجَّازٍ(٩) يجاوبُهُ الحُـداءُ(١٠)،

ونَوحَ(١١) مَآتم وحنينَ عُـوذٍ(١٢) يجاوبهـا من النَّعَـمِ(١٣) الرُّغاءُ(١٤)،

على أعجـازه إذ لاح فيـه سيوفُ الهنـدِ(١٥) أخلصها الجَـلاءُ

إذا آنسـحَّتْ دِلاءُ(١٦) المـاء منه أمـدَّته بسافِكِها(١٧) الدِّلاءُ

فليس حَفيـلُهُ كحَفيـلِ(١٨) غيثٍ ولا كمياهِـهِ فى الأرض ماءُ

قَرارُ الأرض ممـا صَبَّ فيهـا له حُبُـكٌ(١٩) مُوَكَّرةٌ(٢٠) مِـلاءُ

(١) فلج : واد بين البصرة وحمى ضرية يسلك منه الى مكة . (٢) الدمنة : آثار الدار .
(٣) الأرواح : جمع ريح . (٤) هوج : جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها وتقتلع البيوت . (٥) المجلجل : السحاب المصوت ذو الرعد . (٦) الغوارب : جمع غارب وهو أعلى كل شىء، ومنه غوارب الماء أى موجه . (٧) زحوف : جمع زحف وهو الجيش .
(٨) اللجب : الضوضاء الشديدة . (٩) الرجاز : الذى ينظم الرجز . (١٠) الحداء : رفع الصوت بأغنية تطرب لها الإبل . (١١) النوح : البكاء على الميت . (١٢) عوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل . (١٣) النعم : الإبل . (١٤) الرغاء : صوت ذوات الخف . (١٥) يريد بسيوف الهند : البروق تشبيها لها بالسيوف فى لمعانها . (١٦) دلاء : جمع دلو وهى معروفة . (١٧) السافك : المنصب . (١٨) الحفيل : الممتلىء الذى آشتد مطره . (١٩) حبك : جمع حباك وهى الطريقة . (٢٠) الموكرة : الممتلئة .

فأقلعَ والشَّمالُ تَحِنُّ فيـه ... بكلِّ قَـرارةٍ[1] منـهُ إضاءُ[2]

فأعقبَ بقـلُهُ نَوْرا تُؤاما[3] ... كلون الرَّقْـمِ[4] خُطَّ به القَـلاءُ[5]

ونَوْرُ البَخْـترِيَّةِ والخُـزَامَى ... وحَنْـوَتِهِ[6] لبهجتهـا بَهـاءُ

البخترِيَّةُ : بقلةٌ تؤكل . ويروى : * لبهجته * .

فقـد جُنَّتْ كـواكبُهُ جُنونا ... لها صَـبَحٌ إذا آرتفع الضُّـحاءُ

صَبَحٌ : حُمرةٌ، وهو ها هُنا الزَّهرِ وسْطَ الروضةِ .

إذا آغتبقتْ[7] من الأنداءِ[8] طَـلًّا[9] ... فإنَّ صَـبوحَها[10] منهـا رِواءُ[11]

فأَوحَش ربعُها وعَفَتْ رِياضٌ ... تَولَّد فى كـواكبِهـا الظِّبـاءُ

الكوكب : معظم النبت .

بهـا سُـفْعٌ[12] مُوَلَّعةٌ[13] هِجـانٌ[14] ... هوامِـلُ[15] لا تُطـرِّدها الضِّراءُ[16]

كأنَّ جلودَها، إذ بانَ عنهـا ... نسيلُ[17] الصَّيفِ، بالصَّيفِ المُـلاءُ

---

(١) القرارة : المطمئن من الأرض . (٢) إضاء : جمع أضاة وهى الغدير. (٣) التؤام : جمع توأم وهو ما ولد مع غيره؛ والمراد بقوله : «تؤاما» مزدوجا . (٤) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (٥) كذا فى الأصل، ولم نتبين للقلاء معنى فى معاجم اللغة مناسبا للسياق .

(٦) الخزامى والحنوة : نباتان طيبا الريح . (٧) اغتبقت : شربت الغبوق وهو شرب العشى .

(٨) الأنداء : جمع ندى وهو ما تساقط من بلل آخر الليل ، وأما الذى يسقط أوله فهو السدى .

(٩) الطل : المطر الضعيف . (١٠) الصبوح : شرب الصباح. (١١) رواء : جمع ريان وهو ضد العطشان . (١٢) سفع : جمع سفعاء وهى السوداء التى أشربت حمرة، والمراد بها هنا الظباء.

(١٣) المولعة : التى استطال بلقها وهو نقط سوداء وبيضاء أشبه بالبرص. (١٤) الهجان : البيض الكرام، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع . (١٥) الهوامل : المتروكة ليلا ونهارا ترعى بلا راع .

(١٦) الضراء : جمع ضرو وهو كلب الصيد . (١٧) النسيل : ما تساقط من الوبر .

لهنّ جآذرٌ (١) نعسَتْ، فنامت عواقــدُ (٢) فى ســوالفها (٣) آنثنــاءُ

وعاناتٌ (٤) يطــرّدها فحــولٌ نواشــطُ فى أياطلها (٥) آنطواءُ

تَرومُ حِيالَها، وتَصُــدّ عنهــا لَواقحُ من صَــعابَتها الإباءُ

حيالُها : التى لم تَلْقَح .

فــكلُّ هَجَنّــع (٦) تحنــو إليــه نَقــانِقُ (٧) فى بَلاعِمها (٨) آلتــواءُ

كأنّ ظُهــورَها حُزَمٌ أنابتْ بها أُصــلا (٩) إلى الحىّ الإماءُ (١٠)

فعُجْتُ (١١) على الرُّســومِ فشــوّقتنى ولم يك فى الرُّســوم لنــا جَداءُ (١٢)

فنــاديتُ الرُّســومَ فــلم تُجِبْــنى وقــد ناديتُ لو نفَــع النِّــداءُ

ودَوِّىٍّ (١٣) يصــيحُ بهــا صَــداها (١٤) كأنّ صِياحَه فيهــا مُكَاءُ

مكاء : صفير .

تَفَجّعُ هامُها (١٥) والبــومُ أُصْــلا (٩) كما صَرختْ على المَيْتِ النسـاءُ

---

(١) جآذر : جمع جؤذر وهو ولد الوحشية من الظباء . (٢) عواقد : جمع عاقد وعاقدة وهى الظبية تثنى عنقها على عجزها . (٣) السوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق . (٤) عانات : جمع عانة وهى القطيع من حمر الوحش . (٥) أياطل : جمع أيطــل وهو الخاصرة ، ومنــه قول امرئ القيس : * له أيطلا ظبى وساقا نعامة *

(٦) الهجنع : — من أولاد الإبل — ما ولد فى حارة القيظ . (٧) نقانق : جمع نقنق وهو ذكر النعام . (٨) بلاعم : جمع بلعوم وهو مجرى الطعام فى الحلق ويقال له : المرىء .

(٩) أصــل : جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر إلى المغرب . (١٠) إماء : جمع أمة وهى المملوكة . (١١) عجت : عطفت . (١٢) الجداء : النفع . (١٣) الدوىّ : المفازة . (١٤) الصدى : طائر يصر بالليل يقفز قفزا ؛ أو هو طائر تقول عرب الجاهلية إنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصبح فى رأسه اذا لم يؤخذ بثأره . (١٥) هام : جمع هامة وهو طائر صغير من طير الليل يألف المقابر .

لأسرابِ القَطا فيهـا عِيالٌ مُعرَّسُها (١) ومَجْثِمُـها القَضـاءُ

تَوائِمُ كالكُلَى (٢) زُغْبٌ (٣) ضِـعافٌ تَضـمَّنها الأفاحِصُ (٤) والعَـراءُ

وقـد بَثَرَتْ وليس لهـا عِفاءُ (٨) تَبِصُّ (٥) كأنهـا عُجُزٌ (٦) فَوانِ (٧)

بثرت، يقال : بثَر الفرخُ والطيرُ إذا طلَع رأسُ ريشِهِ .

كأنَّ بهنَّ زَرنيخًا مَـدوفا (٩) بهـا لَصِـقًا كما لصِـقَ الغِـراءُ

إذا آستسقتْ مَطـاعِمَ أنهَضَـتْها فولَّت، من غَرائزِها النَّجاءُ (١٠)

مَوارِدُها مِيـاهُ "العِـرقِ" (١١) تَوًّا وماءُ "القُطْقُطانةِ" (١٢) و"الحِسـاءُ" (١٣)

تَرَاطَنُ بينَهـا بكلامِ عُجْـمٍ واكبرُ ما تهُـمُّ به "الرِّحاءُ"

الرِّحاءُ : موضعٌ .

فخلَّفتِ الدَّعاثِرَ (١٤) ثُمَّ عَبَّتْ (١٥) لِكلِّ ثُمـالةٍ (١٦) منهـا سِـقاءُ

متى تَنهَلْ قَطـاةٌ من شَروبٍ يكُنْ قُدَامَهـا منهُ آرتـواءُ

---

(١) المعرّس : محل النزول . (٢) الكلى : جمع كلوة وهى لحمة منبترة حمراء لازقة بعظم الصلب عند الخاصرة، وفائدتها أفراز البول من الدم . (٣) زغب : جمع أزغب وهو ماله زغب وهو صغار الشعر والريش . (٤) أفاحص : جمع أفحوص وهو المكان الذى تفحص القطاة عنه التراب أى تكشفه لتبيض فيه . (٥) تبص : تبرق وتلمع . (٦) عجز : جمع عجوز . (٧) فوان : جمع فانية . (٨) العفاء : الريش والوبر والشعر . (٩) المدوف : المذوب . (١٠) النجاء : الإسراع . (١١) العرق : واد واسم لجملة مواضع . (١٢) القطقطانة : موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف . (١٣) الحساء : مياه ونخل يقال لمكانها : ذو حساء . (١٤) الدعاثر : جمع دعثور وهو الحوض المتهدم . (١٥) عبت : شربت بلا تنفس . (١٦) الثمالة : البقية من الماء فى الحوض .

فأنهلَت النفوسَ وفى الأَداوَى (١) (٢) أمامَ نحورِها منها آمتلاءُ

أَدَاوَى لا يَبِضُّ الماءُ منها (٣) وليس لمُفرَغٍ منها وِكاءُ (٤)

وِكاءٌ : مَثلٌ ضربه، يقول : إذا أرادت الزِّقّ لم تحتج إلى أن تَحُلّ حَوْصلتَها.

فصبَّحتِ الفراخَ فأنهلَتْها تَغُرُّ حوائما فيها آنحناءُ

بنازحةٍ تَرى الثيرانَ ظُهْرًا لكلِّ مُولَّعٍ منها خِباءُ (٥) (٦)

تخلَّفتُ الأباعدَ من صُوَاها (٧) بعَنْسٍ (٨) ما تَخَوَّنَها الخلاءُ

مواشكةٍ (٩) مقتَّلةٍ (١٠) ذَمولٍ (١١) وَقاحِ (١٢) الخُفِّ ليس له حِذاءُ

كأنَّ مؤثِّر الأنساعِ (١٣) فيها حِجاجُ البئرِ خرَّبها الرِّشاءُ (١٤)

حِجاجُ (١٥) البئر : أراد الفم .

تَمُدّ زِمامَها منها بِسَامٍ (١٦) مَروحٍ ، فى قوائمها آعتلاءُ

تَزِيفُ (١٧) كما مَشَت خَرقاءُ (١٨) زافَتْ تعجِّلها المخيلةُ (١٩) والرِّياءُ

---

(١) تنهل : تشرب — من النهل — وهو أوّل الشرب . (٢) الأداوى : جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٣) يبض : يرشح مثل العرق . (٤) الوكاء : رباط القربة وغيرها كالوعاء والكيس . (٥) المولع : الذى به نقط سوداء وبيضاء أشبه بالرص . (٦) الخباء : ما يعمل من وبر أو صوف وقد يكون من شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت .
(٧) الصوى : حجارة تنصب علامة فى الطريق يهتدى بها ، واحدها صوّة كقوّة . (٨) العنس : الناقة الصلبة القوية . (٩) المواشكة : السريعة . (١٠) المقتلة : المذللة التى مرنت على العمل . (١١) الذمول : الناقة التى تسير الذميل وهو ضرب من السير . (١٢) الوقاح : الصلب . (١٣) الأنساع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (١٤) الرشاء : حبل الدلو.
(١٥) حجاج البئر : جوانبها . (١٦) يريد بقوله : بسام مروح رأس الناقة حين ترفعه فى عدوها .
(١٧) تزيف : تسرع مشيها فى تمايل . (١٨) الخرقاء : الحمقاء . (١٩) المخيلة : الكبر .

أغرَّ كأنَّ غُرَّتَه ضِياءُ … أؤمُّ بها من الأعياصِ(١) مَلْكا

وأُثنِي حيثُ يُنتضَلُ(٢) الثناءُ … لأُسمِعَ من غَريبِ الشِّعرِ غُرًّا

ويُروَى: * لِيَسمَعَ * .

وينمِى كلَّما ابتُغِيَ النَّماءُ … "يزيد" الخيرِ وهو يزيدُ خيرا

يزيد بن عبد الملك .

عليه فوقَ مِئزَرِه الرِّداءُ … وَيَلبَسُ حُلَّةً أعذَرَتْ(٣) فيها،

تجَوَّبَ(٦) عن ذوائبها(٧) العَماءُ … الى الشُّمِّ(٤) الشَّمارِخِ(٥) من "قُرَيْش"

العَماءُ : السحابُ الرقيقُ، ويروى : * يُجَوَّبُ عن ذَوائبها * .

وليس كما بنيتَ لها بِناءُ … "قُرَيْشٌ" تبتغى المعروفَ قِدْما

بكَبْشِك(٩) وهو بِغيتُه اللِّقاءُ … فَضَضْتَ كَتائبَ(٨) "الأزدِيِّ" فضًّا

فناطَحَهنَّ قَتْلٌ واحتِواء … وعادتُهُ إذا لاقَى كِباشًا

ويَحسُرُ كلَّما اختُضِبَ اللِّواءُ … يُفَلِّقُ بالسيوفِ شَرَنْبَثاتٍ(١٠)

---

(١) الأعياص : من قريش أولاد أمية من عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص، والعيص : — لغة — الشجر الكثير الملتف . (٢) ينتضل : يتبارى فيه . (٣) أعذرت : قصرت . (٤) الشم : جمع أشم وهو السيد ذو الأنفة الكريم، وهو هنا على التشبيه بالطود لارتفاعه . (٥) الشمارخ : جمع شمراخ وهو رأس الجبل . (٦) تجوب : تكشف . (٧) ذوائب : جمع ذؤابة وهي أعلى كل شيء . (٨) كتائب : جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش . (٩) الكبش : قائد القوم . (١٠) شرنبثات : جمع شرنبث وهو الغليظ، وقد يوصف به الأسد فيقال : أسد شرنبث أي غليظ؛ والمراد هنا الأشداء الغلاظ .

أَبرتَ[1] عدوَّهم وعفوتَ عفوا ... به حُقِنتْ من الناسِ الدِّماءُ

ويُروَى : * على الناسِ * .

سَمكتَ[2] لهم ـ بإذن اللهِ ـ مُلْكا ... كما سُمِكتْ على الأرضِ السَّماءُ

وأحييتَ العطاءَ وكان مَيْتا ... ولولا اللهُ ما حَيِيَ العطاءُ

ففى كلّ القبائل من "مَعَدٍّ" ... ومن "يَمَنٍ" له أيضا حِباءُ[1]

وصلتَ أخاك فهو ولىُّ عهدٍ، ... وعند الله فى الصِّلة الجزاءُ

نُرجِّى أن يكونَ لنا إماما ... وفى مُلْك "الوليد" لنا الرجاءُ

"هشامٌ" و"الوليدُ" وكلُّ نفسٍ ... تريدُ لك الفَناءَ لك الفِداءُ

فَناءُ أبيك ماهولٌ خصيبٌ ... إذا لم يُغْشَ فى المَحْلِ الفِناءُ

عِداتُك لا يُخاف الزُّهدُ منها ... إذا ما حان بالعِدَةِ اللِّقاءُ

وأنت ابنُ الخلائفِ من "قريشٍ" ... نَمَوْك وفى عداوتهم إباءُ

و"عاتكةُ" التى ورثت "كُرَيْزاً" ... و"حَرْبا" فالكرام لها حِواءُ

عقيلةُ من تَكَرَّم من "قريش" ... لها خشَعتْ من الكرم النساءُ

وعُودُك من أعالى النَّبْع[3] فرعٌ ... رفيعٌ لا يوازيهِ السَّراءُ

السَّراء : شجرٌ . ويُروَى : * لا يوازنُه * .

---

(١) أبرت : أهلكت . (٢) سمكت : رفعت . (٣) الحباء : العطاء .

(٤) النبع : شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام ينبت فى رأس الجبل ، والنابت منه فى السفح : الشريان ، وفى الحضيض : الشوحط .

فكلُّ مَناقِبِ الخيراتِ فيه ... حَنيكُ[(١)] العقلِ آزره الفَتاءُ[(٢)]

إمامُ الناسِ لا ضَرَعٌ[(٣)] صغيرٌ ... ولا فَخْمٌ[(٤)] يثلِّمُه[(٥)] الذَّكاءُ

على "الأعياصِ"[(٦)] عندكَ حين تُعفَى[(٧)] ... لمتدحٍ من الثمنِ الغلاءُ

ومختبطين[(٨)] من بلدٍ بعيدٍ ... عبأتَ لهم سِجالك[(٩)] حين جاءوا

كشفتَ الفقرَ والإقتارَ[(١٠)] عنهم ... فنالوا الخيرَ وانكشفَ الغطاءُ

فعِيصُك خيرُ عِيصٍ[(١١)] فى "قريشٍ" ... وهم من كلِّ سيئةٍ بُراءُ

أُولاكَ السابقون بكلِّ خيرٍ ... إذا كذَبَ المسبَّقةَ البِطاءُ

وخيرُ المتهمين بنو "الأعاصى" ... كما خيرُ الجبالِ بها "حِراءُ"[(١٢)]

* * *

وقال يمدحُ الوليدَ بنَ عبدِ الملك :

إنَّ "الوليدَ" أميرَ المؤمنين له ... حقٌّ من اللهِ : تفضيلٌ وتشريفُ

خليفةٌ لم يزل يجرِى على مَهَلٍ ... أغرُّ تَمِى به البيضُ الغطاريفُ[(١٣)]

---

(١) الحنيك : المجرب الذى أحكمته التجارب . (٢) الفتاء : الفتوة والشباب . (٣) الضرع ـ بفتح الراء وكسرها ـ : الضعيف الجبان . (٤) الفحم : العيى الذى لا يطيق جوابا . (٥) يثلمه : يهدمه و يكسره ، يريد أنه لا يتغلب عليه ذكاء غيره فيفحمه . (٦) الأعياص (من قريش) أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص . (٧) تعفى : يطلب مالك . (٨) المختبط : طالب المعروف . (٩) سجال : جمع سجل وهو الدلو . (١٠) الإقتار : قلة المال . (١١) العيص : الأصل . (١٢) حراء : جبل من جبال مكة ، قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم ارتقى ذروته ومعه نفر من أصحابه فتحرك الجبل فقال : اسكن يا حراء فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد . (١٣) الغطاريف : جمع غطريف وهو السيد العظيم .

لا يُخمَدُ الحربَ إلّا رَيثَ يوقِدها، فى كلّ فجٍّ له خيــلٌ مَسـانيفُ (١)

يَحـوِى سُـبِيًّا (٢) فيُعطيها ويَقسِـمها ومن عطِيَّتِــه الجُردُ (٣) السَّراعيفُ (٤)

أَخزَى "طُرَنْدَةَ" منـه وابلٌ بَرِدٌ وعســكرٌ لم تقُــدْه العُزَّلُ الجُوفُ

طُرَنْدَة : [بلد] (٥) ملك الروم . الأجوف : من لا عقل له .

ما زال "مَسْلَمَةُ" الميمونُ يَحضُرها وركنُها بثِقال الصــخرِ مقــذوفُ

وقد أحاطت بها أبطالُ ذى لَجَبٍ (٦) كما أحاط برأس النخلةِ الليفُ

حتى علَوا سُــورَها من كلِّ ناحيــةٍ وحان من كان فيها فهــو ملهوفُ

فأهلُها بيــن مقتــولٍ ومستَلَبٍ ومنهُــم موثَقٌ فى القِـــدِّ مكتوفُ

يأيُّهــا الأجدَعُ (٧) البــاكى لَمهلكهم هل بأسُ ربِّك عمَّن رامَ مصروفُ؟

تدعو النَّصارَى لنا بالنصر ضاحيةً (٨) واللهُ يعـلَمُ ما تُخفى الشَّراسـيفُ (٩)

قَلعتَ بِيعَتَهم عن جَوفِ مسجدِنا فصخرُها عن جديد الأرض منسوفُ

كانت اذا قام أهلُ الدِّين فآبتهَـلوا باتت تجاوِبنـا فيهـا الأسَـاقيفُ (١٠)

---

(١) مسانيف : جمع مسناف وهو الجواد يتقدم الخيل فى سيرها . (٢) سبي : جمع سبي — بفتح الســين وسكون الباء — . (٣) جرد : جمع أجرد وهو الجواد قصير الشــعر . (٤) السراعيف : جمــع سرعوف وهو الفرس الطويل . (٥) ليست بالأصــل . (٦) اللجب : الضوضاء الشديدة، والمراد بقوله : «ذى لجب» الجيش . (٧) الأجدع : مقطوع الأنف . (٨) ضاحية : ظاهرة . (٩) الشراسيف : جمع شرسوف وهو غضروف معلق لكل ضلع مثل غضروف الكتف، والغضروف : كل عظم رخص كمارن الأنف ورءوس الأضلاع .

(١٠) الأساقيف : جمع أسقف وهو فوق القسيس ودون المطران .

أصـواتُ عُجْمٍ إذا قاموا بقُربَتِهـم ... كما تصوّتُ فى الصبح الخطَاطيفُ [1]

ويُروَى : * بالصبح * .

فاليومَ فيـه صـلاةُ الحقِّ ظاهرةٌ ... وصادقٌ من كتابِ الله معروفُ

فيـه الزَّبرجَدُ [2] والياقوتُ مؤتلقٌ [3] ... والكِلْسُ [4] والذهَبُ العِقيانُ [5] مرصوفُ

ترى تهاويله [6] من نحو قبلَتنا ... يلوحُ فيـه من الألوان تفويفُ [7]

يكادُ يُعشِى [8] بصـيرَ القوم زِبرِجُهُ [9] ... حتى كأنَّ سوادَ العَيْنِ مُطروفُ

وفِضَّـةٌ تُعجِبُ الرائين بهجتُها ... كريمُها فوق أعـلاهنَّ معطـوفُ

وقُبَّـةٌ لا تكاد الطـيرُ تبلُغُها ... أعلى محاريبها بالساجِ [10] مسـقوفُ

لها مصابيحُ فيها الزيتُ من ذهب ... يضيءُ من نُورِها "لُبْنانُ" و"السِّيفُ" [11]

لُبْنان : جبَلٌ .

فكلُّ إقبـالِه — واللهُ زيَّنهُ — ... مبطَّنٌ برُخامِ "الشامِ" محفوفُ

إقبالُهُ : ما آستُقبِلَ من المسجِدِ .

فى سُرَّةِ الأرض مشـدودٌ جوانبُـهُ ... وقـد أحاط به الأنهـارُ والرِّيفُ

ويُروَى : * سُبرة الأرض * وهى جَوفُها .

(١) الخطاطيف : جمع خطاف وهو طائر أسود ، تدعوه العامة : بعصفور الجنة . (٢) الزبرجد : حجر كريم وهو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر المصرى والأصفر القبرصى . (٣) مؤتلق : مضئ . (٤) الكلس : أخلاط يبنى بها . (٥) العقيان : الخالص . (٦) التهاويل : التصاوير . (٧) التفويف : التوشية . (٨) يعشى : يضعف عن الإبصار فى الضوء . (٩) الزبرج : الزينة من وشى أو جوهر . (١٠) الساج : شجر خشبه أسود رزين لا تكاد الأرض تبليه . (١١) السيف : من سواحل بحر فارس .

فيــه المَثــانى(١) وآياتٌ مفصَّــلةٌ فيهنّ من ربِّنــا وعدٌ وتخويفُ

تمّت قصـيدةُ حقٍّ غيرِ ذى كذِبٍ فى حَوْكها(٢) من كلامِ الشعر تأليفُ

قوّمتُ منهــا فــلا زَيْغٌ(٣) ولا أَوَدٌ(٤) كما أقامَ قَنــا(٥) الخَطِّىِّ(٦) تثقيفُ(٧)

⁂

وقال :

ذَرَفَتْ عَينِى دموعا من رُسُــومٍ "بحَفيرِ"(٨)

مُوحِشاتٍ طامســاتٍ مثلِ آياتِ "الزَّبورِ"

غيَّرتْها فى سُــفورٍ مَرُّ أيّامِ الدهــورِ

جادَها كلُّ مُلِثٍّ(٩) ذى أهاضيبَ(١٠) مَطِـيرِ

وإذا النكباءُ(١١) هاجتْ لعبتْ فيهــا بمُــورِ(١٢)

وجَنُــوبٌ(١٣) وشَمــالٌ(١٤) وصَــبًا(١٥) بعــد الدَّبورِ

قد أذاعتْ(١٦) برســومٍ لا تبيَن لبصــيرِ

---

(١) المثانى : (من القرآن) ماثنى مرة بعد مرة ، وقيل : هى فاتحة الكتاب وهى سبع آيات .
(٢) الحوك : النسج . (٣) الزيغ : الميل عن الحق . (٤) الأود : الأعوجاج .
(٥) قنا : جمع قناة وهى الرمح . (٦) الخطىّ : نسبة الى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين واليه تنسب الرماح . (٧) التثقيف : التقويم والتسوية . (٨) حفير : موضع بين مكة والمدينة ، وهو أيضا موضع بنجد واسم لكثير من المواضع . (٩) الملث : المطر الدائم أياما .
(١٠) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى الدفعة من المطر . (١١) النكباء : ريح تحرف عن مهب الرياح وتقع بين ريحين وهى حارة . (١٢) المور : التراب تثيره الريح . (١٣) الجنوب : ريح تقابل الشمال . (١٤) الشمال : الريح التى تهب من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر .
(١٥) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتقابلها الدبور. (١٦) أذاعت : ذهبت.

غيرَ بالٍ ناحلٍ فى الـ ـدارِ كالجِذلِ (١) القصيرِ

وأَوارِىٍّ (٢) ونُـؤىٍ (٣) ومطايَا للقُـدورِ

نِصفُها سُودٌ ونِصفٌ ضَـبَّحته (٤) بسـعيرِ

فهْىَ كالأظآرِ (٥) حَنَّتْ حولَ بـوٍّ (٦) وكسيرِ (٧)

بُدِّلَ الرَّبعُ وُحوشا من كبيرٍ وصغيرِ

من نِعاجٍ وظِباءٍ ونَعامٍ وحَميرِ

آبـداتٍ (٨) رائـداتٍ راتعاتٍ فى غَمـيرِ (٩)

ذاك من بَعـدِ حِلالٍ (١٠) وأنيسٍ وعُمـورِ

وهِجانٍ (١١) وقِيانٍ (١٢) وقِبـاب (١٣) كالقُصـورِ

وخيـولٍ أَرِناتٍ (١٤) من إناثٍ وذُكورِ

ذى تليلٍ (١٥) وفُصوصٍ (١٦) سَلِطاتٍ (١٧) كالفُهورِ (١٨)

---

(١) الجذل : أصل الشجرة . (٢) أوارى : جمع آرىّ وهى الآخية التى تشد بها الدابة .

(٣) النؤى : حفرة حول الخيمة تمنع السيل . (٤) ضبحته : غيرته النار . (٥) الأظآر : جمع ظئر وهى العاطفة على ولد غيرها . (٦) البو : جلد الحوار يحشى تبنا أو غيره فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر . (٧) الكسير : المنكسر الرجل . (٨) الآبدات : جمع آبدة وهى الشاردة . (٩) الغمير : نبات ، أو هو حب البهمى . (١٠) الحلال : القوم النزول وفيهم كثرة . (١١) الهجان : البيض الكرام . (١٢) قيان : جمع قينة وهى الجارية المغنية . (١٣) قباب : جمع قبة وهى معروفة . (١٤) أرنات : نشيطات .

(١٥) التليل : العنق . (١٦) نصوص : جمع فص وهو ملتقى كل عظمين . (١٧) سلطات : ملساء لانتوء فيها . (١٨) فهور : جمع فهر وهو المدق .

وسَماحِيجَ سِراعٍ (١) مثلِ عِقبانٍ (٢) كُسورِ
قد دعاها جِنحُ ليلٍ حين قضَّت (٣) لوُكورِ (٤)
وقنا الخطِّىِّ (٥) لَدْنٍ (٦) مَعَهمْ حَدٌّ كثيرِ
ودروع وسيوف كلِّ عَضْبٍ (٧) كالغَديرِ
وحِسانٍ آنساتٍ وعَذارَى فى خدورِ
قاصراتٍ ناعماتٍ فى نعيم وسرورِ
جاعلاتٍ كلَّ بابٍ ذى سُتورٍ من حريرِ
مُوثِقاتٍ كلَّ رَأْىٍ بعيونِ الغُرِّ حُورِ
وفروعٍ (٨) كالمثانى زانها حُسنُ جَميرِ (٩)
وأنوفٍ وخدودٍ ولِثاتٍ وثغورِ
رائعاتٍ واضحاتٍ كالأَقاحىِّ المنيرِ
وبأعناقٍ حسانٍ وثُدِىٍّ ونُحورِ
وخلاخيلَ مِلاءٍ ودَماليجَ (١٠) وسُورِ (١١)

(١) سماحيج : جمع سمحاج وهى الطويلة الظهر . (٢) عقبان : جمع عقاب وهى طائر من الجوارح تسميها العرب الكاسر . (٣) قضت : صوتت بصوت كأنه صوت القطع أو الهدم .
(٤) الوكور : دخول الوكر وهو العش . (٥) الخطى : نسبة الى الخط وهو موضع تنسب اليه الرماح .
(٦) اللدن : اللين . (٧) العضب : السيف القاطع . (٨) الفروع : الغدائر .
(٩) الجمير : الطيب . (١٠) دماليج : جمع دملج وهو حلى يلبس فى المعصم . (١١) سور: جمع سوار وهو حلية كالطوق تلبسه المرأة فى زندها .

وبُوُشْـحٍ قَلِقاتٍ[(١)] في بطونٍ وظُهورِ
وبأعجازٍ كرملٍ مثقلاتٍ وخُصورِ
ليس من يذكُرُ هذا يا لَقومى بصَبورِ
وكُهولٍ قد أراهم كخضاريم[(٢)] البحورِ
ورجالٍ لم يَشيبوا وشبابٍ كالسُّقورِ

السُّقور : كالصُّقور وزنًا ومعنًى .

فاذا نادى المنادى : أين أَيْسارُ[(٣)] الجَزورِ[(٤)]
طار منهم كُلُّ خِرقٍ[(٥)] بخميسٍ[(٦)] أو عشيرِ
ثم لاتسألْ بِعيرٍ[(٧)] أبدا من بعدِ عيرِ
كلَّ وجناءَ[(٨)] وشهمٍ عَوْهَجٍ[(٩)] ضخمِ الكُسورِ
فاذا تُحدَى اَجرهدّتْ[(١٠)] وتعالَتْ بصُدورِ
مُمعناتٍ[(١١)] دالحاتٍ[(١٢)] دالفاتٍ[(١٣)] بجُسورِ

---

(١) وشح : جمع وشاح وهو ثوب يدخل تحت الإبط و يلقى على المنكب كما يفعل المحرم .
(٢) خضاريم : جمع خضرم وهو البحر العظيم . (٣) أيسار : جمع يسر وهو القدح يلعب به على الجزور . (٤) الجزور : الناقة تنحر . (٥) الخرق : الكريم السخى . (٦) الخميس : الجيش من خمس فرق وهى المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساق ؛ وقيل : هو الجيش الجرار ، وقيل أيضا : سمى خميسا لأن تخمس فيه الغنائم . (٧) العير : كل ما أُمتير عليه إبلا كانت أو حميرا أو بغالا .
(٨) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . (٩) العوهج : الفحل ؛ والضخم السمين ؛ والكسور : جمع كسر وهو العضو الوافر، وقيل : نصف العظم بما عليه من اللحم . (١٠) اجرهدت : أسرعت .
(١١) ممعنات : متباعدة فى عدوها . (١٢) دالحات : ماشيات بحملها منقبضة الخطو لثقله عليها .
(١٣) دالفات : ناهضات .

في زِقاقٍ كلُّ جَحْلَـ[1] ـن أضرًّا ببَعيرِ

مجلخِداتٍ[2] مِلاءٍ بطّنوهنَّ بقيرِ[3]

فإذا صِرتَ إليهم صِرت فى خيرِ مَصيرِ

عند شُبّانٍ وشِيبٍ أعملوا كأسَ المُديرِ

كم ترى فيهم وفينا من رئيسٍ كالأميرِ

ذى عطاءٍ وغَناءٍ محسنٍ نسجَ الأمورِ

قائدٍ جيشًا لُهاما[4] عند حلٍّ ومسيرِ

لَجِبًا يُسمِعُ رِزًّا[5] عند ظَعْنٍ[6] ونفيرِ[7]

فإذا تُندَى شبابٌ كلُّ ميمونٍ مُغيرِ،

تُنْدَى من ندوتَه أى دعوتَه؛ ويُروَى: * تُبْدَى * .

رَكِبوا كلَّ عَلَنْدَى[8] ذى أفانينَ[9] صبورِ

عَلَنْدَى: قوىٌّ صبورٌ .

فإذا لاقَوْا أُسودًا أوعدتْ أُسْدًا بزيرِ[10]

ويُروَى: * لاقتْ * .

---

(١) الجحل: السقاء العظيم . (٢) مجلخدات: مستلقيات . (٣) القير: الزفت .
(٤) اللهام: الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء . (٥) الرز: الصوت (٦) الظعن: الرحيل والسير . (٧) النفير: القيام لمقاتلة العدو . (٨) العلندى: — من معانيه أيضا — الضخم العظيم الطويل . (٩) أفانين: جمع أفنون وهو الضرب من الشيء . (١٠) لعله أراد بالزير الزئير وهو صوت الأسد؛ فحذف الهمزة للضرورة .

طاعَنوا بعـد رِماءٍ وضِرابٍ بالذُّكورِ[1]

رِماء — من الرَّمْي — .

رُبَّ حَدباءَ فيافٍ[2] فى رمالٍ ووعُورِ

قد تجشَّمتُ[3] تَنوفا[4] تٍ قِفارا بجَسورِ

خلتَ هِرَّيْن[5] وقدصا رتْ مَنيِنًا كالحسيرِ ،

مَنيناً : مهزولةً .

نَهَسا[6] القُرْبَيْن[7] منها وهى تَرْمَدُ[8] بِكُورِ[9]

مثلَ ما يجرى على المِحْـوَرِ[10] تقليبُ الدَّريرِ[11]

ومن الناس غنىٌّ ذو سَوامٍ[12] وقُدورِ

ووسيطٌ فى زَماعٍ[13] ذو معاشٍ وفقيرِ

وفقير : مجرور بالمجاورة .

كلُّ باغى الخيرِ يوما راكبُ الهولِ الكبيرِ

---

(١) الذكور : جمع ذكر وهو صفة لحديد السيف فى صلابته وهو خلاف الأنيث . (٢) فيافى : جمع فيفى وفيفاء وفيفاة وهى المفازة لا ماء فيها . (٣) تجشمت : كابدت . (٤) التنوفة : المفازة ؛ والجسور : الناقة القوية . (٥) الهر : القط . (٦) نهسا : نهشا . (٧) القرب : الخاصرة ؛ أو هو من الشاكلة الى مراق البطن ، وجمعه أقراب ، ومنه قول رؤبة بن العجاج :

* لواحق الأقراب فيها كالمقق *

(٨) ترمد : تعدو عدو الرمد أى النعام . (٩) الكور : الرحل . (١٠) المحور : الحديدة تجمع بين الخطاف والبكرة . (١١) الدرير : الدلو تدر بمائها . (١٢) السوام : الإبل الراعية . (١٣) الزماع : المضاء فى الأمر والعزم عليه .

وقال يمدح يزيد بن عبد الملك :

آذَنَ اليومَ جيرتى بارتحالِ ... وبَينٍ مودِّعٍ واحتمالِ

وانتضوا(١) أَينقَ(٢) النجائبِ(٣) صُعْرا(٤) ... أخذوها بالسيرِ فى الإرقالِ(٥)

وعَلَوا كلَّ عَيْهَمٍ(٦) دَوسَرىٍّ(٧) ... أَرحَبىٍّ(٨) يَبُذُّ(٩) وُسعَ الجمالِ

فكأنَّ الرياضَ أو زُخرُفَ المَجْـ(١٠) ... ـدَلِ منها على قُطُوعِ(١١) الرِّحالِ

عَدَلوا بينها وبينَ عِتاقٍ(١٢) ... مُقْرَباتٍ(١٣) تصانُ تحت الجِلالِ(١٤)

فهىَ قُبٌّ(١٥) كأنَّهنَّ ضِراءٌ(١٦) ... كقِداحِ المُفيضِ(١٧) أو كالمَغَالى(١٨)

خرَجوا أن رأَوا مَخيلةَ(١٩) غيثٍ ... من قصورٍ إلى رياضِ "أُثالِ"(٢٠)

يومَ بانوا بكلِّ هيفاءَ(٢١) بِكْرٍ ... ورَداحٍ(٢٢) وطَفْلةٍ(٢٣) كالغزالِ

(١) انتضوا : جرّدوا . (٢) أينق : جمع ناقة . (٣) النجائب : الأصيلات . (٤) الصعر : المائلات . (٥) الارقال : ضرب من السير السريع . (٦) العيهم : الشديد السريع . (٧) الدوسرىّ : الضخم . (٨) الأرحبى : نسبة الى محل يقال له : الأرحب . (٩) يبذ : يغلب . (١٠) المجدل : القصر . (١١) قطوع : جمع قطع — بكسر القاف — ضرب من الثياب الموشاة . (١٢) العتاق : الكريمة . (١٣) المقربات : الخيل التى يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها . (١٤) الجلال : جمع جل — بضم الجيم — وهو للدابة كالثوب للإنسان تغطى وتصان به . (١٥) قب : جمع أقب وقباء وهى الفرس الدقيقة الخصر الضامرة البطن . (١٦) ضراء : جمع ضرو — بكسر الضاد — الكلب الذى تعود الصيد . (١٧) المفيض : الضارب بسهام الميسر . (١٨) المغالى : جمع مغلى وهى سهم ترفع به اليد حتى يجاوز المقدار . (١٩) المخيلة : ما ظهر من السحاب . (٢٠) أثال : ماء ينزل عليه الناس اذا خرجوا من البصرة الى المدينة . (٢١) الهيفاء : الضامرة البطن الدقيقة الخصر . (٢٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (٢٣) الطفلة : الناعمة .

بَكَرَاتٌ(١) أدمٌ(٢) أصبنَ ربيعـا أو ظبـاءٌ أو رَبربٌ(٣) فى رمالِ

فَهْىَ بيضٌ حورٌ تبَسَّمْنَ عن غُـرٍّ وأنيـابهُنَّ شَـوكُ السَّـيالِ(٤)

فى حدَّتهـا .

جاعلاتٌ قُطْفًا(٥) من الخزِّ(٦) والبـا غِزِ(٧) حولَ الظِّبـاءِ فوقَ البغـالِ

جازئاتٌ(٨) جمعنَ حُسـنا وطِيبا وقَواما مثـلَ القنا فى اعتـدالِ

غَصٌّ(٩) منها بعد الدَّماليج(١٠) سُـورٌ(١١) والخلاخيـلُ، والنحورُ حوالِ

حوالٍ — من الحُلِىّ — .

فكأن الحُلِىَّ صِيغت حديثـا يتألَّقن أو جلاهنَّ جالِ

فوق صُـفرٍ(١٢) تدمَّجت(١٣) فى عبـيرٍ(١٤) مُخطَفَاتِ(١٥) البطونِ ميثِ(١٦) التَّـوالى(١٧)

---

(١) البكرات : الفتيات . (٢) أدم : جمـع آدم وأدماء، وهى التى فى لونها سمـرة . (٣) الربرب : القطيع من الظباء . (٤) السيال : نبات له شوك أبيض طويل . (٥) قطف : جمع قطيفة وهى دثار مخمل . (٦) الخز : الحرير . (٧) الباغز : جاء فى اللسان : الباغزية ضرب من الثياب ؛ قال أبو عمرو : الباغزية : ثياب، ولم يزد على هذا ؛ قال الأزهرى : ولا أدرى أى جنس هى من الثياب . (٨) الجازئات : المكتفيات بالرطب عن الماء، وهو من صفات الظباء . (٩) غص : امتلأ . (١٠) الدماليج : جمع دملج وهو حلية تلبس فى المعصم . (١١) سور : جمع سوار وهو حلية تلبس فى الزند . (١٢) قوله : « فوق صفر » يريد به النساء ولون الصفرة فى بياض النساء مما يستحسن عند العرب . قال رؤبة بن العجاج :

بردية ريا من العذلاج ✱ بيضاء صفراء اصفرار العاج

العذلاج : حسن الغذاء . وقال آخر :

✱ كأنها فضة قد شابها ذهب ✱

(١٣) تدمجت : تلففت . (١٤) العبير : أخلاط من الطيب . (١٥) مخطفات : ضامرات . (١٦) ميث : جمع ميثاء وهى اللينة السهلة . (١٧) التوالى : الأعجاز .

لُثْنَ (١) خُمْـرا (٢) على عناقيـد كَرْمٍ ... يانعـاتٍ أتممن فى إكمالِ

فهىَ تَبدى طَوْرا وتُخفى وجوهًا ... كلُّ وجـهٍ أغرّ كالتمثالِ

كالدُّمَى (٣) حُسنُهنّ أربَى على الحُسـ ... ـنِ ويُضعِفنَ فى تُقًى وجَمالِ

لابسات غضَّ الشبابِ جديدا ... مثقلات تنـوءُ بالأكفالِ

جاعلات من الفِرِندِ (٤) دروعا ... والجلابيبُ من طعامِ الشَّمالِ

أى تطيرُ بها الشَّمال .

يتأزّرنَ بالمُروطِ (٥) من الخـ ... ـزِّ ويَركُلنَها (٦) بسُوقٍ خِدالِ (٧)

فاذا ما مشَينَ مالت غصـونٌ ... ملنَ نحو اليمين بعـد الشِّمالِ

يَتَقَتَّلْنَ (٨) للحليـم من القـو ... م فيَسبينَهُ بحُسن الدَّلالِ

وإذا ما رَمينَـه جانبيًّا ... أو عشيرًا أَقْصَدْنَه (٩) بالنِّبالِ

الجانبىُّ : الغريب .

ولقـد قلتُ يومَ بانوا بصَرْمٍ: ... كيف وصلِى من لا يُجِدُّ وصالى

وإذا ما آنطـوى أخٌ لِىَ دونى ... بجديرٌ إن صدَّ أن لا أبالِى

---

(١) لثن : عصبن . (٢) الخمر : جمع خمار وهو كل ما غطى الرأس . (٣) الدمى : جمع دمية وهى تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (٤) الفرند : ضرب من الثياب ؛ معرب «برند» بالفارسية . (٥) المروط : جمع مرط وهو كساء من صوف أو خز أو كتان يؤتزر به وربما تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به . (٦) يركلنها : يدفعنها بأرجلهن . (٧) خدال : ممتلئات ضخام . (٨) يتقتلن : يتثنين ويتذللن حتى يعشقن . (٩) أقصدنه : أصبنه .

كُلُّ ما ٱختصَّــنى به اللهُ ربّى ليس منْ قوّتى ولا بٱحتيـالى

لو أطيعُ الشَّـموعَ أو تعتلينى زلَّ حِلمى ونالــنى عُــذّالى

الشَّموعُ : المرأة اللعّابة .

وإذا ما ذكرتُ صَرفَ المنـايا كٱدّكار الحــزينِ فى الأطـلالِ

كُلُّ عيشٍ ولذةٍ ونعــيمٍ وحياةٍ تودى كَفَىْءِ الظِّـلالِ

كفَّنى الحـلمُ والمشيبُ وعقـلى ونَهى اللهُ عن سبيل الضـلالِ

وأرى الفقـرَ والغنى بيــد اللـ ـهِ وحتفُ النفوس فى الآجالِ

ليس ماءٌ يُروَى به معتفُوه وَاتِنٌ (١) لا يغــورُ كالأوشـالِ (٢)

قد يَغيضُ الفتى كما ينقُصُ البــد رُ وكلٌّ يصــيرُ كالمسـتحالِ

المستحالُ : المتغيّر .

فمحاقٌ هــذا وهــذا كبــيرٌ بعــد ما كان ناشـئا كالهــلالِ

ليس يُغنِى عنه السنيحُ (٣) ولا الـبرْ حُ ولا مُشْـفِقٌ (٤) زِمامَ قِبـالِ (٥)

فاذا صـار كالبليَّــةِ (٦) فحما (٧) هُــوَ مَرُّ الأيّام بعــدَ الليـالى

(١) الواتن : الدائم الذى لم ينقطع . (٢) أوشال : جمع وشل وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . (٣) السنيح : — من الظباء والطير وغيرهما — ما ولاك ميامنه ، والعرب تتيمن به ، وهو ضد البارح ، والعرب تتشاءم به ؛ وفى المثل «من لى بالسانح بعد البارح» . وتختلف العرب فى العيافة فى التيمن بالسانح والتشاؤم بالبارح ، فأهل نجد يتيمنون بالسانح وأهل الحجاز يتشاءمون به . (٤) المشفق : الخائف . (٥) القبال : — من النعل — : زمامها ، وهو معمول ليغنى ، والمعنى أن هذه الأشياء لا تغنى فتيلا . (٦) البلية : الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسق حتى تموت . (٧) الفحم : الذى لا يطيق جوابا .

وكَسْتهُ السِّنونَ شَيْبا وضَعْفا وطوتْ خَطوَه بقيدٍ دِخالِ

دِخالٌ : مداخلٌ بعضُه فى بعضٍ .

عاد كالضبِّ فى سِنِينٍ مُحولٍ عاد فى جُحرِه حليفَ هُزالِ

ليس حىٌّ يبقَ وإن بلغ الكَبْـ ـرَةَ إلّا مصيرُه لزوالِ

كلُّ ثاوٍ يشوِى لحين المنايا بجَزورٍ(١) حبستَها بعِقالِ(٢)

إن تَمُتْ أنفسُ الأنامِ فإنّ الـ ـله يبقَى وصالحُ الأعمالِ

كلُّ ساعٍ سعَى ليُدرِكَ شيئا سوف يأتى بسعيه ذا الجلالِ

فَهُمُ بين فائزٍ نالَ خيرا وشقىٍّ أصابه بنَكالِ

فوُلاةُ الحَرامِ من يعملُ السُّو ءَ عدوٌّ حربٌ لأهلِ الحلالِ

إنَّ من يركبُ الفواحشَ سِرًّا حين يخلو بسَوءةٍ غيرُ خالِ

كيف يخلو وعنده كاتباه شاهديه وربُّه ذو المِحالِ(٣)

فاتَّقِ اللهَ ما استطعتَ وأحسِنْ إنَّ تقوَى الإله خيرُ الخِلالِ

وإذا كنتَ ذا أَناةٍ وحِلمٍ لم تَطِرْ عند طَيْرَة الجُهَّالِ

وإذ ما أذلتَ عِرضَك أودَى وإذا صينَ كان غيرَ مُذالِ

ثمَّ قُل للمُرِيدِ حَوْكَ القوافى : إنّ بعضَ الأشعارِ مثلُ الخَبالِ

---

(١) الجزور : الناقة تهيأ للذبح . (٢) العقال : حبل تشد به الدابة . (٣) المحال : القـدرة .

أَثقِفُ الشِّعرَ مرَّتين وأطنِبْ ... فى صنوفِ التشبيب والأمثالِ

ويُروَى : * فى صُنوفِ النَّسيبِ * .

وفَلاةٍ(١) كأنّها ظَهرُ تُرْسٍ ... عُودُهُ واحدٌ قديمُ المِطالِ،

حَوْمةٍ(٢) سَرْبَخٍ(٣) يحارُ بها الرّكـ ... ـبُ تَنُوفٍ(٤) كثيرةِ الأهوالِ،

جُبتُ مجهولَها(٥)، وأرضٍ بها الجـ ... ـنُّ وعقْدِ الكثيبِ(٦) ذى الأميالِ

وعَذَابٍ(٧) من رَملةٍ ودَهاسٍ(٨) ... وحبالٍ(٩) قطعتُ بعدَ حبالِ

وسُهوبٍ(١٠) وكلِّ أبطحَ(١١) لاخٍ(١٢) ... ثم آلٍ(١٣) قد جُبتُ من بعدِ آلِ

بعُقامٍ(١٤) أُجُدٍ(١٥) تَفَلَّجُ(١٦) بالرا ... كبِ عَنْسٍ(١٧) جُلالةٍ(١٨) شِمْلالِ(١٩)

تَفَلَّجُ فى سيرها .

عَيسَجُورٍ(٢٠) كأنّها عِرْمِسُ الوا ... دى أَمُونٍ(٢١) تَزِيفُ(٢٢) كالمختالِ

العِرْمِسُ : الصخرة .

---

(١) الفلاة : المفازة . (٢) الحومة : الأرض يحام حولها . (٣) السربخ : الأرض المضلة . (٤) التنوف : الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . (٥) مجهول الأرض : ما جهل منها حتى يضل السائر فيها . (٦) الكثيب : التل من الرمل ، وهو أيضا اسم موضع . (٧) العداب : ما استرق من الرمل ، — للواحد والجمع — (٨) الدهاس : مكان لين سهل لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتراب ولا طين ، وقيل : مالا ينبت شجرا ولا تغيب فيه القوائم . (٩) حبال : جمع حبل وهو الرمل المستطيل . (١٠) سهوب : جمع سهب — بضم السين — المستوى البعيد من الأرض فى سهولة . (١١) الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . (١٢) اللاخ : الملتف المضايق الكثير الشجر . (١٣) الآل : السراب يبين على وجه الأرض كأنه ماء . (١٤) العقام : الناقة الشديدة . (١٥) الأجد : القوية الموثقة الخلق . (١٦) تفلج : تذهب . (١٧) العنس : الناقة الصلبة القوية . (١٨) الجلالة : الضخمة . (١٩) الشملال : الخفيفة السريعة . (٢٠) العيسجور : الناقة السريعة القوية . (٢١) الأمون : المطية المأمونة الكلال والعثار . (٢٢) تزيف : تتبختر .

فاذا هِجتَها وخافتْ قطيعاً خَلَطتْ مشيَها بعَدْوٍ نِقالِ (١)

كذَعُورٍ (٢) قرعاءَ (٣) لم تعلُ بَيْضاً ذات نأيٍ ليستْ بأمِّ رئالِ (٤)

خَدَّ (٥) فى الأرض مَنسِماها (٦) وزَفَّتْ (٧) ثمّ زفَّتْ تعدُو بِزِفٍّ (٨) جُفالِ (٩)

فهى تهفو (١٠) كالرِّمثِ (١١) فوقَ عمودَيْـ ـنِ علتهُ مُسْوَدَّة الأسمالِ (١٢)

وهى تسمو بذى بلاعيمَ (١٣) عُوجٍ أصقعِ (١٤) الرأسِ كالعمود الطُّوالِ

فبِها كالجُنون أوطائف الأوْ لَق (١٥) من ذُعْرِ هَيْقةٍ (١٦) مِجْفالِ (١٧)

أو كجَأْبٍ (١٨) مكدَّمٍ (١٩) أخدَرىٍّ (٢٠) حولَ أُتْنٍ (٢١) لواقحٍ (٢٢) وحِيالِ (٢٣)

يرتمِى الريحَ من سَماحيجَ (٢٤) قُبٍّ (٢٥) بنُسالٍ (٢٦) تطيرُ بعدَ نُسالِ

فرعاها المَصيفَ حتى إذا ما رَكَدَ (٢٧) الخاطراتُ فوقَ القِلالِ (٢٨)

---

(١) النقال : إسراع نقل القوائم ، وقيل : هو سير بين العدو والخبب . (٢) الذعور : الخائفة ، والمراد بها هنا النعامة . (٣) القرعاء : الشديدة ، أو التى ذهب شعر رأسها . ويشاهد ذلك كثيرا فى رءوس النعام . (٤) رئال : جمع رأل وهو ولد النعام . (٥) خدّ : شقّ . (٦) المنسم : الخف . (٧) زفت : أسرعت . (٨) الزف : الريش الصغير . (٩) الجفال : الكثير . (١٠) تهفو : تخفض . (١١) الرمث : شجر يشبه الغضا . (١٢) الأسمال : جمع سمل وهو الثوب الخلق ، والمراد به هنا الريش الذى عليها . (١٣) بلاعيم : جمع بلعوم وهو مجرى الطعام فى الحلق ، و يقال له المرىء . (١٤) الأصقع : الذى فى رأسه بياض . (١٥) الأولق : الجنون أو شبهه . (١٦) الهيقة : أنثى الهيق وهو ذكر النعام . (١٧) المجفال : الكثيرة الخوف . (١٨) الجأب : الغليظ من حمر الوحش . (١٩) المكدم : المعضض . (٢٠) الأخدرىّ : الوحشى من الحمير . (٢١) أتن : جمع أتان وهى أنثى الحمار . (٢٢) اللواقح : الحوامل . (٢٣) الحيال : العقم اللواتى لا تلد . (٢٤) السماحيج : الطوال . (٢٥) قب : جمع أقب وقباء وهى الضامرة البطن . (٢٦) النسال : ما تطاير من الشعر والوبر . (٢٧) ركد : سكن . (٢٨) القلال : جمع قلة وهى أعلى الجبل .

حثَّها (١) قارحٌ (٢) بجَالت جميعا خشيةً من مكدَّمٍ (٣) جَوَّالِ

فهْو منها وهُنَّ قُودٌ (٤) سِراعٌ كرقيبِ (٥) المُفيضِ (٦) عند الحِصالِ (٧)

سَحْرُه (٨) دائمٌ (٩) يرجِّعُ يحدُو ها مُصِرٌّ (١٠) مُزايلٌ (١١) للفِحالِ (١٢)

فاذا آستافَ (١٣) عُوَّذا (١٤) قد أقصَّتْ (١٥) ضَرَحَتْه (١٦) تَشَيِّعُ (١٧) بالأبوالِ

وكأنَّ البراعَ بينَ حَوامٍ (١٨) حين تعلُو مَرْوٌ (١٩) وسُرْجُ (٢٠) ذُبالِ (٢١)

البراع : نارُ الحُباحِب .

ونحَاها للوِرد ذاتُ نُفوسٍ حائماتٍ الى الورود نِهالِ (٢٢)

نحوَ ماءٍ " بالعِرْق (٢٣) " حتى إذا ما نَقعَتْ أنفسًا بعذبٍ زُلالِ

عَرَفَ الموتَ فآستغاثَ بأَفنٍ ذي نجاءٍ ، عَطَّ (٢٤) الخَنيف (٢٥) البالي

يُرْوَى : * فآستغاثَ بأفرٍ * الأَفْرُ : العَدْوُ .

---

(١) حثها : حضها . (٢) القارح : الذى شق نابه وأسن . (٣) المكدم : المعضض .
(٤) قود : جمع أقود وقوداء، وهى الذلول المنقادة . (٥) الرقيب : الثالث من سهام الميسر .
(٦) المفيض : الضارب بالقداح . (٧) الحصال : النضال . (٨) السحر : الصدر
(٩) دائم : ثابت . (١٠) المصر : الذى ينصب أذنيه للاستماع . (١١) مزايل : مفارق .
(١٢) الفحال : إتيان الاناث . (١٣) استاف : شم . (١٤) عوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل والخيل والظباء . (١٥) أقصت : تتبعت الأثر . (١٦) ضرحته : دفعته . (١٧) تشيع : ترمى ببولها : متفرقا . (١٨) حوام : طائفات وهى طائرة .
(١٩) المرو : حجارة بيض براقة تقدح منها النار . (٢٠) سرج : جمع سراج وهو معروف .
(٢١) الذبال : الفتيلة . (٢٢) نهال : عطاش . (٢٣) العرق : موضع .
(٢٤) العط : شق الثوب . (٢٥) الخنيف : ثوب أبيض من أردأ الكتان .

فهْو يهــوِى كأنَّه حينَ ولَّى حَجَــرُ المَنجَنيقِ (١) أو سهــمُ غالِ (٢)

ذاك شبَّهتُه وصـاحبــةَ الزَّ فِ (٣) قَلوصى (٤) بعــد الوجَا (٥) والكَلالِ (٦)

تنتوِى (٧) من "يزيدَ" فضـلَ يديْهِ أريحِيًّـا (٨) فرعًا سمينَ الفَعـالِ (٩)

"حكَمِيًّا" بين "الأعاصِى" و"حَرْبٍ" "أبطحِيًّ" الأعمـامِ والأخوالِ

أمُّــهُ مَلْكَــةٌ نَمَتْهَـا مُلوكٌ وهِى أهــلُ الإكرام والإجلالِ

أُمُّهـا بنتُ "عامرِ بنِ كُرَيْزٍ" وأبُوها الهُــمامُ يومَ الفِضـالِ

تلك أمٌّ كستْ "يزيدَ" بهـاءً وجمـالا يَبُـذُّ (١٠) كلَّ جمـالِ

وأبوه "عبــدُ المليكِ" نمـاه زاد طولا على الملوكِ الطِّوالِ

فهْو مَلْكٌ نمتْــه أيضـا ملوكٌ خيرُ من يحتـذِى رِقاقَ النعالِ

حالَفَ المجـدَ "عَبْشميًّا" إمامًا حلَّ دارًا بهـا تكون المعالى

أَرْيَحِيًّـا (٨) فـرعًا ومَعقِــلَ عزٍّ قصَّــرتْ دونه طِوالُ الجبـالِ

أُعطِىَ الحِـلمَ والعفافَ مع الجو دِ ورأيًا يفــوقُ رأىَ الرجالِ

وحَبـاهُ المليكُ تقــوى وبِرًّا وهو من سُوسِ (١١) ناســكٍ وصَّالِ

---

(١) المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة ، وهى معربة عن « من جه نيك » بالفارسية ومعناها : « أنا ما أجودنى » . (٢) الغالى : الذى يرفع يديه بالسهم لأقصى الغاية . (٣) الزف : ضرب من العدو . (٤) القلوص : الشابة من الإبل . (٥) الوجا : الحفا . (٦) الكلال : الإعياء والتعب . (٧) تنتوى : تقصد . (٨) الأريحى : الذى يرتاح للعروف . (٩) الفعال : الكرم . (١٠) يبذ : يفوق و يغلب . (١١) السوس : الأصل ، يقال : فلان من سوس صدق أى من أصل صدق .

يقطــعُ الليل آهــةً وٱنتحَـابا ... وٱبتهــالا لله أىَّ ٱبتهــالِ

راعَهُ ضَــيغمٌ(١) من الأسْـــدِ وردٌ(٢) ... جَا(٣) بليـــلٍ يهيسُ(٤) فى أدغالِ(٥)

تارةً راكعا وطَــوْرا سجودا ... ذا دمـــوعٍ تنهلُّ أىَّ ٱنهـــلالِ

وله نَحْبَــةٌ إذا قام يتـــلو ... سُــوَرًا بعدَ سُــورة "الأنفالِ"(٦)

عادلٌ مُقسِــطٌ وميزانُ حقٍّ ... لم يَخَفْ فى قضـائه للُــوالى

مُوفيًا بالعهــود من خشــية اللـ ... ـه ومن يَعْفُــهُ يكنْ غــيرَ قالِ(٧)

مُحسِنٌ مُجمِــلٌ تقىٌّ قــوىٌّ ... وهو أهــلُ الإحسان والإجمـالِ

ليس بالواهِن الضعيف ولا الفحْـ(٨) ... ـمِ ولا مُودَنٍ(٩) ولا تَنبـالِ(١٠)

تمَّ منـــه قَوامه وٱعتــدالُ الـ ... ـخلق والرأى بالأمـــور الثِّقالِ

وهو من يَعفُه يَنسُــخْ بكريم ... يلقَ جودا من ماجدٍ مِفضـالِ

مثلَ جُود "الفُرات" فى قُبُل الصيـ ... ـف ترامَى تيّــارُهُ بالجُفَـالِ(١١)

---

(١) الضيغم : الأسد. (٢) الورد : ما بين الكميت والأشقر أو هو الأحمر الضارب الى الصفرة.
(٣) فى الأصل الذى بقلم المرحوم الأستاذ الشنقيطى : «جاء بليل» و وجود الهمزة يمنع آتزان الشطر.
(٤) يهيس : يسير سـيرا شديدا . (٥) أدغال : جمـع دغل وهو الشجر الكثير الملتف .
(٦) الأنفال : جمع نفــل — بفتح النون والفاء — وهو الغنيمة ، ومن الناس من يفرق بين النفل والغنيمة ، فقيل : الغنيمة ما كانت قبل الظفر أو بعده ، والنفل : ما كان قبل الظفر أو ما كان بغير قتال وهو الفىء ، وفى ذلك أقوال كثيرة يرجع اليها فى مظانها . (٧) القالى : الجافى أو الكاره المبغض .
(٨) الفحم : الذى يعيى عن الجواب . (٩) المودن : الضيق المنكبين والناقص الخلق .
(١٠) التنبال : القصير . (١١) الجفال : الزبد يرمى به البحر .

فهو مُغْلولِبٌ (١) وقــد جَلَّل العِبْـ (٢) ـرَيْنِ ماءً يُفيضُه غــيرَ آلِ (٣)

فإذا ما سَمَا تلاطــمَ بالمــو ج جَــوادٌ كالجامح المُستَشالِ (٤)

بِذَنَبِــهِ .

فهو جَوْنُ (٥) السَّراةِ (٦) صَعْبٌ (٧) شَموسٌ (٨) سار منــه تيّارُ موجٍ عُضالِ

كفٌّ (٩) من "صَعْبِنَاء" (١٠) نخلًا ودُورا وارتمى بالسَّــفينِ والموجُ عالِ

وتسامتْ منــه أوَاذىُّ (١١) غُلْبٌ (١٢) كفحالٍ (١٣) تســمُو لغُلْبِ فِحالِ (١٤)

غيرَ أنَّ "الفُراتَ" يَنضُبُ (١٥) منه "ويزيدٌ" يزدادُ جــودَ نوالِ

وهْو إن يَعفُهُ (١٦) فِئامٌ (١٧) شُــعوبٌ يَبْتَــدِ المعتفينَ قبــلَ السؤالِ

وتَذُدْ عنهــم الخَــلالَةُ منــه بِســجالٍ (١٨) تغــدو أمام سِجالِ

الخلالة : الصداقة .

---

(١) المغلولب : المتكاثف . (٢) العبر : الشاطئ . (٣) الآل : السراب . (٤) المستشال : الذى يرفع ذنبه . (٥) الجون : الأبيض والأسود — وهو من الأضداد — . (٦) السراة : الظهر . (٧) الصعب : نقيض الذلول . (٨) الشموس : الأبى الممتنع الظهر . (٩) كف : جمع وضم . (١٠) صعبناء : موضع . (١١) أواذىّ : جمع آذىّ وهو موج البحر . (١٢) غلب : جمع أغلب وهو المتكاثف . (١٣) فحال : جمع فحل . (١٤) غلب : جمع أغلب وهى هنا بمعنى الغليظ العنق . (١٥) ينضب : يجف . (١٦) يعفه : يطلب عفوه وهو المال والمعروف . (١٧) الفئام : الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه . (١٨) سجال : جمع سجل وهى الدلو العظيمة التى فيها ماء قل أو كثر .

فاذا أُبْرِزَتْ جِفانٌ(١) من الشِّيـ ـزَى(٢) وفيها السَّديفُ(٣) فوق المَحالِ(٤)

قَتَلَ الجوعَ والهُزالَ فَبَادَا حين هرَّ(٥) العفاةُ(٦) شَحْمَ المَتالِى(٧)

وكأنَّ الترعيبَ(٨) فيها عَذارَى خالصاتُ الألوانِ إِلْفُ الحِجالِ(٩)

* * *

وقال يمدحه أيضا :

بانَ الخليطُ(١٠) فشَطُّوا(١١) بالرَّعابيبِ(١٢) وهنَّ يُؤْبَنَّ(١٣) بعدَ الحُسنِ بالطِّيبِ

فهيَّجُوا الشوقَ إذ خفَّتْ نَعامتُهم(١٤) وأورثوا القلبَ صَدعا(١٥) غيرَ مشعوبِ(١٦)

فهمْ حَزائقُ(١٧) ساروا نيَّةً(١٨) قُذُفاً(١٩) لم يَنظروك سِراعا نحو "ملحوبِ"(٢٠)

بَتُّوا(٢١) القرينةَ(٢٢) فأنصاعَ الحُداةُ بهم وهُمْ ذوو زَجَلٍ(٢٣) عالٍ وتطريبِ

(١) جفان : جمع جفنة وهى القصعة العظيمة . (٢) الشيزى : خشب أسود تعمل منه القصاع وقيل هو الآبنوس . (٣) السديف : شحم السنام . (٤) المحال : الفقار وهو ما تنضد من عظام الصلب ، الواحدة : فقارة . (٥) هر : كره . (٦) العفاة : طالبو المعروف . (٧) المتالى : الأعجاز . (٨) الترعيب : ارتجاج لحم السنام من سمنه وغلظه . (٩) الحجال : جمع حجلة وهو بيت يزين بالستور للعروس . والمراد من هذا البيت : أن قطع لحم السنام فى الجفان ترتج من سمنها كارتجاج أكفال العذارى وهى فى بيوتها ، وهو تشبيه لا يألفه إلا ساكن البادية . (١٠) الخليط : المخالط كالنديم والمنادم والجليس والمجالس ، وقد يكون جمعا كما هو هنا . (١١) شطوا : بعدوا . (١٢) الرعابيب : جمع رعبوب وهى الجارية الناعمة . (١٣) يؤبن : يتهمن . (١٤) يقال : خفت نعامتهم ، وشالت نعامتهم : أى خلت منازلهم منهم وارتحلوا عنها وتفرقوا . (١٥) الصدع : الشق فى شىء صلب . (١٦) غير مشعوب أى غير ملتئم . (١٧) حزائق : جمع حزيقة وهى الجماعة من الناس . (١٨) النية : الرحلة . (١٩) القذف : البعيدة . (٢٠) ملحوب : اسم موضع باليمامة ، قال عبيد بن الأبرص :

أقفر من أهله ملحوب * فالقطبيات فالذنوب

(٢١) بتوا : شدوا . (٢٢) القرينة : البعير المقرون بآخر . (٢٣) الزجل : الصوت .

منهُ أراجيزُ تُزقِى(١) العِيسَ(٢) إذ حُدِيتْ ... وفى المزاميرِ أصواتُ الصلابيبِ

الصُّلابيبُ(٣) : المزمار الصغير الذى فى جوف المزمارة .

والعِيسُ منه كأنّ الذُّعرَ خالطَها ... أو نالَها طائفٌ من ذى المخاليبِ

زانَ السُّدولَ(٤) عليها الرَّقْمُ(٥) إذ حُدِيتْ ... بكلِّ زوجٍ من الدِّيباجِ(٦) محجوبِ

وفى الهوادجِ(٧) أبكارٌ(٨) منعَّمةٌ ... مثلُ الدُّمَى(٩) هِجْنَ شوقا فى المحاريبِ(١٠)

كأنّها كلّما ٱبتزّتْ(١١) مَباذِلَها(١٢) ... دُرٌّ "بدارينَ"(١٣) صافٍ غيرِ مثقوبِ

لها سوالفُ(١٤) غِزلانٍ وأوجُهُها ... مثلُ الدنانيرِ حُرّاتُ الأشانيبِ

الأشانيبُ : الأنيابُ .

كأنّما الذهبُ العِقيانُ(١٥) تجعلهُ ... بين الزُّمُرّدِ أوساطُ اليَعاسيبِ(١٦)

على نحورٍ كغِرْقِى(١٧) البَيْضِ ناعمةٍ ... يَعلُلْنَها(١٨) بمجاميرٍ(١٩) وتطييبِ

(١) تزقى : تطرد وتستخف . (٢) العيس : الإبل . (٣) واحدها : صلبوب .

(٤) السدول : جمع سدل وهو الستر . (٥) الرقم : ضرب مخطط من الوشى .

(٦) الديباج : الحرير . (٧) هوادج : جمع هودج وهو محل له قبة تستر بالثياب يركب فيه النساء . (٨) أبكار : جمع بكر وهى العذراء . (٩) دمى : جمع دمية وهى تمثال من الرخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٠) محاريب : جمع محراب وهو الغرفة ، أو صدر البيت ، أو هو القصر ، أو صدر المجلس أو أكرم موضع فيه محل العبادة ولعل هذا الأخير هو المراد .

(١١) ابتزت : سلبت . (١٢) مباذل : جمع مبذل وهو الثوب . (١٣) دارين : فرضة بالبحرين يحمل اليها المسك من الهند . (١٤) السوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق .

(١٥) العقيان : الذهب الخالص . (١٦) اليعاسيب جمع يعسوب وهو أمير النحل .

(١٧) الغرقئ : القشرة الرقيقة الملتزمة ببياض البيض : والذى فوقها يسمى : القيض ، وهمزة الغرقئ زائدة لأنه من الغرق . (١٨) يعللنها : يروينها . (١٩) مجامير : جمع مجمر وهو وعاء الجمر المعد لوضع البخور أو هو الطيب نفسه .

لهـا مَعاصِمُ غَصَّ اليارِقَاتُ(١) بهـا — وفى الخلاخيل خَلْقٌ غيرُ معصوبِ

تَزْهو المحاسنُ منهـا وهْى ناعمـةٌ — بكلِّ جَثْلٍ(٢) غُدَافِ(٣) اللونِ غِربيبِ(٤)

صُفْرُ السوالِفِ من نَضْخِ(٥) العبيرِ(٦) بها — تبـدو لها غُرَرٌ(٧) دون الجلابيبِ(٨)

تُبدِى أكُفًّا تَصيـد العاشقين بها — منها خضيبٌ ومنها غيرُ مخضوبِ

كأنَّ أفواهَها الإغريضُ(٩) إذ بَسَمَتْ — أو أُقْحُـوانُ(١٠) ربيعٍ ذى أهاضيبِ(١١)

فى روضةٍ من رياض الحَزْنِ(١٢) ناعمةٍ — تجرى الطِّلالُ(١٣) عليها بعد شُؤبوبِ(١٤)

كأنّنى شاربٌ من ذكرهـم ثَمِلٌ(١٥) — لَذٌّ(١٦) يُعَلُّ بخمر الطاسِ(١٧) والكُوبِ(١٨)

أخو نَدامَى كِرامٍ حَلَّ ضيفُهم ، — بِرَيَّةٍ(١٩) بات يُسْـقَى غيرَ مسـلوبِ

تَدِبُّ فيها حُمَيَّاها(٢٠) وقـد شربوا ، — منها قِطابٌ ومنهـا غيرُ مقطوبِ

---

(١) اليارقات : جمع يارق وهو السوار — فارسى معرب — . (٢) الجثل : الشعر الكثيف . (٣) الغداف : الشعر الطويل الأسود . (٤) الغربيب : الأسود ، — وأكثر ما يجىء تأكيدا — . (٥) النضخ : الرش . (٦) العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، أو هو الزعفران نفسه . (٧) غرر جمع غرة وهى بياض الجبهة . (٨) الجلابيب : جمع جلباب وهو ثوب واسع للمرأة . (٩) الإغريض : ما هو أبيض فى داخل الطلع وهو أول ما يبدو من ثمرة النخل . (١٠) الأقحوان : نبات له زهر أبيض — يشبهون به الأسنان — . (١١) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى الدفعة من المطر . (١٢) الحزن : ما غلظ فى الأرض . (١٣) الطلال : جمع طل وهو الندى . (١٤) الشؤبوب : الدفعة من المطر . (١٥) الثمل : المنتشى من الخمر . (١٦) اللذ : المتلذذ بالشىء . (١٧) الطاس : إناء يشرب فيه . (١٨) الكوب : كوز لا عروة له . (١٩) الرية : الممتلئة ماء ، والمراد بها هنا الكأس الممتلئة خمرا ، وفى الأصل هكذا « مدية » وهو تحريف . (٢٠) الحميا : سورة الخمر .

مقطوبٌ : ممزوجٌ .

شَرْبٌ (١) يُغَنُّونَ والرَّيحانُ بينهمُ ... وكلُّ جَحْلٍ (٢) من الخُرطومِ مَسحوبِ

تَرَى القوائمَ منـــه وهى شائلةٌ ... من كلِّ ذِى مُشْعَرٍ (٣) بالقارِ (٤) مَربوبِ (٥)

تسـيلُ أرواحُها منهـا اذا مُلئتْ ... حتى تُفَرَّغَ فى مَوْقَى الأَكاويبِ (٦)

ويُروَى : * تُسَلُّ أرواحُها * .

إنَّ المَنـاهِلَ (٧) جَمٌّ (٨) لن تُساعفَنا ... منها العـذابُ ومنها غيرُ مشروبِ

تحنُو إلى كلِّ فَيْنانٍ (٩) أخى غَزَلٍ ... صوادفٌ عن ذوى الأسنانِ (١٠) والشيبِ

يَبلَى الشبابُ ويَنفِى الشَّيبُ بهجتَهُ ... والدهرُ ذو العَوْصِ (١١) يأتى بالأعاجيبِ

ما يطلب الدهرُ تُدرِكْهُ مَخالبُــه ... والدهرُ بالوِترِ (١٢) ناجٍ غيرُ مطلوبِ

هلْ من أناسٍ أُولِى مجـدٍ ومأثُرةٍ ... إلّا يَشُـدُّ عليهـم شَـدّةَ الذِّيبِ

حتَّى يُصيبَ على عَمْـدٍ خِيارَهُمُ ... بالنافذاتِ من النَّبـلِ المصائيبِ

إنّى وجدتُ سِهامَ الموتِ مَعدِنُها ... بكلِّ حتمٍ من الآجالِ مكتوبِ

مَنْ يَلْقَ بَلْوَى يَنُبْـهُ بعـدَها فرجٌ ... والناسُ بين ذوى روحٍ ومكروبِ

---

(١) شرب : جمع شارب — كراكب وركب . (٢) الجحل : السقاء العظيم .
(٣) المشعر : النابت عليه الشعر . (٤) القار : الزفت . (٥) مربوب : مصلح .
(٦) الأكاويب : جمع أكواب ، وأكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له . (٧) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٨) الجم : الكثير . (٩) الفينان : الحسن الشعر الطويله ، والمراد به هنا الفتى الشاب . (١٠) ذوى الأسنان : الشيوخ . (١١) العوص : الصعب .
(١٢) الوتر : الثأر .

وبينَ داعٍ الى رُشْـــدٍ صحابَتَهُ، (١) وبين غاوٍ، وذى مالٍ ومحـروبِ

والعيشُ طِبْيانِ : طِبىٌ ثَرَّ حالبُهُ ، (٢) وطِـبىٌ جَذَّاءَ (٣) ذاوٍ (٤) غيرُ محـلوبِ

ويُروَى : * والعيشُ طِيبانِ ثَرٌّ (٥) سَرَّ حالِبَهُ *

وما طِـلابُكَ شيئا لستَ نائلَه وسَبُّكَ النـاسَ ظُلما غيرَ تعذيبِ

غير : فى معنى إلا .

ويُروَى : * ظُلمـا جالبَ الحُوبِ (٦) *

عاتِبْ أخاك ولا تُكثِرْ مَلامَتَـه وزُرْ صديقَك رِسْـلاً (٧) بعد تغبيبِ

وإن عُنيتَ بمعروفٍ فقلْ حَسَنا ولا تهِنْ عن ذوى ضِغْنٍ لتَهييبِ

لا تَحمَـدَنَّ امرأً حتّى تجرّبَهُ ولا تذمَّنَّـه من غيرِ تجـريبِ

إن الغـلامَ مطيـعٌ من يؤدِّبُه ولا يطيعك ذو شَيْبٍ لتأديبِ

إن السـلائقَ فى الأخلاقِ غالبةٌ فالصَّقرُ لا يُقتَنَى إلا بتـدريبِ

السلائقُ : الطبائعُ .

وإن رحلتَ الى مَلْكٍ لتمـدحَه فارحل بشِـعرٍ نقىٍّ غيرِ مخشوبِ (٨)

---

(١) المحروب : الذى سلب ماله . (٢) الطبى : — بكسر الطاء وضمها — حلمات الضرع التى من خف وظلف وحافر وسبع ، جمعه أطباء . (٣) الجذاء : الناقة الذاهبة اللبن من عيب ، أو هى الصغيرة الثدى . (٤) الذاوى : اليابس الذابل . (٥) الثر : الغزير الممتلئ . (٦) الحوب : الإثم . (٧) الرسل : الرفق والتؤدة . (٨) المخشوب : المخلوط ، والمخشوب — من الشعر — المعمول من غير تنقيح وتعمل له ، ومنه قولهم : كان الفرزدق ينقح الشعر ، وجرير يخشبه ، وكان خشب جرير خيرا من تنقيح الفرزدق .

وامدح "يزيدَ" ولا تَظْهَرْ بمِدحتِه   وقُــدْ أوائلَها قَــوْدًا بتشبيبِ

يزيد : ابن عبد الملك . ظَهَرتَ بحاجتى : تغافلتَ .

إنَّ البوارحَ (١) لا يحبِسنَ رحلتَــهُ   ولا يعوجُ بأصــواتِ الغرابيبِ (٢)

إنّ الخليفةَ فرعٌ حين تنسبُهُ   من الأعاصِى (٣) هِجانٌ (٤) خيرُ منسوبِ

يَنميه "حَربٌ" و"مَروانٌ" وأصلهُما   الى جراثيمِ (٥) مجــدٍ غيرِ مأشــوبِ (٦)

نماك أربعــةٌ كانوا أئمّتَنــا   فكان مُلكُكَ حقًّا ليس بالحُوبِ

الحوبُ : الإثمُ .

أعطاك مُلْكا وتقوى أنتَ سائسُهُ   بعدَ الفضائلِ مَن أوحى الى النُّوبِ

النوبُ : النَّحْل .

كالبدرِ أبلجُ (٧) عالِى الهَــمِّ (٨) مُختَلَقٌ (٩)   يُنْمَى (١٠) الى الأَبْطَحِيّاتِ (١١) المصاعيبِ (١٢)

بحرٌ نَمَتْــه بُحورٌ غيرُ ساجيــةٍ (١٣)   تلك المخاصيبُ أبنـاءُ المخاصيبِ

---

(١) البوارح : جمع بارح وهو من الصيد ما جاء عن يمينك فولاك مياسره ، والعرب تتطير به .

(٢) الغرابيب : جمع غربيب وهو الأسود ، والمراد به هنا الغربان . (٣) الأعاصى : يريد بالأعاصى : الأعياص وهم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص . (٤) الهجان : الخالص والكريم الحسيب — يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع .

(٥) جراثيم : جمع جرثومة وهى الأصل . (٦) المأشوب : المتداخل بعضه فى بعض .

(٧) الأبلج : الطلق الوجه ، والواضح من كل شىء . (٨) الهم : ما يهم به الرجل فى نفسه .

(٩) المختلق : المخلوق خلقة تصلح للملك . (١٠) ينمى : يعزى وينسب . (١١) الأبطحيات : القوم الذين ينزلون أباطح مكة ، ويقال لهم : قريش البطاح ، وأما قريش الظواهر : فهم الذين ينزلون ماحول مكة ، وأكرمهما قريش البطاح . (١٢) المصاعيب : جمع مصعب وهو الفحل — على التشبيه به — . (١٣) الساجية : الساكنة الهادئة .

قومٌ "بمكّةَ" فى بطحائها وُلِدوا ؛ أبناءُ "مكّةَ" ليسوا بالأعاريبِ

الأكثرون اذا ما سالَ موجُهُـــمُ بكلِّ أصيدَ (١) سامِى الطرف هُبْهوبِ

الهبهوب : الخفيف .

والضاربون من الأبطال هامَهُمُ (٢) ضربا طِلَخْفًا وهَكًّا غيرَ تذبيبِ

ضَربٌ طِلَخْفٌ : شديدٌ . وهكَّهُ : هدَّهُ .

أنت ابْنُ "عاتكةَ" الميمونِ طائرُها أُمِّ المــلوكِ بنى الغُرِّ المَنـاجيبِ

اذا المــلوكُ جَرَتْ يومًا لَمكْرُمَـــةٍ جَرْىَ المحاضيرِ (٣) حُثَّتْ (٤) بالكَلاليبِ (٥) ،

جَرَيْتَ جَرْىَ عتيقٍ (٦) لم يكن وَكَلا (٧) بَذَّ (٨) العناجيجَ (٩) سَبقًا غيرَ مضروبِ

سهلُ المباءةِ (١٠) يعفو (١١) النـاسُ جَمَّتَـهُ (١٢) يكسو الجفانَ (١٣) سَديفًا (١٤) من ذُرَى (١٥) النِّيبِ (١٦)

حتّى تصُدَّ العوافِى (١٧) بعد ما سَبقتْ عند المجاعةِ من لحـم وترعيبِ (١٨)

---

(١) الأصيد : الملك لأنه لا يلتفت من زهوه يمينا وشمالا . (٢) الهام : الرءوس ، واحدها : هامة ؛ والتذبيب : يقال : طعان غير تذبيب اذا بولغ فيه . (٣) المحاضير : جمع محضير ومحضار وهو الكثير الجرى وشديده . (٤) حثت : حضت . (٥) الكلاليب : جمع كلوب وهو المهماز . (٦) العتيق : الكريم من الخيل . (٧) الوكل : العاجز . (٨) بذ : غلب وفاق . (٩) العناجيج : جياد الخيل والإبل وطوالها ، واحدها عنجوج — بضم العين — . (١٠) المباءة : المرجع . (١١) يعفو : يطلب . (١٢) الجمة : معظم الماء — كناية عن كرمه — . (١٣) جفان : جمع جفنة وهى القصعة العظيمة . (١٤) السديف : شحم السنام . (١٥) ذرى : جمع ذروة وهى أعلى كل شىء . (١٦) النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة . (١٧) العوافى : طالبات المعروف . (١٨) الترعيب : قطع اللحم الكبيرة .

وأنتَ تُحيي فِئاما(١) بعد ما هَمَدتْ إحياءَ غيثٍ بصوبٍ نفسَ حُلْبُوبِ

حُلْبُوبٌ : دابّة تكون فى الحجارة شِبْهَ الدُّودةِ تكونُ من المَطر .

وأنتَ خيرُهُمُ يوما لمختبِطٍ(٢) وأجودُ الناس جودا عندَ تجبيبِ

تجبيب : من النجابة، ومن تجبيبِ الشجر أى نزع نَجَبها أى قِشرها .

ومَجْفَلٍ(٣) لِجبٍ(٤) جمٍّ(٥) صواهلُهُ(٦) عوْذٍ(٧) يَخُدُّ(٨) مُتونَ(٩) السَّهل واللُّوبِ(١٠)

ترى السماحيجَ(١١) فيهِ وهى مُسنَفَةٌ(١٢) وكلَّ لحلٍ طُوالِ الشخص يَعبوبِ(١٣)

يَحملنَ بِزَّةَ(١٤) أبطالٍ اذا ركبوا بكلِّ مطَّردٍ(١٥) صَدْقِ الأنابيبِ

تَرْدى(١٦) بشُعْثٍ(١٧) اذا ٱبتلّت رَحائلُها(١٨) بكلِّ فجٍّ من الأعداء مرهوبِ

إنْ سكّنوها وشدُّوا من أعنّتها(١٩) أَخذن بالقومِ فى حُضْرٍ(٢٠) وتقريبِ(٢١)

---

(١) الفئام : الجماعة من الناس — لاواحد له من لفظه — . (٢) المختبط : طالب العرف .
(٣) المجفل : الجيش العظيم . (٤) اللجب : ذو الأصوات المختلفة . (٥) الجم : الكثير .
(٦) الصواهل : الخيل . (٧) العوذ : المسن من الإبل، شبه الجيش به لحنكته وتذليله الصعب .
(٨) يخد : يشق . (٩) متون : جمع متن وهو الظهر . (١٠) اللوب : الغامض من الأرض . (١١) السماحيج : الطوال . (١٢) مسنفة : متقدّمة . (١٣) اليعبوب : الفرس الطويل السريع، أو هو الجواد السهل فى عدوه . (١٤) البزة : السلاح، ومن معانيها أيضا : الثياب، وكلا المعنيين محتمل فى هذا المقام . (١٥) المطرد : الرمح . (١٦) تردى : ترجم الأرض بحوافرها . (١٧) شعث : جمع أشعث وهو المغبر الملبد الشعر . (١٨) رحائلها : جمع رحالة وهى السرج يتخذ من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد . (١٩) أعنة : جمع عنان وهو اللجام . (٢٠) الحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه . (٢١) التقريب : ضرب من العدو .

وإنْ مَرَوْها بقِدٍّ(١)(٢) أو بأسْؤُقِهم(٣) جاشت(٤) سراحيبُ(٥) تبرِى(٦) للسراحيبِ

يسمُو بها وبجيشٍ كالدَّبا(٧) أشِبٍ بكلِّ هولٍ على ما كان مركوبِ

حتى يفُضَّ جموعًا بعد ما حُشِدَتْ يُهالُ منهـا ويُغشَى كلُّ مرعوبِ

له كِباشٌ(٨) بوقع السيف يَغصِبُها وكبشُ صفِّك ماضٍ غير مغصوبِ

قال أبو بكر: «معصوب» أحبُّ إلىّ؛ يَغصِبها: يعنى نفوسَها.

ثُمَّتَ(٩) ناصتْ(١٠) فُلولا(١١) من عـدُوِّكُمُ قد أُجْحِرتْ(١٢) بين مقتولٍ ومجنوبِ

شُدَّتْ يداه جميعا عنـد مَأخذِهِ شـدًّا الى جِيدِه(١٣) رَبْطًا بتقصيبِ(١٤)

بَلْهَ(١٥) سُبِيٌّ(١٦) حَوَتْهـا الخيلُ تحسَبُهـا زُهاءَ(١٧) شاءٍ(١٨) من "الأذْرِىِّ" مجلوبِ

الأذرىّ: أذربيجان — أى منسوب إليها —.

كأنَّ رنّاتِ نِسوانِ السُّبِىِّ، وقـد ألْوى بها القومُ، أصواتُ اليَعاقيبِ(١٩)

---

(١) مروها: استخرجوا ما عندها من الجرى بسوط أو غيره. (٢) القدّ: السوط. (٣) أسؤق: جمع ساق وهى ما بين الكعب والركبة. (٤) جاشت: هاجت. (٥) سراحيب: جمع سرحوب — بضم السين — الفرس الطويل الحسن الجسم. (٦) تبرى: تعترض. (٧) الدبا: الجراد: والأشب: المتدخل بعضه فى بعض أى المشتبك. (٨) كباش: جمع كبش وهو قائد الجيش. (٩) ثمت: ثم — وقد أدخلوا عليها التاء — كرب وربت —. (١٠) ناصت: أخذت بالنواصى وهى مقدم الرءوس. (١١) الفلول: جمع فل — بفتح الفاء — وهى الكتيبة المنهزمة. (١٢) أجحرت: دخلت فى الأجحار وهى المكامن. (١٣) الجيد: العنق. (١٤) التقصيب: شد اليدين الى العنق. (١٥) بله: اسم فعل بمعنى دع، تقول: بله زيدا أى دع زيدا، وتضاف فتقول: بله زيد أى ألزم ترك زيد. (١٦) سبى: جمع سبى — بفتح السين وسكون الباء — وهو مايسبى ويؤسر. (١٧) الزهاء: المقدار. (١٨) شاء: جمع شاة وهى من الغنم للذكر والأنثى. (١٩) يعاقيب: جمع يعقوب وهو ذكر النحل، ومن معانيه أيضا: الجرادة، والذكر من الحجل والقطا، وذكر العقاب.

غُـنْمٌ يَظَلُّ إمامُ النـاسِ يقسِمُها فبينَ موهوبةٍ منها وموهوبِ

موهوبة وموهوب، يقول : كانت تُكرَمُ فصارت تُسبَى .

*

وقال :

أرِقتُ[1] وصاحباىَ "ببَعْلَبَكٍّ"[2] وأرّقنى الهمـومُ مع التشـكِّى

وهيَّجَ شـوقَ محزونٍ عميـد[3] خيالٌ من "أميمـةَ" هاجَ ضِحكى

نعِمتُ بها وقلتُ : عِمِى ظلاما وإن أصبحتِ أو أزمعتِ تَركى

تُنازِعـنى من المكتوم سرّا وتَعْـلَمُ نَفْسُها أن لستُ أحكى

ويُروَى : * وتُعلِمُ نَفْسَها *

اذا ابتسمتْ بدا لك أُقحُوانٌ[4] أصابَ ندى الدُّجُنَّةِ[5] بعد رَكٍّ[6]

من الخَفِراتِ[7] خِلتُ رُضابَ[8] فيها سُلافةَ[9] قَرقفٍ[10] شِيبت بمِسْكِ

فقلتُ لها : بعمـرِكِ نوِّلينا رجاءَ النَّيْل بعدَ المَطْل منكِ

---

(١) أرقت : سهرت . (٢) بعلبك : اسم مركب من بعل وبك، وبعل : اسم صنم، وبك : اسم رجل فنسب اليه — وفى ذلك أقوال من حيث تصريفها يرجع اليها فى مظانها — وهى مدينة قديمة فيها آثار عجيبة وأبنية عظيمة لا نظير لها . (٣) العميد : الذى هدّه العشق .
(٤) الأقحوان : نبات وسطه أبيض تشبه به الأسنان . (٥) الدجنة : الظلام .
(٦) الرك : المطر الضعيف القليل . (٧) الخفرة : الحيية من النساء . (٨) الرضاب : لعاب الفم . (٩) السلافة : ماتحلب وسال من الخمر . (١٠) القرقف : الخمر — وسميت قرقفا لأنها تقرقف شاربها أى ترعده — .

أَدُمَيَــةُ بِيعَةٍ كُسِيَتْ جَمَالا (١) (٢) لَوِيتِ ، نَعَمْ ، ذَرى اللَّيَّانَ ، عنك (٣) (٤) (٥)

وكم من دونها من خَرْقِ تِيهٍ (٦) (٧) ومن رَمْلٍ ومن جَبَلٍ ودُكِّ (٨)

غَشِيتُ لها رسوما دارساتٍ (٩) (١٠) (١١) بأسفلِ " لعلع " من دون " أُرْكِ " (١٢)

تُغَيِّرها الرياحُ وكلُّ غيثٍ له حُبُكٌ رِواءٌ بعدَ حُبْكِ (١٣) (١٤)

كأنَّ بحجرتيهِ دِفَافَ شَرْبٍ (١٥) (١٦) (١٧) وغِيلاً ضُرِّمَتْ بسيوفِ عَكِّ (١٨) (١٩)

كأنَّ سحابَهُ والبرقُ فيه يَهُكُّ بهنَّ هَكًّا بعدَ هَكِّ (٢٠)

يُفَرِّغُ وهو منهمرٌ قَطُوفٌ (٢١) (٢٢) على الأطلالِ سَفكا بعد سَفكِ

فلمَّا غَمَّها بالماءِ أَجْلَى (٢٣) (٢٤) بإقلاعٍ بطئٍ غيرِ وشْكِ (٢٥)

بها العُونُ الأوابدُ تَرتعيها (٢٦) (٢٧) وعِينٌ كالكواكبِ غيرَ شَكِّ (٢٨)

---

(١) الدمية : صورة من الرخام — يضرب بها المثل فى الحسن — . (٢) البيعة : محل العبادة . (٣) لويت : مطلت . (٤) ذرى : دعى . (٥) الليان : المطل . (٦) الخرق : الأرض الواسعة تخرق فيها الرياح ، أو هى القفر . (٧) التيه : المفازة يضل فيها . (٨) الدك : مااستوى من الأرض . (٩) غشيت : أتيت . (١٠) الرسوم : جمع رسم وهو ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار . (١١) دارسات : باليات . (١٢) لعلع وأرك : أسماء الكثير من المواضع . (١٣) الحبك : الطرائق . (١٤) رواء : ذوات رى . (١٥) الحجرة : الناحية . (١٦) الدف : آلة للطرب ينقرعليها . (١٧) شرب : جمع شارب — كراكب وركب — . (١٨) الغيل : الشجر الكثير الملتف . (١٩) عك : لعله يريد به أبا قبيلة . (٢٠) يهك بهن : يطعنهن . (٢١) المنهمر : المنسكب . (٢٢) القطوف : البطىء السير — لامتلائه بالماء — . (٢٣) غمها : غطاها . (٢٤) أجلى : انفرج . (٢٥) الوشك : السريع . (٢٦) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر ، يقال : بقرة عوان وهى المسنة . (٢٧) الأوابد : الشوارد . (٢٨) عين : جمع عيناء وهى الواسعة العين .

وبَيْضٍ قد تَصَيَّحَ (١) عن رِئالٍ (٢) ... كأنَّ رءوسها نُتِفَتْ بِعِلْكِ (٣)

تُراطِنُ (٤) — وهْيَ عُجْمٌ (٥) — أُمَّهاتٍ ... وكلّ خَفَيْدَدٍ (٦) يَبرِى (٧) لِصُكِّ (٨)

تقولُ : أفِي سَوالفِها (٩) انعقادٌ ... اذا عَطَفتْ سَوالفَها بِحَكِّ

وقفتُ بها ودمعُ العينْ يجرى ... تَحادُرَ لؤلؤٍ من وَهْيِ سِلْكِ

ومَن يَسَلِ الرسومَ (١٠) فلا تُجِبْهُ ... يحِنّ كما حننتُ بها ويبكى

ولستُ أُبينُ إلا رَسمَ نُؤيٍ (١١) ... وأورقَ (١٢) كالحَمامةِ بين رُمْكِ (١٣)

وبِيدٍ (١٤) قد قطعتُ بذاتِ لَوْثٍ (١٥) ... ذَمولٍ (١٦) كالضُّؤاضِئةِ المِصَكِّ (١٧)

الضُّؤاضِئَةُ : الجملُ الضخمُ .

عُذافرةٍ (١٨) كأنّ بِذِفْرَيَيْها (١٩) ... كُحَيْلا (٢٠) قانئا (٢١) ومُذابَ لُكِّ (٢٢)

---

(١) تصيح : تكسر وتشقق . (٢) رئال : جمع رأل وهو ولد النعامة . (٣) العلك : اللبان والصمغ وغيرهما . (٤) تراطن : تتكلم بما لا يفهم . (٥) عجم : جمع عجماء وأعجم وهو الذى لايبين كلامه . (٦) الخفيدد : الخفيف من النعام . (٧) يبرى : يعترض . (٨) صك : جمع أصك وهو الذى تضطرب ركبتاه وعرقوباه عند المشى . (٩) سوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق . (١٠) رسوم : جمع رسم وهو آثار الدار . (١١) النؤى : حفير حول الدار يمنع السيل . (١٢) الأورق : الرماد . (١٣) رمك : جمع أرمك وهو ما كان فى لون الرماد . (١٤) بيد : جمع بيداء وهى الفلاة . (١٥) اللوث : القوة . (١٦) الذمول : الناقة التى تسير الذميل — وهو السير اذا ارتفع عن العنق قليلا — . (١٧) المصك : الذى تضطرب ركبتاه وعرقوباه عند المشى — مثل الأصك — . (١٨) العذافرة : الناقة القوية . (١٩) الذفرى : العظم خلف الأذن . (٢٠) الكحيل : قطران تطلى به الإبل . (٢١) القانئ : الأحمر . (٢٢) اللك : صبغ أحمر تصبغ به الجلود .

وتخلط ما أصابتْ من قتادٍ (١) ومن علْقَى (٢) ومن سَلَمٍ (٣) بلبْكِ

لبكتُه : خلطتُه .

على عَوْدٍ تُعبِّدَ قبلَ « عادٍ » كأنَّ متونَه (٤) تسبيجُ شُرْكِ (٥)

تسبيجٌ : قِطَعٌ ، وتسبيجٌ : تخطيطٌ . عَوْدٌ : يعنى الطريق . تُعبِّد : تُذلَّل .

يُرَى عن طُولِ مَلبسه جديدا ويُخْلِقُ (٦) إن عَفا (٧) كالْمُرْمَئِكِّ

المُرمئِكُّ : الذى قد أخلقَ .

* * *

وقال :

خلَّ (٨) قلبى من « سُلَيْمى » نَبْلُها إذ رَمَتْنى بسهامٍ لم تَطِشْ (٩)

طَفْلةُ (١٠) الأطراف رُودٌ (١١) دُمْيَةٌ (١٢) وشَواها (١٣) بَخْتَرِىٌّ (١٤) لم يُحَشْ (١٥)

وتَزِينُ الوجهَ منها غُرَّةٌ (١٦) تَبرَقُ (١٧) الأبصارُ (١٨) منها لم تَعَشْ

(١) القتاد : نبات له شوك حاد . (٢) العلق : نبات قضبانه دقاق . (٣) السلم : شجر من العضاه يصبغ به . (٤) متون : جمع متن وهو الظهر ، يقال : قطعت متن الطريق . (٥) الشرك : جمع شراك وهو سير النعل على ظهر القدم . (٦) يخلق : يقدم . (٧) عفا : بلى ودرس . (٨) خل : نفذ وثقب . (٩) لم تطش : لم تخطئ هدفها . (١٠) الطفلة : الناعمة . (١١) الرود : الشابة الحسنة . (١٢) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٣) الشوى : الأطراف ، أو هو من الأعضاء ما كان ليس بمقتل . (١٤) البخترى : المتبختر . (١٥) لم يحش : لم يعق بالإحاطة عليه كما يحوش الصائد الصيد بحبائله . (١٦) الغرة : البياض . (١٧) تبرق : تحير وتدهش . (١٨) الأبصار : جمع بصر وهو معروف ، وتعش أصله تعشو بجزم بحذف حرف العلة ثم وقف عليه بالسكون مع نقل حركة الأخير الى الساكن قبله وفى القصيدة مثلها .

وكأنّ الدُّرّ فى أخراصها (١) بيْضُ كَحْلاءَ أقرّته بعُشْ

كحلاء : طائرٌ نَبِهٌ .

ولها عَيْنَا مَهاةٍ (٢) فى مَهًا ترتعى نبتَ خُزامَى (٣) ونَتَشْ

نَتْشٌ : نَبْتٌ .

بعضُها يغْذو سِخالًا (٤) نُبَّهًا (٥) قائمات بين ثيرانٍ نُفُشْ (٦)

ترتعى نَبْتَ عَداب مُونِقٍ (٧) نَوْرَ (٨) مِزْبَادٍ (٩) وَنوْرًا للكَرِشْ (١٠)

العداب : القريب من الرمل، ويُروَى :

* نَوْرُهُ نازٍ وَنَوْرٌ للكَرِشْ *

لا ترَى إلا صُوارًا (١١) راتعًا أو رَعيلًا (١٢) زَعِلًا (١٣) مثلَ "الحَبَشْ" (١٤)

رُكِّبَتْ منه كِعابٌ (١٥) حَمِشَةٌ (١٦) بين سُوقٍ (١٧) وظَنابيبَ (١٨) حُمُشْ (١٩)

---

(١) أخراص : جمع خرص وهو القرط . (٢) المهاة : البقرة الوحشية . (٣) الخزامى : نبات طيب الرائحة . (٤) السخال : جمع سخلة وهو ولد الشاة ما كان . (٥) نبها : غير نائمة . (٦) النفش : الراعية ليلا بلا راع . (٧) المونق : المعجب الحسن فى منظره . (٨) النور : الزهر الأبيض . (٩) لم نجد فى معاجم اللغة «المزباد» والموجود «زباد» — بضم أوله وتشديد ثانيه — وهو نبت . (١٠) الكرش : نبات من أنجع المراتع . (١١) الصوار : القطيع من البقر . (١٢) الرعيل : كل قطعة متقدمة من خيل و إبل وطير وغير ذلك . (١٣) الزعل : النشيط . (١٤) الحبش : جنس من السودان — بلادهم تسمى بلاد الحبشة — . (١٥) كعاب : جمع كعب، وهو معروف . (١٦) الحمشة : الدقيقة . (١٧) سوق : جمع ساق : وهى من الركبة الى الكعب . (١٨) ظنابيب : جمع ظنبوب وهو حرف الساق . (١٩) حمش : جمع أحمش وهو الدقيق .

وكأنّ الصُّحْمَ(١) من ظلمانها(٢) كلّما أنسلنَ(٣) زِفًّا(٤) شُومُ قَرْش

شُومٌ : سُودٌ . قَرْشٌ : صِغارُ الإبل .

واذا تَضحَك "سَلْمى" عن مَهًا لاحَ برقٌ هَمَّ مشعوفٍ عَطِش

المَهَا : رقّة الأسنان .

حُرَّة الحُسنِ رخيمٌ صوتُها رُطَبٌ تجنيه كفُّ المنتقِش

المنتقُش : الجانى .

وهى فى الدَّجْنِ(٥) اذا ما عونِقَتْ مُنيةُ البعلِ وهمٌّ المفترِش

أيُّها الساقى سقتْه مُزْنَةٌ من ربيع ذى أهاضيبَ(٦) وطَشّ(٧)

امدح الكأسَ ومَن أعملَها واهجُ قومًا قتلونا بالعَطَش

إنما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ فاذا ما غابَ عنّا لم نعِش

وكأنّ الشَّرْبَ(٨) قومٌ مُوِّتوا من يَقُمْ منهم لبولٍ يرتعِش

خُرُسُ الألسنِ مما صابَهم بين مصدوعٍ وصاحٍ متنعِش

من حُمَيّا(٩) قَرقفٍ(١٠) خُصِّيَّةٍ(١١) قهوةٍ(١٢) حَوْلِيّةٍ(١٣) لم تُمتَحَش

(١) الصحم : جمع أصحم وهو ذو الصحمة وهى سواد الى صفرة ، أو غبرة الى سواد ، أو حمرة فى بياض . (٢) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٣) أنسلن : أسقطن . (٤) الزف : ريش النعام . (٥) الدجن : الليل . (٦) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى المطر . (٧) الطش : المطر الضعيف . (٨) الشرب : جمع شارب — كصاحب وصحب — . (٩) الحيا : سورة الخمر وشدتها . (١٠) القرقف : الخمر لأنها تصيب شاربها بقرقفة أى برعدة . (١١) خصية : نسبة الى خص الخمار وهو حانوته . (١٢) القهوة : من أسماء الخمر . (١٣) الحولية : التى مضى عليها حول .

تُمتَحَشُ : لم تصبْها النارُ، وتمتحشُ : تُحرَقُ .

فهْى صافٍ لونُها مبيضَّـــة آلَ منهـا فى خوابٍ(١) لم تُعَشْ

ينــفعُ المزكومَ منهـا ريحُها ثُمّ تشفِى داءه إنْ لم تُنَشّْ

تنش : من النشوة، نَشْوةٌ ونِشوَةٌ، نَشْوةٌ فَعْلَة، ونِشوةٌ آسمٌ . هو نَشوانُ من السُّكر، ونَشيانُ من الخبر — أى قد بلَغَه وعَلِمَهُ — .

وتُرَخِّى بالَ من يشربهُـا ويفَدِّى كَرْمَها عنــد التَّجَشّ

التجشى(٢) من الجشأة .

وهْى من يَطعَمُها يشحذْ لهـا يُنفِقُ الأموالَ فيهـا كلَّ هشّْ

و " بنُو شَيبانَ " حولى منهمُ حِلَقٌ غُلْبٌ(٣) وليستْ بالقَمَشْ

القمشُ : الزعانفُ .

زادَ " شيبانَ " وأثرَى زرعَها آبِرُ(٤) الزَّرعِ وعيشٌ غيرُ عَشّْ(٥)

ورَدُوا المجـــدَ وكانوا أهـلَهُ فروُوا والمجـــدُ عافٍ لم يَنِشّْ

يَنِشُّ : يقلُّ وينقُصُ منه شىءٌ .

وهِىَ الشِّدقُ اذا ما آستُنطِقَتْ أبلغَتْ فى كلِّ فنٍّ لم تَكِشّْ(٦)

---

(١) خواب : جمع خابية وهى الجرة الضخمة . (٢) التجشى : صوت يخرج من الفم مع ريح عند الشبع . (٣) غلب : غلاظ . (٤) آبر الزرع : مصلحه . (٥) العش : الدقيق .

(٦) لم تكش : لم يسمع لها صوت خوار — من قولهم : كش الزند كشا وكشيشا اذا سمع له صوت خوار عند خروج النار منه .

وترى الخيلَ لدى أبياتِهم ... كلَّ جرداءَ(١) وساجىٍّ(٢) هَمِشْ

ويُروى : * وتَيَّاحٍ همِش * : شَهِمٍ .

ليسَ فى الألوانِ منها هُجْنةٌ(٣) ... بلَقُ(٤) الغُثْرِ(٥) ولا عيبُ بَرَشْ(٦)

ويُروَى : * البَرَش * .

يتجاوبنَ صهيلًا فى الدُّجَى ... أرِناتٍ(٧) بين صَلْصَالٍ(٨) وجُشّ(٩)

تَطْلُبُ وتخِفُّ مِن الغارة .

فبها يحوُون أموالَ العِدا ... ويَصيدون عليها كلَّ وحْش

دَمِيَتْ أكفالُها من طعنِهم ... بالرُّدَيْنِيَّاتِ(١٠) والخيلِ النُّجُشْ(١١)

وهُمُ فى الحرب لمَّا زاحفوا ... بين خيلين بزحفٍ منتغِش

مُنتغِش : مُتحرِّك .

نُنْهِلُ(١٢) الخَطِّىَّ(١٣) من أعدائنا ... ثمَّ نفرِى(١٤) الهامَ(١٥) إن لم نَفترِش

---

(١) الجرداء : الفرس قصيرة الشعر . (٢) الساجى : لعله منسوب الى الساج وهو الطيلسان الأسود ، والمراد به نسبة الفرس الى لونه . (٣) الهجنة : العيب . (٤) البلق : سواد و بياض أشبه بالبرص . (٥) الغثر : جمع غثراء وهى الضبع ، سميت بذلك لما بها من غثرة وهى مخلوط من حمرة وغبرة وخضرة . (٦) البرش : البرص . (٧) أرنات : نشيطات . (٨) الصلصال : الحمار المصوت . (٩) جش : جمع أجش وهو الغليظ الصوت . (١٠) الردينيات : نسبة الى «ردينة» وهى امرأة كانت تقوّم الرماح . (١١) النجش : المستثيرة المسرعة . (١٢) ننهل : نسق مرة بعد أخرى . (١٣) الخطى : الرمح نسبة الى الخط وهى مرفأ السفن بالبحرين ، يقال : رماح خطية — على الوصف — ، و رماح الخط — على الإضافة — . (١٤) نفرى : نشق . (١٥) الهام : جمع هامة وهى الرأس .

نَفترِش : نَعتنِق .

بأكُفٍّ لَقِحَتْ لمَّا سَمَتَ بسيوفٍ رِبَعياتٍ(١) بُهُشْ

بُهُشٌ : خِفافٌ سِراعٌ للضرب .

فبها تسمو اذا ٱلتجَّ(٢) الوغَى(٣) غاصباتٍ كلَّ قِرنٍ(٤) للكَبِش(٥)

واذا الإبْلُ من المَحْلِ(٦) غدت وَهْىَ فى أعينها مثلُ العَمَشْ

حُسَّرَ(٧) الأوبارِ ممَّا لقِيَتَ من سحابٍ صافَ(٨) عنها لم يُرِشْ(٩)

خُسَّفَ(١٠) الأعيُنِ ترعَى جُوفةً(١١) همدَتْ أوبارُها لم تنتفِشْ

وأماتَ المحلُ(٦) من حيَّاتِهِ جاحراتٍ(١٢) كلَّ افعَى وحَنَشْ

قَتَلَ الضبَّ فأودَى هَزْلُهُ ليس يُبدِى ذَنَبًا للمُحترِشْ(١٣)

فهُمُ فيها مَخاصيبُ اذا لم يكنْ حشوٌ لمن لا يحتنِشْ

حَشو : طعامٌ، والحَشوةُ ما فى بطنِه ، يقال : ضربَه حتّى طرَّقَ(١٤) بحشوته وجيعه(١٥) . يحتنش(١٦) ويحترش .

(١) ربعيات : ربعىّ كل شىء أوله ، والمراد هنا أنها جديدة فى أول صقلها ، أو لعلها بفتح الراء نسبة الى ربيعة — أبى قبيلة — . (٢) التج : اختلط واضطرب . (٣) الوغى : الحرب . (٤) القرن : النظير فى الشجاعة . (٥) الكبش : سيد القوم ، وقائد الجيش . (٦) المحل : الجدب والقحط . (٧) حسر : جمع حاسر وهى المكشوفة — أى نسل وبرها وسقط فصارت عارية مكشوفة — . (٨) صاف : عدل . (٩) يقال : أرشت السماء اذا جاءت بالمطر . (١٠) خسف الأعين : غائرة الأعين . (١١) الجوفة : النبتة الفارغة الجوف . (١٢) جاحرات : داخلة فى جحرها . (١٣) المحترش : صائد الضب . (١٤) طرق : بال وبعر . (١٥) الجيع : ما يخرجه البعير من بطنه الى شدقه ليمضغه مرة ثانية ، ويسمى ذلك الأجترار . (١٦) يحتنش ويحترش بمعنى يصيد .

نُنعِشُ العـافِى ومن لاذ بنـا (١)	بسجالٍ (٢) جئن من أيدى نُعُش (٣)
ونُغذّى الضّيفَ من شحم الذُّرَى (٤)	من سَدِيف (٥) مُشبِـع منه نُعِش (٦)
وهُــم إن يَختَرِش أموالَهـم	سائلٌ يمـلُونَ كفَّ المخترِش (٧)

سل ما وجدتَ فاَحترِش، من الكراع والكِرْش . وأصله : القتال على الشىء والمجاذبة ، وكلبٌ خارِشٌ، وكلبٌ خِراشٍ .

من مَهـارَى رِحلةٍ يُعطُونهـا	بينَ مخشوشٍ (٨) وعَنْسٍ (٩) لم تُخَش
ذاكَ قولى وثنـائى، وهُــم	أهلُ ودِّى، خالصٌ فى غيرِ غِش
فسلوا " شيبانَ " إن فارقتُهـا	يومَ يمشونَ الى قبرى بنَعْش
هل غَشِينا مَحرَمًا من قومنـا	أو جَزَيْنـا جازيا الفُحْشَ بفُحْش

* * *

وقال يمدحُ مَسْلَمَةَ بن عبدِ المَلِك :

بانَتْ "سُلَيْمَى" وأقوَى (١٠) بعدَها "تُبَلُ" (١١)	"فالفأْوُ" (١٢) من رُحْبِه "البَرِيتُ" (١٣) "فالرَّجلُ" (١٤)

ويُروَى : * خُبِّه (١٥) .

(١) العافى : طالب العفو وهو المـال . (٢) سجال : جمع سجل وهى الدلو . (٣) نعش : متعشون لفعل الكرم والخير . (٤) الذرى : جمع ذروة وهى أعلا كل شىء . (٥) السديف : شحم السنام . (٦) نعش : يريد نعشى . (٧) المخترش أيضا : المكتسب لعياله . (٨) المخشوش : البعير الذى يوضع فيه الخشاش وهو عود يجعل فى عظم أنفه . (٩) العنس : الناقة القوية . (١٠) أقوى : أقفر . (١١) تبل : واد على أميال يسيرة من الكوفة . (١٢) الفأو : لغة : بطن من الأرض تطيف به الرمال، ويريد به هنا موضعا بعينه . (١٣) البريت : أرض بناحية البصرة . (١٤) الرجل : موضع بشق اليمامة . (١٥) الخب : الغامض من الأرض .

وقفتُ فى دارِهـا أُصْـلا(١) أسائلها ... فلم تُجب دارُها وآستعجم(٢) الطـلَلُ

لمّـا تذكّرتُ منها وهى نازحـةٌ(٣) ... مواعـدًا قـد طَبَتْهـا(٤) دونِىَ العِلَلُ

ظلّتْ عسا كُرُ من حُزْنٍ تراوحنِى ... وسـكرةٌ بَطَنَتْ فالقلبُ مختبَـلُ(٥)

ويُرْوَى : * تُباكرنى * بَطَنت : لصقتْ .

بانت وناءتْ(٦) وأبكى رسـمُ(٧) دمنتِها(٨) ... عينًا تَسـيل كما يَنفِى القذى(٩) الوَشَلُ(١٠)

وقد تبـدّتْ بهـا هَوْجاءُ(١١) معصِـفَةٌ(١٢) ... حنّانـةٌ(١٣) فترابُ الدارِ متنخَـلُ

كُلُّ الرياحِ تُسَـدِّيها(١٤) وتُلحِمُـها(١٥) ... وكلُّ غيثٍ رُكامٍ(١٦) غَيمُهُ زجِـلُ(١٧)

له بروقٌ تهيـجُ الرعـدَ آونةً ... كما تضَرّمُ فى حافاتِهـا(١٨) الشُّـعَلُ

ويُرْوَى : * فى حافاتِه * .

كأنّ فى مُزْنِه بُلْقـا(١٩) مشهّرةً(٢٠) ... بيضَ الوجوه وفى آذانهـا شَـقَلُ(٢١)

(١) أصلا — أى وقت الأصيل — وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب . (٢) استعجم : لم يفصح . (٣) نازحة : مبعدة . (٤) طبتها : صرفتها . (٥) مختبل : أصابه الخبل وهو تدله العشق . (٦) بانت وناءت : بعدت . (٧) الرسم : ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار . (٨) الدمنة : آثار الدار . (٩) القذى : ما يقع فى الماء من تبنة أو غيرها . (١٠) الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل . (١١) الهوجاء : الريح التى لا تستوى فى هبوبها وتقلع البيوت . (١٢) المعصفة : الريح الشديدة المسرعة . (١٣) الحنانة : الريح المصوتة . (١٤) تسدّيها : السدى من الثوب ما مد من خيوطه طولا — وهو هنا مجازعما تثيره الريح من التراب والرمل فيكون أحيانا أشبه بالخيوط الممدودة . (١٥) تلحمها : اللحمة من الثوب ما مد من خيوطه عرضا . (١٦) الركام : المتراكم بعضه فوق بعض . (١٧) الزجل : المصوت . (١٨) حافات : جمع حافة وهى الطرف . (١٩) البلق : التى بها البلق وهو بياض يخلله سواد أشبه بتنقيط البرص . (٢٠) المشهرة : الواضحة . (٢١) كذا بالأصل ولم نوفق إلى معناها .

باتتْ تَذُبُّ (١) فحولا عن مهارتِها (٢) فصدّ عن عَسْبها (٣) عِلْجٌ (٤) ومفتحِلُ

مفتحلٌ : يطلبُ الفحلةَ .

كأنّ مصقولةً (٥) بيضًا يُهَذُّ بها له سَجِيمَةُ (٦) جَوْدٍ (٧) كلُّها هَطِلُ (٨)

يُهَذُّ بها : يُضرَبُ بها .

له حنينٌ إذا ما جاشَ (٩) مبتركا (١٠) كما تحِنُّ إلى أطفالها الإبلُ

يُروِى العِراصَ (١١) مقيما ما يفارقُها فاق الغيوثَ بجَوْدٍ (١٢) حين يَحتفلُ (١٣)

يُوهِى (١٤) السَّناسنَ (١٥) منها صَوْبُ ريِّقهِ (١٦) فليس فى غَيمه فتقٌ ولا خَللُ

حتى إذا عمّها بالماءِ وآمتلأتْ ساقت تواليَه (١٧) «شاميّةٌ» (١٨) شَمَلُ (١٩)

كسا العِراصَ (١١) رياضا حين فارقَها كالعبقريِّ (٢٠) رِواءً (٢١) كلُّها خَضِلُ (٢٢)

---

(١) تذب : تدفع . (٢) المهارة : جمع مهر وهو ولد الفرس . (٣) العسب : النسل ، يقال : قطع الله عسبه . (٤) العلج : حمار الوحش السمين القوى . (٥) يريد بالمصقولة : السيوف . (٦) السجيمة : الغمامة التى تسجم الماء أى تسيل به . (٧) الجود : المطر الغزير . (٨) الهطل : الدائم الانسكاب . (٩) جاش : تحرك وآضطرب . (١٠) مبتركا : باركا . (١١) العراص ، جمع عرصة وهى البقعة الواسعة بين الدور التى ليس فيها بناء . (١٢) الجود : المطر . (١٣) يحتفل : يمتلىء . (١٤) يوهى : يضعف . (١٥) السناسن : رءوس أطراف عظام الصدر ، أو هو حرف فقار الظهر واحدها سنسن وهى هنا على سبيل المجاز . (١٦) الريق : أول المطر . (١٧) التوالى : التى يتلو بعضها بعضا . (١٨) شامية : منسوبة الى الشام . (١٩) الشمل : ريح الشمال . (٢٠) العبقرى : منسوب الى عبقر وهى قرية ثيابها فى غاية الحسن . (٢١) رواء : مرتوية . (٢٢) الخضل : البليل الندى .

من حَنْــوَةٍ(١) يُعجبُ الرُّوَّادَ بهجتُهـا ... ومن خُزَامَى(٢) وكَرْشٍ(٣) زانهـا النَّفَلُ(٤)

منهـا ذكورٌ وأحرارٌ مؤنَّقــةٌ(٥) ... بدا لهـا صَــبَحٌ(٦) فالنبتُ مكتهــلُ(٧)

بهـا الظِّــباءُ مَطافيــلٌ تُربِّعُها(٨) ... والعِينُ(٩) والعُونُ(١٠) فى أكنافِهـا هَمَلُ(١١)

مطافيلٌ : أى لها أولاد .

وكلُّ أخرجَ(١٢) أبدى البَيْضَ جُؤجؤهُ(١٣) ... كأنّــه بغُــدَافِيَّيْنِ(١٤) مشــتمِلُ(١٥)

كأنَّ رِجليْهِ لمّـا حَــلَّ بينهما ... رِجلا مُصارِعِ قِـرْنٍ(١٦) حين يَعتقِــلُ(١٧)

له فَراسِنُ(١٨) منهـا باطنٌ كَلَتْ ... وفِرسِنٌ نصـفُها فى الخَـلْقِ مفتصِلُ(١٩)

ظَــلَّ يُراطِنُ(٢٠) عُجْما(٢١) وهى تَتْبعــهُ ... نَقـانِقـا(٢٢) زَعِــلاتٍ(٢٣) قادها زَعِــلُ

---

(١) الحنوة : نبات سهلى طيب الرائحة . (٢) الخزامى : نبات زهره أطيب الأزهار نفحة . (٣) الكرش : نبات من أنجع المراتع . (٤) النفل : نبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة . (٥) مؤنقة : مجوّدة . (٦) الصبح : الحمرة ومنه قيل الصبح — بضم الصاد — لحمرته . (٧) المكتهل : الذى تم طوله وظهر نوره . (٨) تربعها : تؤكلها ما ينبته الربيع . (٩) العين : جمع عيناء وهى العظيمة سواد العين فى سعة . (١٠) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر . (١١) الهمل : التى ترعى بلا راع . (١٢) الأخرج : الظليم وهو ذكر النعام ، سمى بذلك لما به من خرج — بفتح الخاء والراء — وهو لونان فى بياض وسواد أشبه بلون الرماد . (١٣) الجؤجؤ : الصدر . (١٤) الغدافى : منسوب الى الغداف وهو غراب ضخم الجناحين . (١٥) مشتمل : متلفف . (١٦) القرن : النظير فى الشجاعة . (١٧) يعتقل : يصرع . (١٨) الفراسن : جمع فرسن — بكسر الفاء — وهو طرف خف البعير . (١٩) مفتصل : منقول . (٢٠) المراطنة : الكلام بدون إفصاح (٢١) العجم : التى لا تبين فى كلامها ، واحده : أعجم وعجماء . (٢٢) نقانق : جمع نقنق — بكسر النونين — وهو ولد النعام . (٢٣) زعلات : نشيطات ، واحدتها زعلة والمذكر زعــل .

كأنَّ أعناقَها من طُولها عُمُدٌ ... وكلُّها من نَشاط يعترى جَذِلُ (١)

" كالحُبْش " منها على أثباجِها (٢) بُرُدٌ (٣)؛ ... قُرْعٌ يَعِنُّ (٤) بها هَيْقٌ (٥) لها شَوِلُ

شوِلٌ: خفيفٌ . "بُردٌ قرنٌ قرينٌ وقرنٌ بعضُها مع بعضٍ مختلطة فوضى" (٦) . ه

فالوَحْشُ فى رَبْعِها يرعَيْن مؤتنِقا (٧) ... وقد تكون به إذ رَبعُها أَهِلُ (٨)

تلوحُ فيه رسومُ الدار دارسةً (٩) ... كما تلوح على المصقولة (١٠) الخلَلُ (١١)

إلا الأثافى (١٢) ضَبَتْها (١٣) النارُ تلفَحُها ... وهامدٌ (١٤) بينها فى لونه طَحَلُ (١٥)

والنُّؤىُ (١٦) فيها ومشجوجٌ (١٧) يجاوره ... وليس أَنْ شُجَّ بالأفهارِ (١٨) يرتَمِلُ (١٩)

: من الدماء .

فقد بكيتُ على رسمٍ لدِمْنتِها (٢٠) ... فالقلبُ من ذكرِها ما عشتُ مختبِلُ

كأننى نَصِبٌ (٢١) مُضْنًى (٢٢) تماطلُهُ ... حُمَّى تَخَوَّنُهُ حُمَّى وتندَمِلُ

---

(١) الجذل: المسرور . (٢) أثباج : جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر . (٣) برد : لعله جمع بردة — كهجة ومهج — وهى كساء مخطط . (٤) يعن بها : يقودها . (٥) الهيق : ذكر النعام . (٦) كذا بالأصل رسما وشكلا ولم نتبين مراد الشارح . (٧) المؤتنق : الحسن المعجب . (٨) أهل : مأهول . (٩) دارسة : بالية . (١٠) المصقولة : السيوف . (١١) الخلل : جمع خلة وهى بطانة يغشى بها جفن السيف . (١٢) الأثافى : ثلاثة حجارة توضع عليها القدر، واحدها أثفية . (١٣) ضبتها : أحرقتها . (١٤) الهامد : الساكن — والمراد به هنا الرماد — . (١٥) الطحل : السواد . (١٦) النؤى : حفير حول الدار يمنع عنها السيل . (١٧) المشجوج : المشقوق — والمراد به هنا الوتد — . (١٨) الأفهار : جمع فهر وهو حجر يدق به . (١٩) يرتمل ، يقال : ارتمل السهم بالدم أى تلطخ به . (٢٠) الدمنة : آثار الدار . (٢١) النصب : التعب المعيا . (٢٢) المضنى : الذى أثقله المرض .

ويُروَى : * حيناً ويندمِلُ * .

لو ماتَ حىٌّ من الأطـلالِ تقتلُهُ ... إذن لَمُتُّ وعينى دمعُها سَـبَلُ (١)

أنَّى وكيفَ طِـلابى حُرَّةً شَحَطَتْ (٢) ... والرأسُ من غُلَواءِ (٣) الشَّيبِ مشـتعلُ

رِبَحْلَةٌ (٤) إنْ مشتْ أرخَتْ مفاصلَها ... فآرتجَّ من بُدْنِها الأوصالُ (٥) والكَفلُ (٦)

شَمسُ النهـار وبدرُ الليـلِ سُنَّتُها (٧) ... زينُ الحُلِىِّ ولا يُزرِى بها العَطَلُ

عَجْـزاءُ (٨) عَبهرةٌ (٩) غرَّاءُ مُكمَلَةٌ ... فى مُقلتيها وإن لم تكتحلْ كَحَـلُ (١٠)

ما دُميَـةٌ (١١) ظلّت الرُّهبان تـعبدُها ... يوما بأحسنَ منها حين تغتسـلُ

يعـلو مآكِمَها (١٢) فرعٌ (١٣) لها حَسَنٌ ... من السُّـخامِ (١٤) أثيثٌ (١٥) نبتُـهُ رَجِلُ (١٦)

وزانَ أنيابَها منها اذا آبتسمتْ ... أحوَى (١٧) اللثـاتِ شتيتٌ (١٨) نبتُـهُ رَتِلُ (١٩)

كأنَّ ريقَتَها فى فِى مُضاجِعِها ... شِيبَتْ بها الثَّلجُ والكافورُ والعسلُ

---

(١) سبل : منسكب . (٢) شحطت : بعدت . (٣) الغلواء : الغلو .
(٤) الربحلة : الجسيمة العظيمة الخلق . (٥) الأوصال : جمع وصل — بكسر الواو وضمها — كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره . (٦) الكفل : العجز . (٧) السنة : الوجه . (٨) العجزاء : العظيمة العجيزة . (٩) العبهرة : الرقيقة البشرة الناصعة البياض . (١٠) الكحل : سواد يعلو الأشفار خلقة . (١١) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٢) المآكم : جمع مأكمة وهى العجيزة . (١٣) الفرع : الضفيرة من الشعر . (١٤) السخام : الشعر اللين المسترسل . (١٥) الأثيث : الكثير العظيم . (١٦) الرجل : الشعر البين السبوطة والجعودة . (١٧) الأحوى : من به لون الحوة وهى سمرة الشفة . (١٨) الشتيت : الأفلج . (١٩) الرتل : الحسن التنضيد المستوى النبات .

يا ليتَ حظِّى منها من فواصلها ممّا أؤمِّلُ منها نظرةٌ بَجَلُ (١)

أبيتُ ظهرا لبطنٍ من تذكُّرِها كما تقلَّبَ مما يشتكى المَغِلُ

المَغِل : الذى يشتكى بطنَهُ .

قلبى يئبُّ إليها من تذكُّرِها كما يئبُّ الى أوطانِهِ الجَمَلُ

يئبُّ : يشتاقُ .

أَهْذِى بها فى منامى وهى نازحةٌ كأننى موثَقٌ (٢) فى القِدِّ (٣) مكتَبَلُ (٤)

نازحةٌ : أى بعيدةٌ عنّى .

فقلتُ للنفس سرًّا وهى مُثْبَتَةٌ والحلمُ منّى اذا ما معشرٌ جهِلوا ، :

مُثْبَتَةٌ : وجِعَةٌ .

كم من مؤمِّلِ شيءٍ ليس يُدرِكُه والمرءُ يُزرِى به فى دهره الأمَلُ

يرجُو الثراءَ ويرجُو الخُلْدَ ذا أملٍ ودون ما يرتجى الأقدارُ والأجَلُ

والدهرُ يُبلِي الفتى حتّى يغيِّرَهُ كما تغيَّرَ بعد الجِدَّةِ السَّمَلُ (٥)

والأَقْوَرِينَ يراها فى تقلُّبِهِ كما تقلَّبَ خلفَ الباقِرِ (٦) العَجَلُ (٧)

الأقورين : الدواهى .

لا يُصبح المرءُ ذو اللُّبِّ الأصيل ولا يُمسِى على آلةٍ إلا له عمَلُ

---

(١) البجل : العجب . (٢) الموثق : المشدود . (٣) القد : سير من جلد يقيد به الأسير . (٤) المكتبل : المقيد . (٥) السمل : الثوب البالى . (٦) الباقر : جماعة البقر . (٧) العجل : آلة تجرها الثيران تحمل عليها الأثقال .

وفى الأناةِ يُصيبُ المــرءُ حاجتَــهُ (١) ... وقد يُصيبُ نجــاحَ الحاجةِ العَجِلُ (٢)

اِحذَرْ ذوى الضِّغن لا تأمَنْ بوائِقَهم (٣) ... وإن طُلِبتَ فلا تَغفُــل و إن غَفَلوا

قد يســبِق المــرءَ أوتارٌ (٤) يطالبُهــا ... و يدرِك الوِتْرَ بعــد الإِمَّةِ الخَبِــلُ

الإِمَّةُ : النِّعمةُ .

كلُّ المصائب إن جلَّتْ و إن عظُمتْ ... إلا المصــيبة فى دِينِ الفتَى جَلَــلُ

والشِّــعرُ شتَّى يهيمُ الناطقونَ بـه ... منــهُ غُثاءٌ (٥) ومنــه صادقٌ مَثَــلُ

منــهُ أَهاذٍ (٦) تُشَجِّى (٧) مَنْ تَكَلَّفها ... والبَسْطُ (٨) والفَخْمُ (٩) والتَّقْيِيدُ (١٠) والرَّمَــلُ (١١)

والناسُ فى الشِّــعر : فَرَّاثٌ ومُجتلِبٌ (١٢) ... وناطــقٌ محتذٍ (١٣) منهــمْ ومفتعِــلُ (١٤)

فراثٌ ، يفرِثُه : لا يُقيمُهُ .

ذَرْ ذَا ورَشِّحْ بيــوتًا أنت حائكُها (١٥) ... لابدّ منهــا كِراما حين ترتحِــلُ

ويُروَى : * كرامٌ * .

---

(١) الأناة : التمهل . (٢) العجل : المسرع . (٣) البوائق : جمع بائقة وهى الشر. (٤) أوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٥) الغثاء : الردىء القذر . (٦) الأهاذى : جمع أهذية وهى ما يهذى به الإنسان . (٧) تشجى : تغص . (٨) البسط : البسيط السهل . (٩) الفخم : الجزل الرصين . (١٠) التقييد : فى الشعر ما مد على ما هو أقصر منه نحو فعول — بسكون اللام — فى آخر المتقارب ، أو نقيض الإطلاق وهو أن يتقيد الشاعر بقافية واحدة . (١١) الرمل : كل شعر غير مؤتلف البناء حتى يخيل للسامع أنه غير متزن ؛ وهو أيضا اسم بحر من بحور الشعر . (١٢) المجتلب : الذى يجلب شعر غيره و ينتحله لنفسه . (١٣) المحتذى : المقتدى يقتدى بغيره . (١٤) المفتعل : المبتدع ابتداعا غير مسبوق إلى مثله . (١٥) حائكها : ناسجهــا .

وبلدةٍ مُقفرٍ (١) أصواءُ (٢) لاحبِها ... يكاد يَشْمَطُ (٣) من أهوالها الرُّجُلُ ،

سمعتُ مهما عزيَفَ (٤) الجنِّ ساكنِها ... وقد عرانىَ من لون الدُّجى طَفَلُ (٥) ،

تُجاوِبُ البومُ أصداءً (٦) تُجاوبُها ... والذئبُ يعوى بها فى عَيْنه حَوَلُ ،

حَولٌ : تحرُّكٌ .

حتى إذا الصبحُ ساق الليلَ يطردُهُ ... والشمسُ فى فلكٍ تجرِى لها حُوَلُ ،

تَشْوِى جَنادبَها (٧) شيًّا إذا صَهَدَتْ (٨) ... تكادُ منها ثيابُ الرَّكبِ تشتعلُ ،

تَرَى الحَرَابِىَّ (٩) فيها وهى خاطرةٌ ... وكلُّ ظلٍّ قصيرٌ حين يعتدلُ ،

ظلَّتْ عَصافيرُها فى الأرض حاجلةً (١٠) ... لمّا توقّد منها القاعُ (١١) والقُلَلُ (١٢) ،:

قد جُبتها وظلامُ الليلِ أقطعُه ... بجَسرةٍ (١٣) لم يخالِط رِجلَها عَقَلُ (١٤)

عَيْرانةٍ (١٥) كقريعِ (١٦) الشَّوْلِ (١٧) مُجفَرةٍ (١٨) ... فى المِرْفَقَين لها عن دفِّها (١٩) فَتَلُ (٢٠)

(١) الصوة : حجر يكون علامة فى الطريق والجمع صوى — كقوة وقوى — وجمع الجمع أصواء .
(٢) اللاحب : الطريق الواضح . (٣) يشمط : يشيب . (٤) العزيف : صوت يسمع فى المفاوز بالليل ينسبونه للجن . (٥) الطفل : لون صفرة الشمس قبيل غروبها .
(٦) أصداء : جمع صدى وهو طائر يصر بالليل ، أو هو طائر تقول جاهلية العرب أنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح فى رأسه اذا لم يؤخذ بثاره يقول : « اسقونى اسقونى » حتى يقتل قاتله ولذلك قيل له : صدى ؛ أو هو ذكر البوم . (٧) الجنادب : صغار الجراد ، واحدها جندب .
(٨) صهدت : اشتدّ حرها . (٩) الحرابى : جمع حرباء وهى دويبة تدور مع الشمس وتتلون ألوانا بحرها . (١٠) الحجل : رفع رجل والمشى بتريث على الأخرى — كحجل الغراب — .
(١١) القاع : ما اطمأن من الأرض . (١٢) قلل : جمع قلة وهى أعلى الجبل .
(١٣) الجسرة : الناقة القوية . (١٤) العقل : التواء فى الرجل . (١٥) العيرانة : الناقة النشيطة . (١٦) القريع : فحل الإبل . (١٧) الشول : جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . (١٨) المجفرة : التى عظمت واستكرشت . (١٩) الدف : الجنب . (٢٠) الفتل : تباعد المرفقين عن الزور .

كأنّ فى رِجْلِها لما مَشَتْ رَوَحاً (١) ولا يُرَى قَقَدٌ (٢) فيها ولا حَلَلُ

الحَلَل : العَرَجُ .

تخدى (٣) بها مُجَمَّراتٌ (٤) ما يُؤَيِّسُها (٥) مَرْوٌ (٦) ولا أمعزٌ (٧) حامٍ ولا جَبَلُ

كأنّها ورِكابُ القومِ تتبعُها نوّاحةٌ قد شجاها مأتمٌ ثكلوا

لا تأتلى تقدّمها فى السير .

تنضو (٨) جِذَاعَ (٩) المَهارَى (١٠) وهى رِيِّضَةٌ (١١) ولا تُمالكُها العيديّةُ (١٢) الذُّلُلُ (١٣)

ويُروَى : * تنضُو شِجاعَ * .

مثلَ الحَنِيّاتِ (١٤) صُفْرا وهى قد ذَبَلَتْ والقومُ من عُرَوَاءِ (١٥) السيرِ قد ذَبَلوا

كالخُرْسِ لا يستبين السمعُ منطقَهم كأنّهم من سُلافِ (١٦) الخمرِ قد ثَمِلوا (١٧)

لمّا رأيتُهُمُ غُنّاً (١٨) إذا نطَقُوا وكلُّ أصواتِهم ممّا بِهِمْ صَحِلُ (١٩)

وهم يميلونَ إذ حلّ النعاسُ (٢٠) بهِمْ كما يميلُ إذا ما أُقعِدَ الثَّمِلُ (٢١)

---

(١) الروح : انقلاب القدم على وحشيّها . (٢) الفقد : ميل الخف إلى الجانب الإنسىّ . (٣) تخدى : تسرع . (٤) المجمرات : الحوافر الصلبة . (٥) ما يؤيسها : ما يردها ويجعلها تقنط . (٦) المرو : الحجارة الصلبة البراقة . (٧) الأمعز : المكان الصلب الكثير الحصى . (٨) تنضو : تجرد . (٩) جذاع : جمع جذع وهو الفتىّ الشاب . (١٠) المهارى : جمع مهر . (١١) ريضة : مذللة . (١٢) العيدية : منسوبة الى فحل نجيب تنسب إليه كرام النجائب . (١٣) ذلل : جمع ذلول وهو ما سهل انقياده ولان . (١٤) الحنية : القوس . (١٥) العرواء : رعدة من برد تصيب المريض وهى هنا آية عما أصابهم من النصب والإعياء . (١٦) السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر وهو أفضل الخمر . (١٧) ثملوا : سكروا . (١٨) غن : جمع أغنّ وهو الذى يخرج صوته من خياشيمه . (١٩) الصحل : الذى فى صوته خشونة . (٢٠) النعاس : النوم . (٢١) الثمل : السكران .

قُلْتُ : أنيخوا فعاجوا من أزمّتها (١) (٢) (٣) ... فكلّهم عنـد أيديهنّ منجدلُ (٤)

نامُوا قليلا غشاشًا ثم أفزعهم (٥) ... وردٌ يسوقُ توالى الليلِ مقتبِلُ (٦) (٧)

شدّوا نُسوعَ المطايا وهى جائلةٌ (٨) (٩) ... بعد الضُّفورِ سِراعا ثُمّتَ ارتحلوا

ينوون "مسلمةَ" الفيّاضَ نائلُهُ ... وكعبُهُ فى يَفاعِ المجدِ معتدلُ (١٠)

صُلبُ القناةِ ربًا والحزمُ شيمتُهُ ... فليس فى أمرِه وَهْنٌ ولا هَزَلُ (١١) (١٢)

قضاؤه مستقيمٌ غيرُ ذى عِوجٍ ... فليس فى حُكمه حَيْفٌ ولا مَيَلُ

وأنتَ حِرْزُ "بنى مروانَ" كلِّهم (١٣) ... أنتَ لهم ولمن يعروهمُ جَبَلُ

نمتك من "عبدِ شمسٍ" خيرُهُم حَسَبا ... إذا الكرامُ إلى أحسابهم حَصَلوا

ذوو جدودٍ إذا ما نوضلت نَضَلتْ (١٤) ... إن الجدودَ تلاقَى ثم تنتضِلُ

القائلُ الفَصْلَ والميمونُ طائرُهُ (١٥) ... فليس فى قوله هَذْرٌ ولا خَطَلُ (١٦) (١٧)

---

(١) أنيخوا : أبركوا إبلكم . (٢) عاجوا : عطفوا وثنوا . (٣) الأزمة : جمع زمام وهو حبل يقاد به البعير . (٤) منجدل : منطرح . (٥) الغشاش : أول الظلمة وآخرها . (٦) الورد : المراد به هنا الصبح لحمرته . (٧) توالى الليل : بواقيه . (٨) نسوع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٩) المطايا : الإبل . (١٠) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١١) الوهن : الضعف . (١٢) الهزل : الهزال وهو الضمور والمراد به هنا خفة الرأى وعدم رجحانه . (١٣) الحرز : الموضع الحصين كالمعقل . (١٤) نضلت : غلبت وفضلت ، وهو مثل قوله فى قصيدته السينية :

ذوو جدود اذا ما حودست حدست ... إن الجدود تلاق ثم تحندس

(١٥) يقال : هو ميمون الطائر أى مبارك الطلعة ، ومن معانى الطائر أيضا : الحظ ، و يقال : سر على الطائر الميمون — دعاء للمسافر — . (١٦) الهذر : خلط الكلام بالخطأ والباطل .

(١٧) الخطل : الحمق أو الكلام الفاسد الكثير .

لا ينقُضُ الأمرَ(١) إلا رَيْثَ(٢) يُبرِمُـــهُ(٣) وليس يَثنيه عن أمرِ التُّقَى كَسَلُ

إن الذيـن بهـم يرمون صخرتَهُ لن يبلغُوه وإن عزُّوا وإن كملوا

لن يدركوك ولن يلْحَقْكَ(٤) شأوُهُـمُ حتى يَلِجَ بيـنَ سَمِّ(٥) الإبرة الجَمَـلُ

يلحَقْك . يلج خُرْتها .

أعددتَ للحـرب أقرانا وهم حَسَبٌ السيفُ والدِّرعُ والخِنْـذيذُ(٦) والبطلُ

إذا فَغِمتَ(٧) بقـومٍ جئتَ أرضَهُمُ بجحفلٍ(٨) أرعنٍ(٩) الحافاتِ(١٠) تنتقـلُ

ويروى * ضغمتَ * .

يَصِمُّ فيـه المـوصّى من يحـاوبه من رزِّ(١١) عَوْد إذا ساروا وإن نزلوا

العَوْدُ : الجيش .

تَعَضَّـلُ(١٢) الأرضُ منـه وهى مثقَلَةٌ قد هدَّها كثرةُ الأقوام والثَّقَـلُ

فيـهِ العناجيجُ(١٣) يَبرِى الغـزوُ أسمَنَهـا بَرْىَ القِـداحِ(١٤) عليها جِنَّةٌ بُسُـلُ(١٥)

---

(١) النقض : الحل وإفساد الأمر بعد إحكامه . (٢) الريث : مقدار المهلة .
(٣) الإبرام : الإحكام وهو ضد النقض . (٤) أبطل عمل "لن" الناصبة للضرورة الشعرية : وكذا الحال فى قوله "حتى يلج" . (٥) سم الإبرة : خرتها — بضم الخاء وفتحها — وهو ثقبها ، يقال : وقعوا فى مضايق مثل أخرات الإبر . (٦) الخنذيذ : الشجاع . (٧) فغمت : لهجت . (٨) الجحفل : الجيش العظيم . (٩) الأرعن : الجيش المضطرب لكثرته .
(١٠) الحافة : الجانب . (١١) الرز : الصوت تسمعه من بعيد . (١٢) تعضل : تغص .
(١٣) العناجيج : طوال الخيل والإبل وجيادها ، واحدها : عنجوج . (١٤) القداح : السهام .
(١٥) بسل : جمع باسل وهو الشجاع البطل .

قُبُّ(١) البطونِ قــد ٱقورَّت(٢) محاسنُهــا ... وفى النحــور إذا استقبلتَهــا رَهَلُ(٣)

يَصــيحُ نِسوانُهــم لمــا هَزَمْتَهــمُ ... كما يصــيحُ على ظهرِ الصَّــفا(٤) الحَجَلُ(٥)

إن قلتَ يوما لفُــرسانٍ ذوى حسَبٍ ... تُوصِيهمُ فى الوغى: أن ٱحملوا حَمَلوا

النازلونَ إذا ما الموتُ حلَّ بهــم ... إذا الكماة(٦) إلى أمثالهــا نزلــوا

* * *

وقال يمدح عبد الملك بن مَرْوان :

أَشتقتَ وٱنهلَّ دمعُ عينِك أن ... أضحى قِفارا من خُلَّتى(٧) "طَلَحُ"(٨)؟

بَسابِسٌ(٩) دارُهــا ومعدِنُهــا ... تُمسى خلاءً وما بهــا شَبَحُ

إلا عَسولٌ(١٠) أو حاجلٌ(١١) نَغِقٌ(١٢) ... وذو ضُباحٍ(١٣) فى صوته بَحَحُ(١٤)

يَضْبِحُ فيهــا شَخْتًــا(١٥) تجاوِبُهُ ... إذ صاح بُومٌ رَوَّاغَةٌ(١٦) ضُبُحُ

ويُرْوَى : * يوما * .

(١) قب : جمع أقب وقباء وهى الضامرة البطن . (٢) اقورت : تغيرت . (٣) الرهل : استرخاء اللحم . (٤) الصفا : جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (٥) الحجل : طائر يقال له : القبج — فارسية — . (٦) كماة : جمع كام وهو الشجاع المدجج بالســلاح .

(٧) الخلة : الصديق بلفظ واحد مع الجميع — تقول : هو وهى وهن خلتى ، ومن معانيها أيضا : الخليلة والزوجة . (٨) طلح : اسم موضع مختلف على تعيينه . (٩) بسابس : جمع بسبس وهو القفر . (١٠) العسول : يراد به الذئب لأنه يعسل — أى يهتز و يضطرب فى عدوه — ، وقيل : للرمح عسول — لشدة ٱهتزازه وٱضطرابه — ؛ وفى الأصل « غسول » بالغين المعجمة وهو تصحيف . (١١) الحاجل : الغراب — لحجلانه فى مشيته — . (١٢) النغق : الغراب يصيح «غيق غيق» . (١٣) الضباح : صوت الثعلب . (١٤) البحح : خشونة وغلظ فى الصوت . (١٥) الشخت : الضامر هزالا . (١٦) الرواغة : التى تحيد وتذهب هكذا وهكذا مكرا وخديعة .

كأنّه لم يكنْ به أحَدٌ ... فالقلب من قلبٍ من نأى فَرِحُ

تَشُوقُه عُدْمُلُ(١) الديارِ وما ... أشـقاهُ إلا الدوارسُ(٢) المُصُحُ(٣)

ويُرْوَى : * تسوقه عُدملٌ * .

يَعتادُها كلُّ مُسبِلٍ(٤) لَجِبٍ(٥) ... جَوْنٍ(٦) رُكامٍ(٧) سحابُه رُجُحُ(٨)

قُعْسٌ(٩) من الماءِ فى غَوَارِبِه(١٠) ... بُلْقٌ(١١) صِعابٌ(١٢) يَرْمَحُنَه(١٣) ضُرُحُ(١٤)

مُقْعَنْدِر(١٥) فى الديار مؤتلِقٌ(١٦) ... تكادُ منه الأبصارُ تُلْتَمَحُ(١٧)

مؤتلِفٌ خِلْت فى أواخرِه ... حُدَاةَ عِيرٍ(١٨) إذ جَلَّحوا صدَحوا

جَلَّحوا فى السير : مَضَوا .

قد مات غمًّا أجشُّ(١٩) مبترِكٌ(٢٠) ... تَنصاحُ(٢١) منه مواقرٌ(٢٢) دُلُحُ(٢٣)

---

(١) العدمل : كل قديم مرت عليه السنون . (٢) الدوارس : الأطلال البوالى . (٣) المصح : التى انمحى أثرها . (٤) المسبل : الساكب من المطر . (٥) اللجب : الذى له صوت مختلط . (٦) الجون : الأسود . (٧) الركام ، المتراكم بعضه فوق بعض . (٨) رجح : أى مثقلة لامتلائها بالماء . (٩) قعس : جمع أقعس ، وهو المتثاقل فى مشيته يتكلف فيها . (١٠) غوارب : جمع غارب وهو ما يعلو من الماء . (١١) بلق : جمع أبلق وهو الذى فيه بياض وسواد . (١٢) صعاب : جمع صعب وهو مالم يركب ، — على تشبيه السحاب بالإبل — . (١٣) يرمحنه : يدفعنه . (١٤) ضرح : جمع ضروح وهى الدابة التى تدفع برجلها دفعا شديدا . (١٥) كذا بالأصل ولم نجدها فى معاجم اللغة ، ولعلها محرفة عن « معتذر » . يقال : اعتذر المطر بمعنى همى . (١٦) مؤتلق : مضىء . (١٧) تلتمح : تختطف . (١٨) العير : الإبل . (١٩) الأجش : الغليظ الصوت . (٢٠) المبترك : البارك . (٢١) تنصاح : تنشق . (٢٢) المواقر : السحاب الثقال . (٢٣) دلح : جمع دلوح وهى السحابة الكثيرة الماء .

فالماءُ يجــرى ولانظامَ له ... له رَوايَا(١) صَــعوقَةٌ(٢) سُحُــحُ(٣)

والطيرُ تطفو غَرْقى قدَ آهلكها ... رَحْبُ العَزَالِى(٤) ماصبٌ منسفحُ

يزدادُ جَوْدا(٥) والأُكْمُ(٦) قد غُمِرَتْ ... والعُونُ(٧) فيهــا مقامُها طِفَــحُ(٨)

والوحشُ أوفتْ على اليفاعِ(٩) وما ... لم يوفِ منها فى سيله(١٠) سُبُحُ

قد نال منهــا البطونَ ذو زَبدٍ(١١) ... فكلُّ رفعٍ(١٢) منهنّ متضِحُ(١٣)

أَشْحَــذَ(١٤) إذ هبَّت الشَّمالُ(١٥)، له ... سِيقَ رُكــامٌ(١٦) فالغيمُ منسرِحُ(١٧)

تلوحُ فيه لمّــا قضَى وطَرا ... قوسٌ خَبَاها(١٨) فى مُزْنه قُزَحُ(١٩)

---

(١) روايا : جمع راوية وهى وعاء من جلد يحمل فيه المــاء كالمزادة . (٢) صعوقة : لها صوت شديد كصوت الصواعق . (٣) سحح : سح وتسيل بالمــاء . (٤) العــزالى : جمع عزلاء وهى مصب المــاء من الراوية ، يقال : أنزلت السماء عزاليها – إشارة الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات — . (٥) الجود : المطر . (٦) الأكم : أمكنة من الأرض أعلى من الروابى وأعرض ظهرا . (٧) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعدبطنها البكر . (٨) الطفح : الملء حتى يفيض . (٩) اليفاع : ما آرتفع من الأرض . (١٠) فى الأصل «سبيله» وهو تحريف . (١١) ذو زبد : المــاء حين يجرى بشدة فيزبد . (١٢) الرفع : مبالغة البعير فى سيره . (١٣) متضح : ناضح عليه المــاء . يقال : انتضحت القربة . (١٤) أشحذ : ساق وطرد طردا شديدا . (١٥) الشمال : ريح ضدّ الجنوب . (١٦) الركام : السحاب المتراكم . (١٧) المنسرح : السائر سيرا سريعا سهلا . (١٨) خباها : أخفاها ، — وقد سهلت همزتها — ، وفى نسخة «حناها» . (١٩) قزح : قوس قزح هى قوس تبين ألوانها وهى مركبة من سبعة ألوان : الأزرق ، والأصفر ، والبنفسجى ، والأحمر ، والنيلى ، والأخضر ، والبرتقالى ، وهذه القوس عبارة عن تدخل أشعة الشمس الى باطن جزئيات المــاء فتنكسر ، كما لو مر شعاع الشمس من خلال منشور زجاجى لأن لكل شعاع من هــذه الأشعة السبعة حدا خاصا فى الآنكسار فيخرج كل شعاع مستقلا بلونه الحقيق .

والأرضُ منه جَمٌّ النباتِ بها (١) مثلُ الزَّرَابِى للونِهِ صَبَحُ (٢)

وآرتدتِ الأُكْمُ (٣) من تهاويلِ (٤) ذِى نَوْرٍ عميمٍ (٥)، والأسْهُلُ البُطُحُ

من أَرْبِيَانٍ تَزِينُهُ شُقَقٌ يُغْبَقُ ماءَ النَّدى ويُصطَبَحُ

أَرْبِيَانٌ : نبتٌ. شُقَقٌ : شَقائق النُّعمان .

والشُّومُ (٦) كالرِّيح شدُّها عَرَضٌ (٧) تجولُ فيه والعِينُ (٨) تنتطِحُ

أولادُها الأُرْخُ (٩) حين تفطِمُها وغاطِشٌ للرّضاع مرتشِحُ

كلُّ تَغطِيشٍ فهو ضُعف، والغاطِشُ : المصفرُّ .

يَحوزُها كالعزيز عن عرضٍ يهُزُّ رَوْقًا (١٠) كأنّه رُمُحُ

وأنتَ إن (١١) تَشاهُ مرتبئًا (١٢) له صِعابٌ (١٣) روائعٌ لُقُحُ (١٤)

يصومُ من حبِّها ويَرْبؤها (١٥) فالبطنُ منه كأنه قَدَحُ

إن رامَها لم تقِرَّ وآمتنعتْ منه على كلِّ فائلٍ (١٦) جُرُحُ

(١) الزرابى : جمع : زربية وهى كل ما بسط وآتكئ عليه . (٢) الصبح : لون يضرب الى الحمرة . (٣) الأكم : أمكنة من الأرض أعلى من الروابى وأعرض ظهرا . (٤) التهاويل : التصاوير وزينتها ، أو هى ما يظهر من ألوان الزهر المختلف كالأحمر والأصفر والأخضر (٥) النور العميم : الزهر المجتمع . (٦) الشوم : جمع أشيم وشيماء التى بها شامات . (٧) العرض : ضد الطول . (٨) العين : سرب من البقر الوحشى . (٩) الأرخ : الفتية من البقر . (١٠) الروق : القرن . (١١) كذا بالأصل ورغما من عدم آتزان الشطر بهذه الكلمة فقد أغلق علينا فهم البيت ولم نوفق الى تصويبه . (١٢) مرتبئا : مرتفعا فوق مربأ . (١٣) الصعاب : اللواتى لم ترض ولم تركب . (١٤) اللقح : الحوامل . (١٥) يربؤها : يراقبها . (١٦) الفائل : اللحم الذى على الورك .

مَتَى تَفُتْهُ فى الشدّ خائفةً يُدْنِهِ منها صَلادمُ(١) وُقُحُ(٢)

صَدَفْتُ عنها والطيرُ جاريةٌ ولستُ ممن يَعوقُه السُّنُحُ(٣)

تَحملُ كُورِى(٤) وَجناءُ(٥) مُجفَرةٌ(٦) قَنواءُ(٧) عَرفاءُ(٨) جَسرةٌ(٩) سُرُحُ(١٠)

أُجُدٌ(١١) أَمونٌ(١٢) كالقبرِ هامتُها ذاتُ هِبابٍ(١٣) فى لَحْيِها سَجَحُ(١٤)

وفى يَدَيْها من بَغْيِها عُسُرٌ(١٥) والرِّجلُ فيها من خَلفِهِ رَوَحُ(١٦)

ويُرْوَى : * من خَلفِها * .

بها نُدوبُ(١٧) الأنساعِ(١٨) داميةٌ يلوحُ من حزِّها بها وَضَحُ(١٩)

حَزَّ سُقاةٍ حِجاجَ(٢٠) غامضةٍ منها على كلِّ جانبٍ مَتَحوا(٢١)

لا شىءَ أنجى منها وقد ضَمَرتْ من بعدِ بُدْنٍ(٢٢) إذ بلَّها الرَّشَحُ(٢٣)

(١) الصلادم : يريد بها هنا الحوافر . (٢) وقح : صلبة شديدة . (٣) السنح : الطير أو الظباء تمر من الميامن ويتشاءم بها . (٤) الكور : الرحل . (٥) الوجناء : الناقة العظيمة القوية . (٦) المجفرة : التى استكرشت . (٧) القنواء : التى فى أنفها قنا وهو ارتفاع أعلاه وآحديداب وسطه . (٨) العرفاء : التى صار سنامها كالعرف . (٩) الجسرة : القوية . (١٠) السرح : السريعة السهلة السير . (١١) الأجد : القوية الموثقة الخلق . (١٢) الأمون : المأمونة الإعياء والكلال . (١٣) الهباب : النشاط والسرعة ، واللحى : العظم ينبت عليه الأسنان ، وفى الأصل « لحيها » بالتثنية وبها لا يتزن الشطر . (١٤) السجح : اللين . (١٥) العسر : العمل باليد الشمال — وهو كناية عن غمزها باليمين فى مشيتها — . (١٦) الروح : انقلاب القدم على وحشيها . (١٧) ندوب : جمع ندب وهو أثر الجرح على الجلد . (١٨) أنساع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (١٩) الوضح : بياض أشبه بالبرص . (٢٠) الحجاج : الجانب . (٢١) متحوا : استقوا ونزعوا الماء من البئر . (٢٢) البدن : عظم البدن وكثرة لحمه . (٢٣) الرشح : العرق .

يبُــلُّ منها الذِّفْرَى(١) ودنَّسها ... من قُنْفُذ(٢) اللِّيتِ(٣) حالكٌ(٤) نَتِــحُ(٥)

ثُمرْجثْلًا(٦) مثــلَ الإهانِ(٧) على الـ ... ـحاذَيْن(٨) يَرْبُو(٩) فى قُضْبِه(١٠) البَـلَحُ

بلح النخل .

وتارةً عَجْــزَها(١١) تُصيبُ بهِ ... وذائلًا ليس فيــه ممتنَــحُ(١٢)

ذائل : طويل .

إن حُلَّ عنها كُورٌ(١٣) بِتْ وَحَدًا(١٤) ... وصــاحباهُ كِلاهمــا طَلِــحُ(١٥)

يقول: هو واثقٌ بها، فليس يحتاجُ معَها الى غيرها، ولا هو يَحتاجُ الى صاحبٍ معَهُ بنفسه .

فكم وردْنا من مَنْهَلٍ(١٦) أَبِــدٍ(١٧) ... أعذَبُ ما نسْــتقى به المِلَــحُ

آملُ فضلا من سيبِ(١٨) منتجع(١٩) ... إيّاه ينْــوى(٢٠) الثناءُ والمِــدَحُ

أزحتَ عنَّا "آلَ الزُّبَيْرِ" ولو ... كان إمامٌ ســواك ما صلَحوا

تسوسُ أهلَ الإسلامِ عُملتَهم ... وأنتَ عنـــد الرحمنِ متصَحُ(٢١)

---

(١) الذفرى : العظم خلف الأذن . (٢) القنفذ : مسيل العرق من خلف أذن البعير. (٣) الليت : صفحة العنق . (٤) الحالك : الشديد السواد . (٥) التتح : الراشح . (٦) الجثـل : الكثير الشعر — والمراد به الذيل — . (٧) الإهان : العرجون . (٨) الحاذان : ما وقع عليهما الذنب من الفخذين . (٩) يربو : يعلو . (١٠) قضب : جمع قضيب وهو الغصن . (١١) العجز : مؤخر البعير . (١٢) الممتنح : ما يعطى . (١٣) الكور : الرحل ، وفى الأصل « كورها » وبها لا يتزن الشطر . (١٤) وحدا : وحيدا . (١٥) الطلح : المعيا . (١٦) المنهل : المورد . (١٧) الأبد : الموحش الذى ألفته الوحوش ، والملح : جمع ملح وهو ضدّ العذب . (١٨) السيب : العطاء . (١٩) المتجع : من يقصد لطلب المعروف . (٢٠) ينوى : يقصد . (٢١) المنتصح : المعتد ناصحا .

عُمَلَتُهُم : أُجْرَتُهُم — يُرِيدُ الفَيْءَ —.

إن تَلْقَ بَلْوَى فصابرٌ أَنِفٌ   وإن تُلاقِ النُّعْمَى فلا فَرِحُ

ماضٍ إذا العِيسُ(١) أُسْنِفَتْ(٢) وَوَنَتْ(٣)   فى لونٍ داجٍ(٤) كأنه مِسَحُ(٥)

تصبحُ(٦) عن غِبٍّ(٧) ما أَضَرَّ بها   والعيسُ خُوصٌ(٨) بالقوم تجتنحُ(٩)

تَرمِى بعينَىْ أقنَى(١٠) على شَرَفٍ(١١)   لم يؤذِهِ عائرٌ(١٢) ولا لَحَحُ(١٣)

يَبِينُ فيه عِتْقُ(١٤) "الأعاصِى" كما   يَبِينُ يوما للنَّاظِر الصُّبُحُ

وآلُ "أبى العاصِ" أهلُ مأثُرةٍ   غُرٌّ(١٥) عِتاقٌ(١٦) بالخير قد نَفَحوا

خيرُ "قُرَيشٍ" وهُمْ أفاضلُها   فى الجِدِّ جِدٌّ وإن هُمُ مَزَحوا

أَرحبُها أذرُعًا وأصبَرُها   صبرا إذا القومُ فى الوغَى كَلَحوا(١٧)

أمَّا "قُرَيشٌ" فأنتَ وارثُها   تَكُفُّ من شَغْبِهم(١٨) إذا طَمَحوا

حفِظْتَ ما ضيَّعوا وزَنْدُهُمُ   أوريتَ إذ أَصْلَدوا(١٩) وقد قَدَحوا

---

(١) العيس : الإبل . (٢) أسنفت : شدّ على بطنها السناف — وهو حبل يشدّ على بطن البعير — . (٣) ونت : أبطأت . (٤) الداجى : المظلم . (٥) المسح : ما يلبسه الرهبان من الطيالس السود . (٦) تصبح : تسقى الصبوح وهو ما يشرب غدوة . (٧) الغب : شرب يوم وظمأ يوم . (٨) خوص : جمع أخوص وخوصاء وهى التى غارت عينها . (٩) تجتنح : تميل . (١٠) الأقنى : الصقر — سمى بذلك لقنا أنفه أى ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه وسبوغ طرفه — . (١١) الشرف : المكان العالى . (١٢) العائر : الرمد، أو هو بثر فى الجفن الأسفل . (١٣) اللحح : لصوق الأجفان بالرمص وهو وسخ أبيض جامد يلصق بالجفون . (١٤) العتق : الكرم . (١٥) غر : بيض . (١٦) عتاق : كرام . (١٧) كلحوا : تغيرت وجوههم . (١٨) الشغب : تهييج الشر . (١٩) أصلدوا : لم يوروا .

مناقبُ الخيرِ أنتَ وارثُها ... والحمدُ ذُخْرٌ تُغلِي بِهِ رَبِحُ

آليتُ جَهْدا وصَادِقٌ قَسَمى ... بربِّ عَبْدٍ تَجُنُّهُ الكُرُحُ،(١)

تجنّه الكُرُح : أراد الأُكَيراح .

فهو يتلو "الإنجيلَ" يَدرُسُهُ ... من خشيةِ الله قلبُهُ قَفِحُ، :

قَفِحٌ : وَجِعٌ .

لَٱبنُك أولَى بمُلْكِ والدِهِ ... وعمُّه إنْ عَصاك مُطَّرَحُ

"دَاوُدُ" عَدلٌ فَٱحكم بسُنَّتِهِ ... وآلُ مَروان كانوا اللهَ قد نصَحُوا

فهُمْ خِيارٌ فاعمَلْ بسُنَّتِهم ... وٱحْىَ بخيرٍ وٱكدحْ كما كَدَحوا

⁂

وقال يمدحُ الوليدَ بن عبد الملك :

أضحتْ "أُميمةُ" لا يُنالُ زِمامُها ... وٱعتادَ نفسَك ذِكرُها وسَقامُها

ورأتْ سِهامَك لم تَصِدْها فالتوتْ ... وٱختلَّ قلبُك إذ رَمتْك سِهامُها

وغدتْ كأنَّ حُمُولَها(٢) وزُهاءَها(٣) ... سُحُقُ(٤) النَّخيلِ تفيَّأتْ(٥) أكمامُها(٦)

فٱشتقتُ إذْ شَطَّتْ(٧) وهاجَ كآبتَى(٨) ... ذِكرِى ونفسِى شَفَّنى(٩) تَهمامُها(١٠)

---

(١) الأكيراح : بيوت صغار بأرض الكوفة تسكنها الرهبان ، يقال لواحدها : كرح بالقرب منها ديرات يقال لأحدهما : دير مرعبدا ، وللاخر : دير حنة ، وهو أيضا موضع كثير البساتين والرياض بظاهر الكوفة . (٢) الحمول : الهوادج أو الإبل التى عليها الهوادج . (٣) الزهاء : الإشراق والحسن : (٤) سحق : جمع سحوق وهى الطويلة من النخل . (٥) تفيأت : تفتحت . (٦) الأكام : جمع كم وهو غطاء الزهر . (٧) شطت : بعدت . (٨) فى الأصل : « كأنى » . (٩) شفنى : هزلنى وأضعفنى . (١٠) التهمام : ماتهم به .

وذَهابُ همِّى وصلُ مَن عُلِّقتُهُ ... وَهْنانةٌ(١) يَشْفِى السقيمَ كلامُها
يُربِى(٢) على حُسنِ الغوانى حُسنُها ... ويزيدُ فوق تمامِهنَّ تمامُها
تخطو على بَرْدِيَّتَينِ(٣) بغابةٍ ... ممكورَتَينِ(٤) فما يزولُ خِدامُها(٥)
رُودٌ(٦) اذا قامتْ تداعَى رَملةٌ ... ينهالُ من أعلَى الكَثِيبِ(٧) هَيامُها(٨)
فوِشاحُها(٩) قَلِقٌ وشَبَّ سُموطَها(١٠) ... نَحْرٌ(١١) عليه سُموطُها ونظامُها
ولها غدائر قد عَلَوْنَ مآكِما(١٢) ... يُغذَى العَبيرَ(١٣) أثيثُها(١٤) وسُخامُها(١٥)
ولها كهَمِّك مقلتانِ وسُنَّةٌ(١٦) ... وبها يُضاءُ من الدجى إعتامُها
صفراءُ(١٧) تُصبِح كالعَرارةِ(١٨)، زادَها ... حُسْنا ــ إذا ٱرتفع الضَّحاءُ(١٩) ــ مَنامُها

ويُروَى * صفراءُ تُضحِى * .

---

(١) الوهنانة : التى فيها فتور وأناة عند القيام ، أو هى الكسلى عن العمل تنعما . (٢) يربى : يزيد . (٣) البردية : نبات تشبّه به الساق ؛ يقال : لها ساق كأنها بردية . (٤) المكورة : المدمجة الخلق . (٥) خدام : جمع خدمة ــ بفتح الخاء والدال ــ الخلخال . (٦) الرود : الشابة الجميلة . (٧) الكثيب : التل من الرمل . (٨) الهيام : مالان من الرمل حتى لا يتماسك .
(٩) الوشاح : شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها .
(١٠) سموط : جمع سمط ــ بكسر السين ــ وهو العقد . (١١) النحر : موضع القلادة من الصدر . (١٢) مآكم : جمع مأكمة وهى العجيزة . (١٣) العبير : أخلاط من الطيب .
(١٤) الأثيث : الشعر الكثير . (١٥) السخام : شعر لين المس رقيق . (١٦) السنة : الوجه ؛ وقيل الجبهة والجبينان . (١٧) يستحسن العرب وجه المرأة المشوب بصفرة ــ على غير علة ــ ومن ذلك قول رؤبة الراجز : * بيضاء صفراء ٱصفرار العاج *
وقول الشاعر : * كأنها فضة قد شابها ذهب *
(١٨) العرارة : بهارة صفراء طيبة الريح ، أو هى النرجس البرى . (١٩) الضحاء : ارتفاع النهار .

تجلو بأفنان (١) أغرَّ (٢) مفلَّجا (٣) يجرى عليه أراكُها (٤) وبَشَامُها (٥)

ريقًا يرفُّ كالأقحوان (٦) أصابَه من صَوبِ (٧) غاديةِ (٨) الربيع رِهَامُها (٩)

وكأنَّ مِسكا أو شَمولا (١٠) قَرقَفا (١١) عَتَقَتْ وأخلَقَ بالسنين خِتامُها

يُشْفَى بنفحتها وريح سِياعِها (١٢) عند الشُّروبِ (١٣) من الرءُوس زُكامُها

شِيبَتْ بكافورٍ وماءِ قرنفُلٍ وبماءِ مَوْهَبَةٍ (١٤) يَسِحُّ فِدامُها (١٥)

يَجرى على أنيابِها ولِثاتِها لمَّا تكوَّر (١٦) وانجلى إعتامُها

وتُريك دَلًّا آنسًا وتَقتُّلا (١٧) ويزينُ ذاك بَهاؤها وقَوامُها

فَرعًا مُقابَلَةً فلا تُخزَى بها وهى التى أخوالُها أعمامُها

مقابلة : كريمة الطَّرفين .

وهى التى كمَلَتْ تُشَبَّه دُميةً (١٨) أو دُرَّةً أغلَى بها مُستامُها (١٩)

---

(١) أفنان : جمع فن وهو الغصن ؛ والمراد به هنا المسواك . (٢) الأغر : الأبيض ، والمراد به الفم . (٣) المفلج : المنفرج مابين ثناياه . (٤) الأراك : شجر يستاك بأغصانه . (٥) البشام : شجر طيب الريح يستاك بقضبانه . (٦) الأقحوان : نبات تشبه به الأسنان — وسهلت همزته للضرورة — (٧) الصوب : الأنهمال . (٨) الغادية : السحابة . (٩) الرهام : جمع رهمة — بكسر الراء — المطر الضعيف الدائم . (١٠) الشمول : الخمر . (١١) القرقف : من صفات الخمر لأنها تقرقف شاربها أى ترعده . (١٢) السياع : شجر البان . (١٣) الشروب : جمع شرب ، وشرب جمع شارب — كصاحب وصحب — (١٤) الموهبة : نقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء ، يقال : أشهى من ماء موهبة على خمر . (١٥) الفدام : المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفى بها ما فيه . (١٦) تكور : تقطر . (١٧) التقتل : التثنى والتكسر فى مشية المرأة . (١٨) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٩) المستام : المساوم .

وَعدَتْ عِداتٍ حالَ دون نجازِها ... صَرْفُ الليالى بعدَها أيّامُها

فنأتْك إذ شَطَّتْ(١) بها عنك النّوى ... وعفَا لها دِمَنٌ(٢) وبادَ مَقامُها

مرُّ الدهورِ مع الشّهورِ تنوبُها ... ومن الرياحِ لِقاحُها وعقامُها:

غَرْبَلنَها ونَخَلْنَ ألينَ تُربِها ... وجَلا لها لمّا آستُثيرَ قَتامُها(٣)

تُربٌ تَعاوَرُها عواصفُ أربعٌ(٤) ... عَفّى(٥) معارفَ دِمنةٍ(٦) تَقامُها(٧)

خَمسا تُعفّيها وكلُّ مُلِثّةٍ(٨) ... ربعيّةٍ(٩) أُنُفٍ(١٠) أَسَفَّ غَمامُها(١١)

خمسا : خمسَ ليالٍ . أَسفَّ : دَنا .

دَلَفتْ(١٢) كأنّ البُلْقَ(١٣) فى حَجَراتِها(١٤) ... وحنينَ عُوذٍ(١٥) بعدهُ إرْزامُها(١٦)

غَرِقَ الرَّبابُ(١٧) بها وأَبطأَ مَرُّها ... أحمالُ مثقَلةٍ ينوءُ(١٨) رُكامُها(١٩)

---

(١) شطت : بعدت . (٢) دمن : جمع دمنة وهى آثار الدار . (٣) القتام : الغبار الأسود . (٤) يريد بالعواصف الأربع : "الأزيب" وهى ريح تقع بين الصبا والجنوب ، "والصابية" ريح تقع بين الصبا والشمال ، "والجربياء" وهى ريح تقع بين الشمال والدبور ، و"الهيف" وهى ريح تقع بين الجنوب والدبور ، وبعض هذه العواصف قار وبعضها حار . (٥) عفى : محى وأبلى . (٦) الدمنة : آثار الدار . (٧) التقام : فى الأصل أكل كل ما على المائدة ، والمراد بها هنا أنها لم تترك شيئا إلا محته وأبلته . (٨) الملثة : المطرة تدوم أياما ولم تقلع .

(٩) الربعية : نسبة إلى الربيع . (١٠) الأنف : الجديدة التى لم تنشأ مثلها من قبل .

(١١) الغمام : السحاب . (١٢) دلفت : مشت مشيا قارب الخطو أو مشت فوق الدبيب : كما تدلف الكتيبة الى الكتيبة . (١٣) البلق : جمع أبلق وهو الذى فيه سواد و بياض .

(١٤) حجرات : جمع حجرة وهى الناحية . (١٥) العوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل والخيل . (١٦) الإرزام : صوت الناقة عند حنينها . (١٧) الرباب : السحاب الأبيض .

(١٨) ينوء : ينهض بجهد ومشقة . (١٩) الركام : السحاب المتراكم .

حتى إذا آعتمّت ومات سحابُها حَفَشَ التِّلاعَ[1] بثجّه[2] تسجامُها[3][4]

مات : أمطر .

ووهَتْ[5] مُبعِّقةٌ[6] تَبَعَّجَ[7] عُظْمُها لَمَّا تَزَيَّدَ[8] وآدلهمَّ[9] جهامُها[10]

والماءُ يطفح فوقَ كلِّ عَلايةٍ ويزيدُ فيه وما يَنِى تَسجامُها

علاية : ما آرتفع من الأرض .

حتى إذا خفَّتْ وأقلعَ[11] غيمُها لبِستْ تهاويلَ[12] النباتِ إكامُها[13]

والنقعُ والرَّيانُ جُنَّ نباتُه مستأسدًا[14] وزها الرياضَ تؤامُها

النقعُ كلُّ مكانٍ فيه ماءٌ . ويُروَى : * والقُريان[15] * .

وضَعَتْ بها أُدْمُ[16] الظِّباءِ سِخالَها[17] عُفْرٌ[18] تَعطَّفُ حولَها أرآمُها[19]

وترَى النِّعاجَ بها تَزَجَّى[20] سُخَّلَها[21] دُجْنًا[22] يلوحُ على شَواها[23] شامُها[24]

(١) حفش : قشر . (٢) التلاع : جمع تلعة وهى ماعلا من الأرض . (٣) الثج : سيلان الماء . (٤) التسجام : انصباب الماء . (٥) وهت : تخرقت وآنشقت .

(٦) المبعقة : السحابة المندفقة بالمطر . (٧) تبعج : ازداد فى شدة وقعه . (٨) تزيد : غلا فى زيادته . (٩) ادلهم : كثف وآشتد ظلامه . (١٠) الجهام : السحاب الذى لا ماء فيه .

(١١) أقلع : كف عن الصوب . (١٢) التهاويل : ألوان النبات المختلفة من الأحمر والأصفر والأخضر . (١٣) الإكام : أمكنة أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (١٤) المستأسد : الذى طال وآلتف ، والتؤام : المزدوج . (١٥) القريان : مجارى السيل . (١٦) أدم : جمع أدماء وآدم وهو الأسمر أو الأبيض المشوب بسمرة . (١٧) سخال : جمع سخلة وهو ما ولد لوقته — وأصله خاص بالغنم والمعز — . (١٨) عفر : جمع أعفر وعفراء وهى التى لونها كالتراب .

(١٩) أرآم : جمع رئم وهو ولد الظبية . (٢٠) تزجى : تدفع . (٢١) السخل : جمع سخلة وهى ولد الشاة ما كان . (٢٢) دجنا : سودا . (٢٣) الشوى : الأطراف .

(٢٤) شام : جمع شامة وهى نقطة سوداء صغيرة .

وتَرَى أَدَاحىَّ(١) الرِّئالِ(٢) خَواليًا منها سِوى قَيْضٍ(٣) يجولُ نعامُها
صُحْمًا(٤) يطيرُ عَفاؤها(٥) وكأنّها شُوهُ الحواطبِ رُعِلتْ أهدامُها(٦)

شُوهٌ، الأشوَهُ : القبيحُ . رُعِلتْ : شُقِّقَتْ .

ومَجالَ عُونٍ(٧) ما تزالُ فُحُولُها غَيْرَى(٨) يطولُ عِذامُها(٩) وكِدامُها(١٠)
فإذا أضرَّ بعانةٍ(١١) صَخِبُ(١٢) الضُّحَى جَأْبُ(١٣) النُّسالةِ لم يقِرَّ وِحامُها(١٤)
ضَرَحَتْ(١٥) تواليها(١٦) وهاجَ ضغائنًا وعداوةً ما حُمِّلَتْ أرحامُها
سكَنَتْ بدارٍ ما تُبَيِّنُ آيَها كانت بهنَّ قِبابُها وخِيامُها
فتركتُهنَّ وما سُؤالى دِمنةً(١٧) عند التحيَّةِ لا يُرَدُّ سلامُها
واجتبتُ(١٨) تيها(١٩) ما تَنِى أصداؤه(٢٠) تزقُو(٢١) وغرَّدَ بعد بُومٍ هامُها(٢٢)

(١) أداحى : جمع أدحى وهو مجثم النعام . (٢) الرئال : جمع رأل وهو ولد النعام .
(٣) القيض : القشرة العليا التى على البيضة . (٤) صحم : جمع أصحم وهو الذى به غبرة الى سواد .
(٥) العفاء : ريش النعام . (٦) أهدام : جمع هدم – بكسر الهاء – الثوب البالى .
(٧) العون : جمع عوان وهى التى نُتجت بعد بطنها البكر . (٨) الغيرى : التى تأنف من الحمية وتكره شركة الغير . (٩) العذام : العض أو الدفع عن النفس . (١٠) الكدام : العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار وغيره من الحيوان . (١١) العانة : القطيع من حمر الوحش . (١٢) الصخب : الشديد الصوت . (١٣) الجأب : الغليظ . (١٤) الوحام : جمع وحمى وهى التى تحبل وتشتد شهوتها للأكل . (١٥) ضرحت : رمحت . (١٦) التوالى : جمع تالية وهى التى تتلو غيرها .
(١٧) الدمنة : آثار الدار . (١٨) اجتبت : قطعت . (١٩) التيه : المفازة يتاه فيها .
(٢٠) الأصداء : جمع صدى ، وهو طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس الميت و يصيح ؛ والصدى أيضا : ما يرده الفضاء على المصوّت فيه بمثل صوته . (٢١) تزقو : تصيح . (٢٢) الهام : جمع هامة وهى الرأس ، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لم يدرك ثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول : اسقونى اسقونى ومنه قول ذى الإصبع :

يا عمرو إن لا تدع شتمى ومنقصتى * أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

وهى أيضا طائر من طير الليل يألف المقابر .

عــذراءُ لا إنسٌ ولا جِنٌّ بهــا (١) وهى المَضَــلّةُ لا ترى أعلامُها (٢)

أرضٌ عذراءُ : لم يطأها أحدٌ .

خلّفتُهــا بجُــلالةٍ (٣) عيــديّةٍ (٤) مضــبورةٍ (٥) يَبنى القُتُــودَ (٦) سَــنامُها (٧)

عيساءَ (٨) تغتــالُ الفِــجاجَ (٩) بوقّحٍ (١٠) تَنــفِى الحصَى ويرضُّــه (١١) تَلثامُها (١٢)

بِعَنَطْنَطٍ (١٣) كالجِــذعِ (١٤) منها أســطعٌ (١٥) ســامٍ (١٦) يُمَــدُّ جَــديلُها (١٧) وزِمامُها (١٨)

فإذا مشتْ مقصــورةٌ (١٩) زافتْ (٢٠) كما يحتــازُ أعظــمَ غَمْــرةٍ (٢١) عَوّامُها

وكأنّ أخطبَ (٢٢) ضَــالةٍ (٢٣) فى شِدْقِها لمــا عَمَى (٢٤) بعــد الدُّءوبِ (٢٥) لُغَــامُها (٢٦)

---

(١) المضلة : — بفتح الضاد وكسرها — المفازة يضل فيها السائر . (٢) الأعلام : جمع علم وهو الفصل بين الأرضين ؛ أو هو شيء منصوب فى الطريق يهتدى به . (٣) الجلالة : الناقة الضخمة العظيمة . (٤) عيدية : نسبة الى « عيــد » وهو فحل تنسب اليه الإبل النجائب . (٥) المضبورة : التى اشتد لحمها واكتنز عظمها . (٦) القتود : جمع قتد وهو خشب الرحل ، أو هو جميع أدواته . (٧) السنام : ما ارتفع من ظهر البعير . (٨) العيساء : الناقة . (٩) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح . (١٠) وقح : جمع وقاح وهو الحافر الصلب . (١١) يرضه : يدقه . (١٢) التلثام : شدّة الوطء . (١٣) العنطنط : الطويل العنق أو هو الطويل عامة مع حسن قوام . (١٤) الجذع : ساق النخلة . (١٥) الأسطع : الطويل العنق . (١٦) السامى : العالى . (١٧) الجديل : حبل من أدم مجدول . (١٨) الزمام : حبل يشــدّ به أنف البعير . (١٩) مقصورة : محبوســة عن عدوها . (٢٠) زافت : أسرعت متمايلة . (٢١) الغمرة : المــاء الكثير . (٢٢) الأخطب : طائر صغير منقط بخضرة وحمرة و بياض ؛ أو هو الصرد . (٢٣) الضالة : شجرة السدر البرى ، أو هو شجر آخر . (٢٤) عمى : سال . (٢٥) الدءوب : الجــدّ والتعب . (٢٦) اللغام : زبد أفواه الإبل .

ويُصيبُ بعـد القـادمين (١) زميلَها (٢) ... ريَّانُ (٣) ناعـمَ نبتِـه إعقامُها (٤)

كانت ضِناكًا (٥) فاستحلتُ سمينَها ... حتى تلاءمَ جِـلدُها وعِظـامُها

استحلتُ : غيرتُه .

وتركتُها مثـلَ الهـلالِ رَذِيَّةً (٦) ... وكأنَّما شكوَى السليم (٧) بُغامُها (٨)

تنوِى وتنتجِـعُ (٩) « الوليـدَ » خليفةً ... يَعْـنَى بذلك جهـدُها وجَمامُها (١٠)

ملِكٌ أغرُّ نَمَى لِمَلْكٍ كفُّهُ ... خـيرُ العطـاءِ بُدورُها (١١) وسَوامُها (١٢)

تَنْـدَى (١٣) إذا بَخِلَ الأكُفُّ ولا تُرَى ... تَعـلو بَراجِـمَ (١٤) كفِّه إبهـامُها

وهو الذى يُمسِى ويُصبِـحُ مُحسِنا ... شـتَّى له نِعَـمٌ جَـدَا (١٥) إنعامُها

وإذا « قُرَيْشٌ » سابقتْك سبقتَها ... بقـديم أُولاها وأنتَ قِوامُهـا (١٦)

وإذا قنـاةُ المجـدِ حاول أخـذَها ... فبطولِ بسـطتِه يَبُـذُّ (١٧) جِسامُها (١٨)

---

(١) القادم — من الرحل — غير آخره . (٢) الزميل : الرديف الذى خلف الراكب . (٣) الريان ، الوجه الكثير اللحم . (٤) الإعقام : عدم الحمل ، يريد أن عدم حملها كان سببا فى ضخامة وجهها وطراوة ما عليه من الوبر النابت عليه . (٥) الضناك : التى اكتنز لحمها وتوثق خلقها . (٦) الرذية : الناقة المهزولة من السير . (٧) السليم : اللديغ أو هو الجريح الذى أشرف على الهلاك — كأنهم يتفاءلون له بالسلامة — . (٨) البغام : الصياح بأرخم ما يكون من الصوت . (٩) تنوى وتنتجع : تقصد . (١٠) الجمام : الراحة . (١١) بدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (١٢) السوام : الإبل الراعية . (١٣) تندى : تجود . (١٤) البراجم : رءوس السلاميات من ظهر الكف — وهى عظام أصابعها — واحدها : « برجمة » بضم الباء والجيم — . (١٥) جدا : أعطى . (١٦) القوام : العماد . (١٧) يبذ : يغلب . (١٨) الجسام : الأمور الشداد .

أنتَ الذى بعــدَ الإله هــدَيْتَها إذْ خاطَرَتْك (١) بأَقــدُحٍ (٢) أقــوامُها

فورِثتَ قائدَها وفــزتَ بقِــدحِها وخصَمتَ لُدًّا (٣) لم يَهُلْكَ خِصــامُها

✦✦✦

وقال :

أَلَا طَرقَتنــا (٤) " بالقَرِينَيْنِ (٥) " مَوْهِنــا (٦) وقــد حَلّ فى عينىَّ من سِنَتِى (٧) غَمضى،

" سُلَيْمى " فشاقتنى وهاجتْ صَبابتى بطَرْفٍ لهــا ساجٍ (٨) وذى أُشُرٍ (٩) بضِّ (١٠)

كأنَّ على أنيابِهــا بعــدَ هجعــةٍ (١١) صُــبابةَ (١٢) ماءِ الثّــلجِ بِالعسَــلِ الغضِّ (١٣)

فلمّــا عَرَتْنا ، يَنفَحُ المِســكَ جَيْبُها إذا نهضَتْ ، كادت تَميلُ من النهضِ

عَرَضتُ عليهــا أنْ تُجِدَّ وصالَنَا وأن تَبذُلَ المعروفَ لو قَبِلَتْ عَرْضى

وقلتُ لهــا : كيفَ آدّكارى غَرِيرةً (١٤) مبتَّــلةً (١٥) هيفــاءَ (١٦) لم تَقضِنى قَــرْضى

لهــا عمــلٌ لم تَجنِ فيــه خطيئــةً تَقــاضَى به أديانَهــا ثم لا تَقضى

فلمّــا دنا منهــا بَتاتٌ (١٧) وأصبحتْ بعيــدا ولم تحلُلْ سمــائى ولا أرضى

---

(١) خاطرتك : راهنتك . (٢) أقدح : جمع قدح وهو سهم الميسر . (٣) لد : جمع ألد وهو الخصم الشديد الأصم عن الحق والمائل عنه . (٤) طرقتنا : أتتنا ليلا . (٥) القرينين : موضع ببادية الشام ، وهو أيضا آسم لمواضع كثيرة . (٦) الموهن : نصف الليل أو بعده بساعة . (٧) السنة : النوم . (٨) الساجى : الساكن . (٩) الأشر : حدّة ورقة فى الأسنان ، والمراد بقوله «ذى أشر» الفم . (١٠) البض : الناعم الرقيق . (١١) الهجعة : النومة . (١٢) الصبابة : البقية . (١٣) الغض : الطرى . (١٤) الغريرة : التى لم تجرّب الأمور . (١٥) المبتلة : الجميلة . (١٦) الهيفاء : الضامرة الخصر الممشوقة القدّ . (١٧) البتات : الرحيــل .

ويُروَى : * منها فِراقٌ *

فقلتُ لمن يَنهَى عن الودّ أهلَه : أعاذلَ أَفشِى كلَّ لومِك أو غُضِّى

ويُروَى : * بعضَ لومِك *

إذا أنا لم أنفعْ صديقى بودّهِ فإنّ عدوّى لم يضرُّهُمُ بغضى

أَلِينُ لمن صادقتُ من حُسنِ شيمتى وأكحَلُ من عاديتُ بالكُحلِ المَضِّ (١)

وليس ذوو الأضغانِ فى كلّ كُربةٍ (٢) يُطيقون إبرامى الأمورَ ولا نقضى

وإنّى لصبّارٌ إذا خُشِىَ الردَى ولم يبقَ إلا كلُّ ذى حَسبٍ مَحضِ (٣)

وأضرِبُ رأسَ الكَبْشِ (٤) بالسيف فى الوغى إذا ما آعتصَوْا (٥) بالبيض (٦) بعد قَنًا رُفضِ (٧)

وأكشِفُ عن صَحبِى غَمَا (٨) الخوف والردَى إذا نُدبتْ خيلُ الطليقةِ للنَّفْضِ

على كلّ مَوّارٍ (٩) بِرَجْعِ (١٠) نُسورِهِ (١١) يَرُضُّ (١٢) الحصَى رَضًّا جميعا مع القَضِّ (١٣)

وما عزّ أقوامى تِلادى (١٤) وطَارفى (١٥) من المالِ فى حقٍّ وَقَيتُ به عرضى

---

(١) المض : المؤلم المحرق . (٢) الردى : الموت والهلاك . (٣) المحض : الخالص . (٤) الكبش : قائد القوم وسيدهم . (٥) اعتصوا : عصوا ولم يطيعوا ؛ و يقال أيضا : اعتصى بالسيف أى جعله عصا . (٦) البيض : السيوف . (٧) رفض : جمع رفيض وهو ما تكسر وتحطم من الرمح . (٨) الغما : السقف ، أو ما فوقه من التراب . والنفض : نظر الشىء بجميع ما فيه حتى يعرف — والمراد به هنا الركض و إثارة غبار الحرب — . (٩) الموار : المضطرب المائج — والمراد به الفرس — . (١٠) الرجع : الخطو . (١١) نسور : جمع نسر وهو لحمة فى باطن حافر الفرس من أعلاه . (١٢) يرض : يدق . (١٣) القض : الدق . (١٤) التلاد : المال القديم . (١٥) الطارف : المال الحديث .

وأقتُلُ جهلَ المرءِ بالحلمِ والتُّقَى … وإن رامَ قَرضى حالَ من دونِه قرضى (١)

وأَشدَخُ (٢) هاماتِ (٣) الأعادِى بوَطْأتى … ولستُ عن الأوتارِ (٤) ما عشتُ بالمُغضى

وأحلُمُ فى شِعرى فلا أنطِقُ الخنا … ويدرَأُ (٥) عنّى شعرَ ذى الحِرّةِ العِضِّ (٦)

ذو الحِرّةِ : ذو العَداوةِ .

من الشِّعرِ سُمٌّ يقتُلُ المرءَ طعمُهُ … كما تقتُلُ الصُّمُّ (٧) الأساوِدُ (٨) بالعَضِّ

ومنهُ غُثاءٌ (٩) لا يفارِقُ أهلَهُ … كمِثلِ الحَرونِ لا يكُرُّ ولا يَمضى

ويُعرِبُ أقوامٌ ويلحَنُ معشَرٌ … مِرارًا وبعضُ اللَّحنِ أكثرُ من بعضِ

يزِلُّ الفتَى عمّا يقولُ لسانُهُ … كما زلَّ من يهوِى عن الزَّلَقِ الدَّحْضِ (١٠)

وتيهِ (١١) مَروراةٍ (١٢) يَحارُ بها القَطا (١٣) … إلى فجٍّ (١٤) مَخشىِّ المهالِكِ ذى غَمضِ

كأنَّ على قِيعانِها (١٥) من سَرابِها … رِياطًا (١٦) نقيّاتِ المُتونِ (١٧) من الرَّحْضِ (١٨)

---

(١) القرض : نظم الشعر ، ومنه قيل له : القريض ، والمراد به هنا "المهاجاة" . (٢) أشدخ : أكسر . (٣) هامات : جمع هامة وهى الرأس . (٤) أوتار : جمع وتر وهو الثار . (٥) يدرأ : يدفع . (٦) العض : السيء الخلق أو هو القوى الشديد . (٧) صم : جمع أصم وهو الحية لا تقبل الرق . (٨) أساود : جمع أسود وهو العظيم من الحيات — وجمع هذا الجمع لأنه قد جعل اسما كأجدل للصقر ، وأدهم للقيد ، فإنهما يجمعان على أجادل وأداهم ولو كان صفة لجمع على فعل . (٩) الغثاء : الكلام المخلوط . (١٠) الزلق والدحض : المكان الذى يزل القدم فلا تثبت عليه — وكلاهما بمعنى واحد — . (١١) التيه : المفازة يتاه فيها .
(١٢) المروراة : الأرض لا شيء فيها . (١٣) القطا : جمع قطاة وهى شيء فى حجم الحمام . (١٤) الفج : الطريق الواسع بين جبلين . وذى غمض : مجهول مبهم . (١٥) قيعان : جمع قاع وهو المطمئن من الأرض . (١٦) رياط : جمع ريطة وهى الملاءة . (١٧) المتون : الجوانب . (١٨) الرحض : الغسل .

وكأنَّ على أعلامها (١) وإكامها (٢) إذا ما ارتدت (٣) بالآل (٤) أرديةَ (٥) المحض (٦)

هذه الواوُ خَزْمٌ (٧) .

تجاوزتُ منها كلَّ قُفٍّ (٨) ورملةٍ بناجيةٍ (٩) أطوى المخارمَ (١٠) بالرَّكض (١١)

بَناها من الأحماء أكلاؤها (١٢) العلا وما قد أصابتْ فى الشتاء من العُضِّ (١٣)

حِمًى وأحماءٌ .

فما زال سَيْرى يَنتقِى (١٤) مُخَّ عَظمِها وأُغدر منها فى السَّنام (١٥) وفى النَّحض (١٦)

أُغدر : أى أترك ، وأُغدرُ : آخذُ ، وأغدر : أبالغ أيضا .

من الجهد حتَّى عادَ غثًّا (١٧) سمينُها رذيَّةَ (١٨) أسفارٍ أضرَّ من النَّقض

النقضُ : يُريدُ الهُزالَ .

إذا أحنقَتْ (١٩) أُدرِجَتْ (٢٠) فضلَ (٢١) زِمامها (٢٢) فجالَ عليها الضَّفْرُ (٢٣) حَوْلا (٢٤) من الغَرْض (٢٥)

---

(١) الأعلام : الجبال . (٢) الإكام : أمكنة أرفع من الروابى وأعرض ظهرا .
(٣) ارتدت : لبست . (٤) الآل : السراب . (٥) أردية : جمع رداء وهو الثوب .
(٦) المحض : اللبن الخالص — والمراد به هنا التشبيه ببياضه — . (٧) الخزم : — بالزاى — فى الشعر زيادة حرف فى أول الجزء أو حرفين أو حروف ، وجازت هـذه الزيادة فى أوائل الأبيات كما جازالخرم — بالراء — وهو النقصان فى أوائل الأبيات ، وفى ذلك أقوال يرجع اليها فى كتب العروض .
(٨) القف : ما ارتفع من الأرض أو هو جبل فيه حجارة متقلعة . (٩) الناجية : الناقة تنجو بصاحبها . (١٠) المخارم : جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل . (١١) الركض : الجرى .
(١٢) الأكلاء : جمع كلأ وهو العشب . (١٣) العض : العجين تعلفه الإبل .
(١٤) ينتقى : يخرج النقى وهو المخ . (١٥) السنام : حدبة البعير . (١٦) النحض : المكتنز من اللحم كلحم الفخذ . (١٧) الغث : ضد السمين . (١٨) الرذية : الناقة التى هزلت وأعيت من كثرة السير . (١٩) أحنقت : ضمرت ودقت . (٢٠) أدرجت : طويت . (٢١) فضل الشىء : مازاد عنه . (٢٢) الزمام : حبل يقاد به البعير كالعنان للفرس .
(٢٣) الضفر : حزام الرحل . (٢٤) حولا : عاما . (٢٥) الغرض : الهزال بعد السمن .

بتلك التى أقضى همومى وبغيتى ... إذا رضىَ المثلوجُ[(١)] بالطُّعمِ[(٢)] والخَفضِ[(٣)]

* * *

وقال :

آليأس من طول الثَّواء[(٤)] رَواحُ ... والمُكْثُ فيه تثبُّتٌ ونجاحُ

ومن التعفُّفِ عن مسائلَ جَمَّةٍ ... تُزرِى بصاحبِها حَيًّا وفلاحُ

حياءٌ — قَصَرَهُ — .

لا يُلبِسنَّ أخٌ أخاه مَواعدا ... خُلْفا كما لبِس السّرابَ "رُماحُ"

رُماحٌ : جَبَلٌ .

إن القصائدَ خيرَها وشرارَها ... مِثلُ المناهِلِ[(٥)] عَذبةٌ ومِلاحُ

فسل الجوادَ إذا تبرّع بالندى ... وذرِ البخيلَ فإنه أنّاحُ[(٦)]

لا يستوى ذو بَسطةٍ نال العلا ... ومقصِّرٌ وهِنُ[(٧)] القُوى دَحْداحُ[(٨)]

المشترى حُسنَ الثناءِ بماله ... فله بذاك مزِيَّةٌ ورَبَاحُ

والجهلُ مالم تُخشَ يوما ذِلّةٌ ... غَيٌّ وعاقبةُ الحُلومِ صلاحُ

فآنفع صديقَك ما آستطعتَ ولا تَخِمْ[(٩)] ... إنْ جَدّ مِن حَربِ العدوِّ فِضاحُ[(١٠)]

والمرءُ يدُرِكُ فى الأناةِ بحلمه ... ويضامُ وهو مدرَّبٌ مِلحاحُ

---

(١) المثلوج : البليد . (٢) الطعم : الطعام . (٣) الخفض : الدعة وسعة العيش .
(٤) الثواء : الإقامة . (٥) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٦) الأناح : المتنحنح بخلا اذا سئل . (٧) الوهن : الضعيف . (٨) الدحداح : القصير . (٩) لاتخم : لا تنكص ولا تجبن . (١٠) الفضاح : الفضيحة .

ومن الفحول أبٌ يزينُ وشائنٌ ومن الطَّروقةِ رِشْدَةٌ(١)(٢) وسِفَاحُ(٣)

هو لِرِشدَةٍ ولِطِيبَةٍ(٤) .

والوعدُ منه مُنجَّزٌ وخِلابةٌ(٥) ومن النفوس سخيّةٌ وشِحاحُ

والعيشُ شتّى : شَربتانِ فمنهما : مَحْضٌ(٦) يُعاشُ بطَعمها وضَياحُ(٧)

أفنَى القرونَ وجذَّ كلَّ قبيلةٍ دهرٌ يُقلِّعُ أصلَها مجتاحُ

جذَّ : استأصلَ .

يُبلِي الحديدَ ويعتقِ أيْدَ الفتَى ليلٌ يَكُرُّ عليهِمُ وصَباحُ

أيْد : قوّة . أراد : يعتاق، فقلبَ، فقال : يعتقِ .

حتى يعودَ من البِلَى وكأنّه قَدَحٌ تثلَّمَ ناحلٌ رَحراحُ(٨)

وله حِفَافٌ ما يوارِى قَمْلةً خَزِئٌ(٩) النباتِ كأنّه رُبّاحُ

رُبّاحٌ : يعنى القردَ . والحِفافُ : الصَّلَعُ .

ثمّ المنايا ليس عنها مَزحَلٌ(١٠) بل ليس دون سِهامِهنَّ وِجَاحُ

وِجَاحٌ : سِتْرٌ .

ولقد سمعتُ بطائراتٍ فى الدّجى شُرُدُ النّهارِ وما لهنَّ جَناحُ

---

(١) الطروقة : أن يطرق الفحل الأنثى . (٢) الرشدة : ضدّ الزنية يقال : ولد لرشدة — بفتح الراء وكسرها — و يقال أيضا : ولد فلان لغية — . (٣) السفاح : المباضعة بغير سنة ولا كتاب . (٤) الطيبة : الحل . (٥) الخلابة : الخداع . (٦) المحض : الخالص . (٧) الضياح : اللبن المخلوط بالماء . (٨) الرحراح : الواسع المنبسط القريب القعر . (٩) كذا فى الأصل . (١٠) المزحل : المعدل .

بل ليس يُخفِى فاجرًا من ربِّه ... كِنٌّ (١) يكونُ به ولا قِرْواحُ (٢)

ونوافذٍ خَلَّ (٣) القلوبَ سِهامُها ... ما إن تُرَى لكُلومِهنَّ (٤) جِراحُ

ولقد دعانِى للبَطالةِ رَبرَبٌ (٥) ... هِيفٌ (٦) نواعمُ كالظباءِ صِباحُ (٧)

يَبسِمْنَ عن بَرَدٍ (٨) كأنَّ غُروبَهُ (٩) ... مسكٌ يخالط عَرْفَهُ (١٠) الفُقَّاحُ (١١)

تهوَى مواصلتى وترضَى شيمتى ... بِيضٌ وأُدْمٌ (١٢) فى الفريدِ (١٣) مِلاحُ

فأجبتُهنّ بلا جُناحٍ (١٤) رَآيه ... يَلْقَ الفَوَاحِش رِيبةٌ وجُناحُ (١٥)

* * *

وقال يمدَحُ عبدَ العزيز بن الوليد :

قد تَسَدَّيْتُها (١٦) وتحتِي أَمونٌ (١٧) ... طَوعَةُ الرأسِ بازِلٌ (١٨) عُبْهورُ

---

(١) الكن : البيت ، أو هو كل ما يستكن فيه . (٢) القرواح : الأرض البارزة للشمس .

(٣) خل : ثقب ونفذ ؛ ويحتمل أن تكون «حل» . (٤) كلوم : جمع كلم وهو الجرح .

(٥) الربرب : القطيع من بقر الوحش — والمراد به هنا "حسان النساء" . (٦) هيف جمع أهيف وهيفاء وهى المشوقة القد الضامرة الحصر . (٧) الصباح : وضاء الوجوه . (٨) البرد : حب أبيض يتساقط مع المطر — تشبه به الأسنان فى بياضها — . (٩) غروب : جمع غرب وهو كثرة الريق . (١٠) العرف : الرائحة الزكية . (١١) الفقاح : عشبة ، وقيل : فقاح كل نبت زهره . (١٢) أدم : جمع أدماء وهى السمراء . (١٣) الفريد : الدر اذا نظم وفصل بغيره . (١٤) الجناح : الإثم . (١٥) هكذا ورد هذا البيت فى الأصل رسما وشكلا ، وقد جهدنا فى تلمس معناه فلم نوفق ، وربما خف تحريفه وصح معناه لو قيل :

فأجبتهنَّ بلا جُناحٍ رَأيَةً ... فَلُقَى الفواحِشِ رِيبةٌ وجُناحُ

والرأية مثل الرؤية ، واللقى جمع لقية ، أى فأجبتهن الى أن يروننى رؤية بالعين بغير إثم يتخللها ، إذ كثرة لقائى لهن أو لقاؤهن لى هو التهمة والإثم . (١٦) تسديتها : ركبتها وعلوتها .

(١٧) الأمون : الناقة الموثقة الخلق المأمونة الكلال . (١٨) البازل : المسنة .

يعنى الأرض بالضمير فى تسدّيتها . عُبهورٌ : عظيمةٌ .

نحوَ "عبدَ العزيز" ما تطعَمُ النو — مَ ومنها بعد الرّواح البُكورُ

وهُوَ الثالثُ الخليفةُ للّـ — ـهِ إمامٌ للمؤمنين أميرُ

إن أرادوا التُّقَى فعَدْلٌ تقيٌّ — أو أرادوا عَدلا فليس يجورُ

ويُروَى : * فبَرٌّ * .

جَدُّهُ مرّتين جَدُّ أبيه — فإلى "العِيص"(1) ينتمى ويصيرُ

ولَدتْهُ الملوكُ مَلْكًا هُماما — فهو بدرٌ غَمٌّ(2) النجومَ منيرٌ

حَكَمِيًّا يَراحُ(3) للجدِ فَرْعا — مُوفِيا بالعهود حين يُجيرُ

معشرٌ معدِنُ الخلافةِ فيهم — بدؤها منهُمُ وفيهِمْ تَحورُ(4)

لا يرومَنَّ مُلكَهم آدمِيٌّ — إنَّ من رامَ ملكَهم مغرورُ

رامَه الناكثون فاستأصلوهم — وولاةُ الشيطان حتى أُبيروا(5)

ثمَّ "عبدُ العزيزِ" قَرمٌ(6) هِجانٌ(7) — لم يضِعْ لمّا اعترته(8) الأمورُ

قادَ عَوْدا(9) من الجيوشِ لُهاما(10) — أرعنَ الجَحْرتَيْن(11) حين يسيرُ

(١) العيص : الأعياص من قريش هم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر . (٢) غم : غطى .
(٣) يراح : يرتاح . (٤) تحور : ترجع وتعود . (٥) أبيروا : أهلكوا .
(٦) القرم : الفحل ، والسيد العظيم — على التشبيه بالفحل — . (٧) الهجان : الكريم الخالص . (٨) اعترته : أصابته . (٩) العود : الجيش . (١٠) اللهام : العظيم الذى يلتهم ما أمامه . (١١) أرعن الجحرتين : مضطرب الناحيتين لكثرته وعظمه .

لَجِبٌ رِزُّهُ (١) (٢) إذا ٱرتجَّ يوما فى عَجاجٍ (٣) من تحتهنَّ يثورُ

ثم يجتبنَه فيخرُجنَ منه شَـطبةٌ (٤) لَقوةٌ (٥) وفحلٌ طَحورُ (٦)

جبتُ : قطعتُ، وجُبتُ : لبستُ — وهو هاهنا لبستُ — .

شَازِباتٌ (٧) كأنهنَّ ضِراءٌ (٨) مَلِحاتٌ أعناقُها والظُّهورُ

مَلِحاتٌ : عَرِفاتٌ .

ابنَ أمّ البنينَ (٩) أنتَ فتى النا سِ وأنت الموفَّقُ المأجورُ (١٠)

* * *

وقال :

بان السَّفاءُ (١١) وأودَى الجهلُ والسرَفُ (١٢) وفى التُّقَى بعد إفراطِ الفتى خَلَفُ

يريد السَّفاهَ .

وقد كسانىَ شَيباً قد غَنِيتُ به مَرُّ الليالى مع الأيام تختلفُ

وزالَ أَيْدى (١٣)، وشَيبى ما يزايلُنى وآلَ (١٤) منّى، وشَيبُ الرأس مختلفُ

حتى اذا الدهرُ بلَّانى (١٥) وغيَّرنى كما يُغيِّرُ جسمَ المُخصِبِ (١٦) العَجَفُ (١٧)

---

(١) اللجب : الصاخب ذو الصوت الشديد . (٢) الرز : الصوت . (٣) العجاج : غبار الحرب . (٤) الشطبة : الفرس السبطة اللحمة . (٥) اللقوة : السريعة . (٦) الطحور : السريع . (٧) شازبات : ضامرات . (٨) ضراء : جمع ضرو — بكسر الضاد — وهو الكلب الذى تعود الصيد . (٩) أم البنين : امرأة الوليد بن عبد الملك، وكانت من جلة النساء فى زمانها . (١٠) المأجور : المثاب على عمله من الله . (١١) السفاء : الجهل . (١٢) السرف : ضدّ القصد وتجاوز الحدّ والأعتدال . (١٣) الأيد : القوّة . (١٤) آل : صار . (١٥) بلانى : أخلقنى . (١٦) المخصب : الذى ممن بدنه وترعرع — على التشبيه بالأرض المخصبة — . (١٧) العجف : ضدّ السمن .

قالتْ لىَ النفْسُ سرًّا إذ خلوتُ بها، والنفسُ صادقةٌ لو أنها تقفُ:
مَنْ يَرَ فى وُلْدِهِ أيْدًا(١) يُسَرُّ به تَهِنْ قُوى شَيخِهِ والشيخُ منحذِفُ(٢)
ذَرِ الشبابَ فلا تَتبَعْ لذاذَتَهُ إن الذى يتَبعِ اللذّاتِ مقترِفُ(٣)
إنّ الشبابَ جنونٌ شَرْخُ(٤) باطلِهِ يُقيمُ غَضًّا(٥) زمانا ثم ينكشِفُ
من يَعلُه الشَّيْبُ لم يُحدِثْ له عِظَةً فذاكَ من سُوسِهِ(٦) الإفراطُ والعُنُفُ
والناسُ منهمْ أَفينٌ(٧) مالَهُ سَبَدٌ(٨) ومنهُمُ جامعٌ للمالِ محترِفُ
ليسوا سواءً: جَسورٌ ذو مُزابَنةٍ عندَ الأمور، ولا الهيَّابَةُ(٩) القَصِفُ(١٠)

مُزابَنةٌ: مُغالبةٌ.

إنِّى آمرؤ صافَ عنِّى من يُشاحننى وودَّنى أهلُ ودّى معشرٌ أُنُفُ

صافَ عنِّى: عدَلَ عنِّى.

ومعشرٍ أكلوا لحمى بلا تِرَةٍ(١١) ولو ضَربتُ أُنوفا منهُمُ رعَفوا(١٢)
لا يأسفون وقد أَعذَبتُ ألسُنَهم ولو يظُنّون أن أُعنَى بهم أسِفوا

أعذَبتُ: كففْتُ: يأسَفون: يحزَنونَ.

---

(١) الأيد: القوة. (٢) المنحذف: المتدانى خطوه. (٣) المقترف: فاعل الإثم. (٤) الشرخ: أوّل الشباب. (٥) الغض: الناضر. (٦) السوس: الطبيعة. (٧) الأفين: الضعيف الرأى. (٨) السبد: القليل من الشعر، وفى المثل «ماله سبد ولا لبد» أى لا شعر ولا صوف، — يقال لمن لا شىء له —. (٩) الهيابة: الجبان الذى يخاف الناس. (١٠) القصف: الرجل السريع الانكسار عن النجدة. (١١) الترة: العداوة والبغضاء. (١٢) رعفوا: خرج من أنوفهم الدم.

أَلَسْتُ أَبْيَنَ منهـــم غيرَ أنَّهُــمُ هُمُ اللئــامُ اذا ما آستشرفوا عُرِفوا؟
وقــد تَكنَّفهـــمْ لؤمٌ أحاط بهـــم كما أحاط برأس النخلة السَّـــعَفُ
ومن يكنْ ذا عدوٍ لا يواقعُـــهُ إلّا وعـــيدًا فإنَّ الهيْبةَ الصَّـــلَفُ (١)
فلا تَهابَنَّ أســـفارا و إن بعُـــدتْ إن هابهـا عاجزٌ فى عُـــودِه قَصَفُ (٢)
قــد يرجع المرء لا تُرجَى ســـلامتُهُ وقـــد يصيبُ طويلَ القعدةِ التلَفُ
هـــذا لهذا، فما بالُ التى وعـــدَتْ وكان من وعدها اللَّيَّـانُ والخُلُفُ، (٣)
لا تتَّـــقِ اللهَ فى صـادٍ يهيمُ بهـا (٤) متـــيّمٍ مُقْصَـــدٍ (٥) كأنّه دَنِفُ! ! (٦)
فإنْ تُصبْ قلبَـه يوما بأسهُمِها يكن عليها ومنهـا الإثمُ والجَنَفُ (٧)
و إن تَنِـــلْهُ يَعِش مَيْتًـا به رَمَـــقٌ أحياهُ من جُودها الإفضالُ والعُرُفُ (٨)
تَسبِى القـــلوبَ بوجهٍ لا كِفاءَ لَهُ (٩) كالبَـــدرِ تمَّ جَمالا حين ينتصِفُ
تحتَ الخِمـارِ (١٠) لهـا جَثْـــلٌ (١١) تُعكِّفُهُ (١٢) مثلُ العثا كِيلِ (١٣) سُـــودا حين تُقتَطَفُ
لهـا صحيفةُ وجهٍ يُســـتضاءُ بهـا لم يَغْـــلُ ظـاهرَها بَثْرٌ (١٤) ولا كَلَفُ (١٥)

---

(١) الصلف : الكبر . (٢) القصف : الآنكسار . (٣) الليان : المطل .
(٤) الصادى : الذى به عطش شـديد ، وهو هنا بمعنى الذى بلغ به الشوق حتى أحرقه — على التشبيه بالذى أضربه العطش — . (٥) المقصـد : المطعون . (٦) الدنف : من لازمه مرضه . (٧) الجنف : الميل والجور . (٨) العرف : الإحسان . (٩) لا كفاء له : لا مساوى ولا نظير له . (١٠) الخمار : كل ما يغطى الرأس . (١١) الجثل : الشعر الكثير .
(١٢) تعكفه : تعطفه وتلويه . (١٣) عثا كيل جمـع عثكول وهو للنخلة كالعنقود للكرم .
(١٤) البثر : خراج صغير . (١٥) الكلف : حمرة كدرة تعلو الوجه كالسمسم تعرف «بالنمش» .

عيناءُ(١) حوراءُ(٢) فى أشفارِها(٣) هُدُبٌ ... وليس فى أنفها طُولٌ ولا ذَلَفُ(٤)

تَفْتَرُّ(٥) عن واضحٍ غُرٍّ(٦) مَناصِبُهُ(٧) ... عَذْبٍ يَهَشُّ له ذو النِّيقَةِ(٨) الطَّرِفُ(٩)

ما قَرْقَفٌ(١٠) خالطتْ مِسْكاً تُشابُ به ... يوما بأطيبَ منها حين تُرْتَشَفُ

لها كلامٌ تَخُلُّ(١١) القلبَ بهجتُهُ ... كأنه زَهْوُ(١٢) نخلٍ منه يُخْتَرَفُ(١٣)

تَرْتَجُّ(١٤) أوصالُها(١٥) لمَّا مشتْ فُضُلا(١٦) ... عجزاءُ(١٧) عَبْهَرةٌ(١٨) فى كَشْحِها(١٩) هَيَفُ(٢٠)

وقد غَذاها صَريفُ(٢١) المَحْضِ(٢٢) تشربُهُ ... وقارصٌ(٢٣) والذى من دونه الحَصَفُ

الحَصَفُ : جَلالُ(٢٤) التَّمرِ .

أضحت شَطِيراً(٢٥) بدارٍ ما تلائمُنى ... وحالَ من دُونها «الصِّمانُ»(٢٦) «والنَّجَفُ»(٢٧)

---

(١) العيناء : الواسعة العين الحسنتها . (٢) الحوراء : التى اشتدّ بياض بياض عينها وسواد سوادها .
(٣) أشفار : جمع شفر وهو أصل منبت الشعر فى حرف الجفن . (٤) الذلف : صغر الأنف واستواء طرفه . (٥) تفتر : تبسم . (٦) غر : بيض . (٧) المناصب : منابت الأسنان التى سويت .
(٨) ذو النيقة : المتأنق المعجب بنفسه . (٩) الطرف : الذى لا يثبت على صاحب .
(١٠) القرقف : الخمر . (١١) تخل : تثقب ويحتمل أن تكون «تحل» .
(١٢) الزهو : البسر إذا احمر واصفر . (١٣) يخترف : يجتنى . (١٤) ترتج : تهتز .
(١٥) أوصال : جمع وصل — بكسر الواو — وهو العضو . (١٦) فضلا : متوشحة بثوب واحد .
(١٧) العجزاء : العظيمة العجيزة . (١٨) العبهرة : الرقيقة البشرة ؛ أو السمينة الممتلئة الجسم .
(١٩) الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو أقصر الأضلاع وآخرها وهو من لدن السرة الى المتن . (٢٠) الهيف : الضمور والدقة . (٢١) الصريف : غير المخلوط .
(٢٢) المحض : اللبن الخالص . (٢٣) القارص : الحامض من اللبن الذى يحلب عليه كثيرا حتى تذهب حموضته . (٢٤) جلال : جمع جلة وهى قفة كبيرة للتمر . (٢٥) شطيرا : بعيدة منفردة . (٢٦) الصمان : موضع بينه وبين البصرة تسعة أيام . (٢٧) النجف : موضع بظهر الكوفة ، وقريب منه قبر الإمام على رضى الله عنه .

حَلَّتْ "بيَثْرِبَ" دارا — دارَ نعمتِها — وحالَ من دونِها الأبوابُ و الغُرَفُ

وَيُرْوَى : * دارُ دارُ * .

فقد غَشِيتُ لها دارًا تَشَوَّقُنى فالعينُ ساكبةٌ بمائِها تَكِفُ[1]

دارٌ تُغَرْبِلُها ريحٌ وَتَنْخُلُها فكلُّ تُرْبٍ بها بالهَيْفِ[2] مُنتسِفُ

وقد أَرَبَّ[3] بها مستأسِدٌ[4] ذَكَرٌ جَوْنُ[5] السحابِ مُلِثُّ[6] الهَمْرِ[7] مؤتلِفُ[8]

وَيُرْوَى : * مؤتنِف * .

منهُ رُكامٌ[9] على غَيمٍ تَجَلَّلَهُ مُرَقَّعٌ بِرَبابِ[10] المُزْنِ مختَصِفُ

مختصِفٌ : أبيضُ وأسودُ .

اذا تألّقَ من جَوْنٍ[5] بوارِقُهُ تَكاد أبصارُ عِينِ[11] الوحشِ تُختَطَفُ

و إن تَلَهَّفَ خِلتَ الأرضَ قد رَجَفَتْ وجادَ منه رَوايا[12] كلُّها قُطُفُ[13]

وَيُرْوَى : * وُطُفُ[14] * .

رَوَّى القَراراتِ منهُ فهىَ مُفعَمَةٌ كما ٱرتوتْ من حياضِ المستقِى الزُّلَفُ

الزُّلَفُ : المَصانِعُ[15] .

---

(١) تكف : تنسكب . (٢) الهيف : ريح حارة نكباء بين الجنوب والدبور تيبس النبات وتنشف المياه وتعطش الحيوان . (٣) أرب : دام مطره . (٤) المستأسد : الذى قوى وآشتد — على التشبيه بالأسد — . (٥) الجون : الأسود . (٦) الملث : المطر الدائم أياما ولم يقلع . (٧) الهمر : الآنسكاب . (٨) المؤتلف : المجتمع . (٩) الركام : المتراكم بعضه فوق بعض . (١٠) الرباب : السحاب الأبيض . (١١) العين : البقر الوحشى . (١٢) روايا جمع راوية وهى المزادة فيها الماء . (١٣) القطف : المسرعة فى سيرها مع تقارب خطوها . (١٤) الوطف : السحب الدانية من الأرض المسترخية لكثرة مائها . (١٥) المصانع : جمع مصنعة وهى خشب يوضع فى مجرى الماء ليحتبس به و يمسكه حينا .

فالنبتُ منه خَضُوبٌ بعـــدَها وَرِقٌ وأخضرٌ من صوبه الصَّبْغاءُ والغَرَفُ

الغَرَفُ : شجرٌ . والصَّبغاءُ كالحَلْفاء .

وقــد كساها رياضا زانها صَبَحٌ (١) بها كواكبُ زُهرٌ كلُّها سَرِفُ (٢)

ويُروَى : * رياضٌ * — على الفعْل — .

فالعِينُ مُطفِـلةٌ (٣) تَرعَى مساربَهُ (٤) وَهْيَ لأوطانِها من خِصبِها أُلُفُ (٥)

والحُمْــرُ تَطــرُدها رُبْعٌ مُحنَّبــةٌ (٦) تفــوت أرجلَها أيدٍ لها خُنُفُ (٧)

الرُّبْعُ : الخيل .

وكلُّ هَيْــقٍ (٨) بها يَسمُو لرِعْلَتِــه (٩) تُخدَى بها نُقُضٌ (١٠) من تحتها نُسُفُ (١١)

يرفعُ فَودَيْه (١٢) إن جَــدَّ الجِــراءُ (١٣) به أَوْرقَ (١٤) أَخْرَجُ (١٥) فى ظُنْبوبِهِ (١٦) سَــقَفُ (١٧)

كلُّ الوحوشِ مَطافيــلٌ (١٨) تَرَبَّعها (١٩) تَرعَى بُقَيْــلا وبَقْــلا (٢٠) وهو مؤتنِفُ (٢١)

---

(١) الصبح : لون مائل الى الحمرة . (٢) السرف : كذا بالأصل ولم نوفق الى تفسيرها بما نرتاح اليــه . (٣) العين المطفلة : بقر الوحش التى لهــا أطفال صــغار . (٤) المسارب : المسارح . (٥) ألف : آلفة وآنســة . (٦) المحنبة : المنعطفة العظام — وهــذا مدح فى الخيل — . (٧) خنف : جمع أخنف وخنفاء وهى التى تقلب خف يدها فى مسيرها . (٨) الهيق : ذكر النعام . (٩) الرعلة : النعامة . (١٠) النقض : النوق أو الجمال التى هزلت من السير . (١١) النسف : الحجارة السود ذات التخاريب كأنها تنسف واطئها . (١٢) الفود : جانب الرأس . (١٣) الجراء : الجرى . (١٤) الأورق : — من كل شىء — ما كان لونه لون الرماد . (١٥) الأخرج : ذكر النعام . (١٦) الظنبوب : حرف الساق من قدم . (١٧) السقف : طول فى انحناء — يوصف . النعام وغيره — . (١٨) مطافيل لها : أطفال . (١٩) تربعها : تأكل الربيع . (٢٠) البقيل والبقل : ما نبت فى بزره لا فى أرومة ثابتة . (٢١) مؤتنف : جديد فى ظهوره .

فالرَّبْعُ(١) عافٍ(٢) ودمعُ العَــين منسكبٌ ... أبكى الرسومَ(٣) بهــا طَوْرا وأعترفُ

نُؤْىٌ(٤) وسُــفْعٌ(٥) ومشــجوجٌ(٦) وملتبِدٌ(٧) ... وماثلٌ(٨) رأسُـــهُ بالفِهْـــرِ(٩) منقصفُ

وما بكائى فى رَبْعٍ شُــعِفتُ(١٠) بِه ... وخُلَّتى(١١) غُربةٌ مِنَ دارِها قُــذُفُ(١٢)

وحُرْمَـــةٍ(١٣) بعـــدَها مجهـــولةٍ حُرمٌ ... ما إن بهــا جُوفَةٌ(١٤) تُرعَى ولا نَصَفُ(١٥)،

نَصَفٌ تَرعاه القَطا .

كأنَّ أصــداءَها(١٦) والليـــلُ كارِبُهــا(١٧) ... أصــواتُ قومٍ اذا ما أظْلموا هَتَفوا،

يَســمعُ فيهــا الذى يجتابُ قَفرتَهــا ... أصــواتَ جِنٍّ اذا ما أعتموا عَزَفوا(١٨)،

للجونِ(١٩) فيهــا عِيالٌ فى أفاحِصِهــا(٢٠) ... بجُــوفةٍ(٢١) ما بهــا أثلٌ(٢٢) ولا نَضَــفُ(٢٣)،

بجُوفةٍ من الأرض . نَصَفٌ : نبتٌ، ويقال : شجرٌ .

---

(١) الربع : المنزل . (٢) عاف : بال . (٣) الرسوم : الآثار الباقية من الدار .
(٤) النؤى : حفرة حول الدار لمنع السيل . (٥) السفع : السود المتغيرة اللون — والمراد بها الأثافى — وهى حجارة تنصب عليها القدور — . (٦) المشجوج : المشقوق — والمراد به الوتد — .
(٧) الملتبد : التراب المتلبد بعضه فوق بعض . (٨) المائل : القائم — والمراد به الوتد أيضا — . (٩) الفهر : حجر يدق به . (١٠) شعفت به : همت به وشغفت .
(١١) الخلة : الخليلة أو هى الزوجة . (١٢) القذف : البعيدة التى تقذف بصاحبها .
(١٣) الحرمة : ما لا ينتهك — والمراد بها هنا المفازة التى لم يطأها غيره — . (١٤) الجوفة : القصبة الجوفاء . (١٥) النصف : كذا فى الأصل – بالصاد المهملة – ولم نجد لها معنى، ولعلها «نضف» — بالضاد المعجمة — وهو الصعتر . (١٦) أصداء : جمع صدى وهو ذكر البوم؛ أو هو طائر تقول جاهلية العرب : إنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح فى رأسه اذا لم يؤخذ بثاره، يقول : اسقونى اسقونى .
(١٧) كاربها : مشتد عليها . (١٨) العزيف : صوت الجن . (١٩) الجون : السود — والمراد بها هنا القطا — . (٢٠) أفاحص : جمع أفحوص وهو مجثم القطاة .
(٢١) الجوفة : المكان الأجوف الخالى . (٢٢) الأثل : نبات . (٢٣) النضف : الصعتر .

خُوصٌ(١) مزغّبةٌ(٢) تحتكَ قــد بَرَتْ ... كأنما ثارَ فى أَبشـارِها(٣) الحَصَفُ(٤)

قــد جُبتُهـا وظلامُ الليــلِ أقطعُه ... وقد عرانِى من شمسِ الضُّحى كَنَفُ(٥)

تَشــوِى جَنادِبَهـا(٦) مِنْ حَرِّ جاحِمها(٧) ... لمَّا توقَّــدَ منهـا السهلُ والظَّلَفُ

الظَّلَفُ : الصُّلبُ من الأرض .

أظلَّ بعضُ المَها(٨) بعضًـا اذا كَنَسَتْ(٩) ... كما تُظِــلّ ظِبـاءَ القَفرةِ القَطَفُ

القفرةُ : الأرضُ . القطَفُ : أغصانُ الشجرِ .

بجَسرةٍ(١٠) كعَلاةِ(١١) القَــينِ(١٢) دَوْسَرةٍ(١٣) ... فى حَدِّ مِرفَقِهـا عن زَوْرِها جَنَفُ(١٤)

تســمُو بأتلعَ(١٥) مثـلِ الجذعِ يقدُمُها ... عَرفاءُ(١٦) غَرْباءُ(١٧) فى حَيْزومِها(١٨) جَــوَفُ(١٩)

قــد قُذِّفَتْ(٢٠) بِلَكِيكِ(٢١) النَّحضِ(٢٢) أعظمُها ... كأنَّ غارِبَهـا(٢٣) من طُوله هَــدَفُ(٢٤)

---

(١) خوص : جمع خوصاء وهى التى تغض من عينها شيئا . (٢) مزغبة : بان عليها الزغب وهو أول ما يبدو من الريش . (٣) أبشار : جمع بشر وهو ظاهر الجلد . (٤) الحصف : الجرب اليابس . (٥) الكنف : الظل ، والمراد به ما أصابه من لفح الشمس تشبيها له بسواد الظل . (٦) الجنادب : الصغار من الجراد ، واحدها جندب . (٧) الجاحم : الشديد الأشتعال . (٨) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية . (٩) كنست : دخلت كناسها وهو بيتها . (١٠) الجسرة : الناقة القوية . (١١) العلاة : السندان . (١٢) القين : الحداد . (١٣) الدوسرة : الناقة الضخمة . (١٤) الجنف : الميل . (١٥) الأتلع : العنق الطويل . (١٦) العرفاء : التى لها سنام كالعرف . (١٧) الغرباء : عظيمة الغارب وهو مابين السنام والعنق . (١٨) الحيزوم : الصدر . (١٩) الجوف : الأتساع . (٢٠) قذفت : حذفت . (٢١) اللكيك : اللحم المكتنز . (٢٢) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ . (٢٣) الغارب : مابين السنام والعنق . (٢٤) الهدف : الغرض يتعلم عليه الرمى .

ما رَاجِنٌ (١) من بناتِ الفحلِ قد رَجَنَتْ ... ونُوِّقَتْ (٢) وبنَاها الزُّرْدُ (٣) والعَلَفُ ،

ويُرْوَى : * وبنَاها الدُّرُّ والعلَفُ * .

يومًا بأنجبَ منهـا حين تركَبُهـا ... ولا بأبخلَ دَلًّا (٤) يومَ تُعتَنفُ (٥)

كأنّهـا بعـد ما طال الهِبـابُ (٦) بهـا ... مُوَلَّعٌ (٧) أسـفعُ (٨) الخـدّين مشـترِفُ (٩)

تلوحُ منهـا على الأَصبـارِ دابرةٌ ... كأنّهـا بين رَوْقَىْ (١٠) رأسِـه كَشَفُ (١١)

الأصبارُ : حَوالِى الحَوافِر .

باتَ "بَفيحانَ" (١٢) يجلو (١٣) البرقَ مَتْنَتَهُ (١٤) ... كأنّه من ثيـابِ القِهْـزِ (١٥) ملتحِفُ

مجتابَ (١٦) أرطاةِ حِقْفٍ (١٧) فهىَ تسـتُرُه ... مَـعْ كلِّ وجهٍ يَكُفُّ الرّيحَ منصرِفُ (١٨)

تَبُـلُّهُ فَيَضَـحُّ بالوَدْقِ تغسِـلُهُ ... كأنّه فوق ضـاحِى مَتْنِـه (١٩) النُّطَفُ (٢٠)

---

(١) الراجن : المحبوسة فى المنزل على العلف . (٢) نوقت : جوّد لها فى مطعمها ومشربها .
(٣) الزرد : كل ما يبتلع . (٤) الدل : السكينة والوقار . (٥) تعتنف : تساق بعنف .
(٦) الهباب : النشاط . (٧) المولع : الثور الذى به ضروب من الألوان كالبرص .
(٨) الأسفع : الأسود . (٩) المشترف : المتصب . (١٠) الروق : القرن .
(١١) الكشف : انحسار مقدم الرأس . (١٢) فيحان : اسم موضع . (١٣) يجلو : يبين . (١٤) المتنة : جنبة الظهر . (١٥) القهز : ثياب بيض أو حمر يخالطها الحرير .
(١٦) المجتاب : اللابس ، وهى هنا بمعنى المستظل ، كأن الظل صار له رداء . والأرطاة : شجرة من شجر الرمل . (١٧) الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال . (١٨) هكذا ورد هـذا الشطر بالأصل وهو غير واضح المعنى ، ولعله يكون :

* مع كل وجه بكف الريح تنصرف *

على أن يكون هذا وصفا للأرطاة وأنهـا تظله على أى وجه تصرفهااليه الرياح ، يصفها بالعظم وأن ظلها لا يفارق المستظل بها مهما عبثت بأغصانها الريح . (١٩) المتن : الظهر . (٢٠) نطف : جمع نطفة وهى المـاء الصافى قل أو كثر .

فَيْضَحٌ — من الانفضاح — : السعة ، وفَيْضَحٌ بالوَدْقِ : السحابُ انفضَحَ فيه سوادٌ .

حتّى اذا الصبحُ ساق الليلَ يَطْرُدُه وزالَ عنه وعن أَرْطَاتِه(١) السَّدَفُ(٢)

ثَارتْ به ضُمَّرٌ(٣) قُبٌّ(٤) مقلَّدَةٌ ، كالقِدْحِ(٥) ، يُجْذِمُها(٦) صُوحَانُ أو ثَقَفُ(٧)

وُيروَى : * كالقِدِّ يؤسِدُها * ويُؤْسِدُها ويُجذِمُها سَواء .

فجالَ منها على وَحشِيِّه(٨) عَجِلًا(٩) لا يجعلُ الشَّدَّ دَيْنًا حينَ يعترِفُ

ويُرْوَى : * عَنْها * . الدين : التأخير .

وَهْيَ سِراعٌ تُثيرُ النَّقْعَ(١٠) شاحِيَةً(١١) كأنَّهُ فوقَه لمَّا علا الكَسَفُ

الكَسَفُ : خِرَقُ الثِّيابِ ، — والعَرَبُ تشبِّه الغُبَارَ بالثِّيابِ — .

تَخْضَعُ طَوْرًا وتَطفو كلَّما طَحَرَتْ مثلَ اليعاسيبِ(١٢) ، فى آذانها غَضَفُ(١٣)

طَحَرَتْ : دَفَعَتْ .

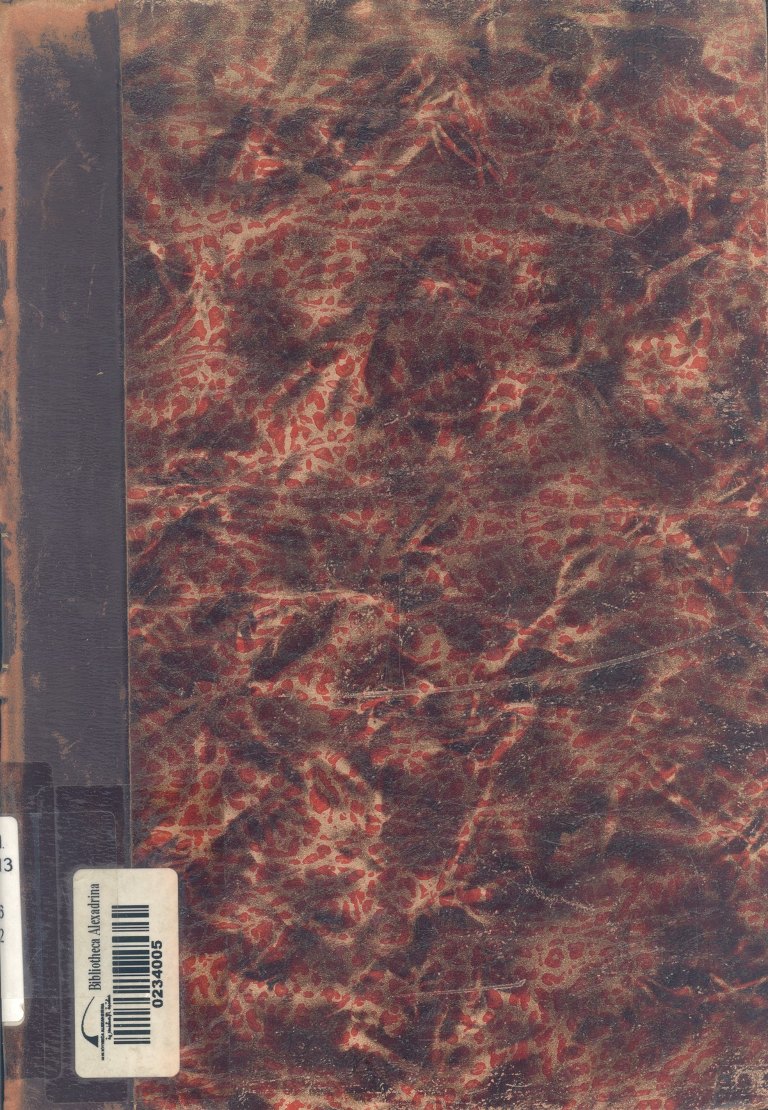
حتَّى اذا أَرْهَقَتْهُ(١٤) كَرَّ مُمتنِعًا كأنَّه طالبٌ بِوِتْرِه(١٥) أَسِفُ

تمَّ شعرُ النابغةِ الشَّيبانيّ

---

(١) الأرطاة : شجرة من شجر الرمل . (٢) سدف : جمع سدفة وهى الظلمة . (٣) ضمر : جمع ضامر وهو القليل اللحم الدقيق . (٤) قب : جمع أقب وقباء وهى الدقيقة الخصر والضامرة البطن . (٥) القدح : السهم قبل أن ينصل و يراش . (٦) يجذمها : يسرعها و يعديها . (٧) صوحان وثقف اسما أبوى قبيلتين . (٨) الوحشىّ — من الدواب — جانبها الأيمن . (٩) عجل وعجل — ككتف و رجل — : المسرع . (١٠) النقع : التراب . (١١) الشاحية — من الخيل — : الفاتحة فاها . (١٢) اليعسوب : فحل النحل ، وهو أيضا طائر اذا وقع تشبه به الخيل فى الضمر . (١٣) الغضف : تثنى الأذنين واسترخاؤهما . (١٤) أرهقته : أدركته أو حمله على ما لا يطيق . (١٥) الوتر : الثأر .

(مطبعة الدار ١٠٣٣/١٩٣١/٢٢٥٠)


Bibliotheca Alexandrina
0234005